الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة تطبيقية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

أفول الواجب الكانطي عند جيل ليبوفتسكي

إعداد الطالب :

✍ يوسفي ريمة

✍ روابح وفاء

إشراف الدكتور:

✍ بدة فوزية

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
كحول سعودي	أستاذ	رئيسا	جامعة قالمة
بدة فوزية	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة قالمة
بغياني فايزة	أستاذ	مناقشا	جامعة قالمة

السنة الجامعية:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة تطبيقية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

أفول الواجب الكانطي عند جيل ليبوفتسكى

إعداد الطالب :

يوسفي ريمة

روابح وفاء

إشراف الدكتور:

بدة فوزية

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
كحول سعودي	أستاذ	رئيسا	جامعة قالمة
بدة فوزية	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة قالمة
بغياني فايزة	أستاذ	مناقشا	جامعة قالمة

السنة الجامعية: 2024/2023

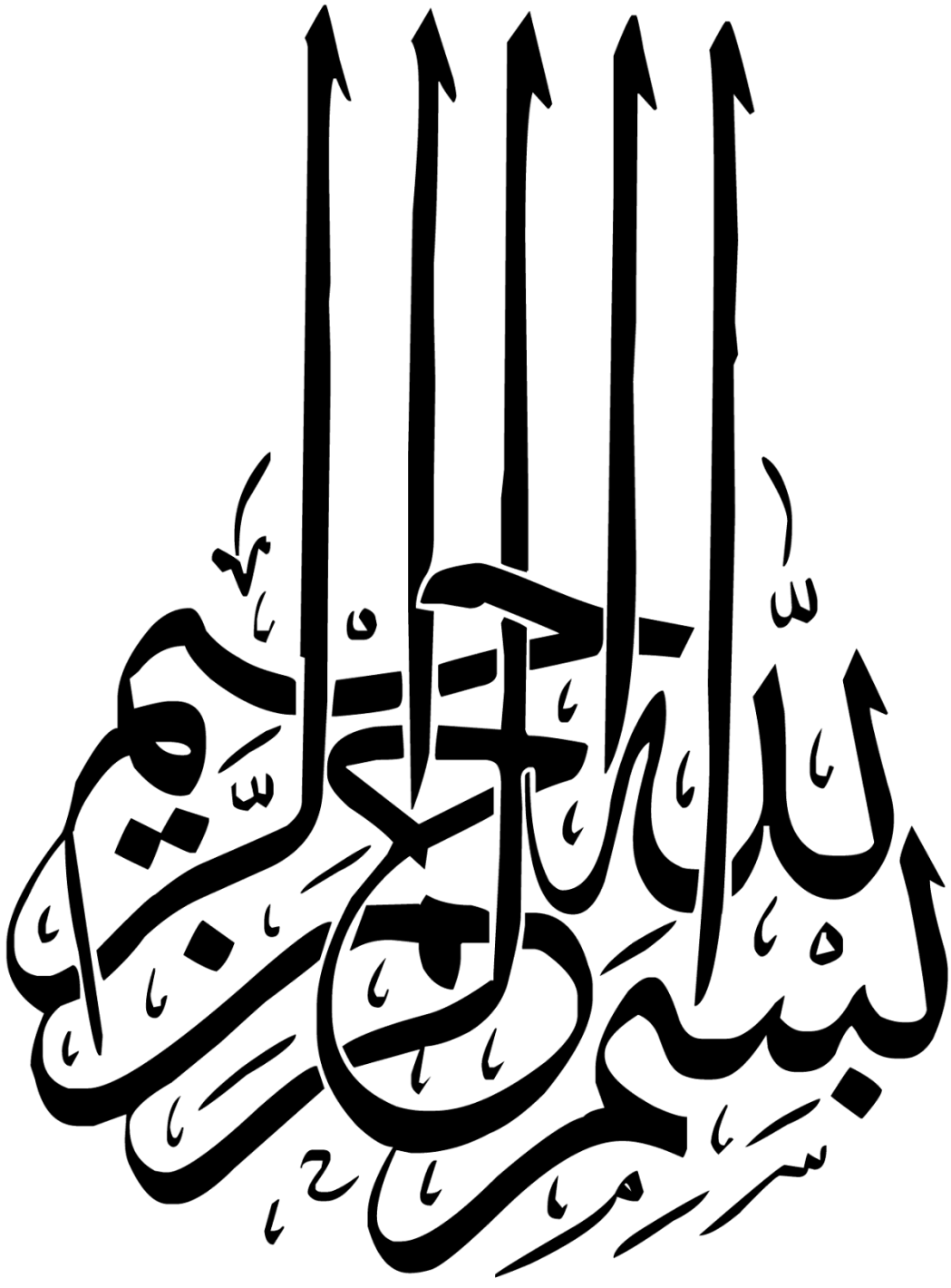
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أول شكر لله سبحانه و تعالى على ما أسبغه علينا من نعم وعلى تسيير السبيل، فله الحمد والشكر في كل وقت وحين.

قال صلى الله عليه و سلم :" من لم يشكر الناس لا يشكره الله " .

و اعترافا بالفضل لأهله لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة "بدة فوزية" على تفضلها بقبولها الإشراف في هذا البحث وعلى كل ماقدمته لنا كانت بصمتها واضحة من خلال توجيهاتها القيمة و النصائح الفريدة وعلى لإتمام هذا العمل على أكمل وجه كما هو عليه الآن .نسأل اللّه أن يجازيها على تعبها ويجعلها دائمة الحضور على مراتب التفوق .

كما نتقدم بالشكر الخالص لأعضاء لجنة المناقشة على تفاضلهم بالقبول لمناقشة هذا العمل دمتم لنا قدوة و فخر.

كما نشكر عائلتنا التي صبرت و تحملت معنا ورفدتنا بالكثير من الدعم على جميع الأصعدة أطال الله بأعمارهم و جعل الله مستقبلهم دائما أفراح و سعادة .

أشكر كل من صديقات الأوفياء على دعمهم و محبتهم و دعائهم .

وفي الأخير أشكر كل من دعى لنا من قريب و بعيد و أراد لنا الخير والتوفيق .

الإهداء

سنين الجهد وإن طالت ستطوى ، لها أمد وللأمدّ إنقضاء ، ما كنت لأفعل هذا لولا فضل اللّه فالحمد لله على البدء والختام، أهدي ثمرة نجاحي وأرفع قبعة تخرجي إلى جهد من قال فيهما الله تعالى :"وقضى ربّك ألا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا ."

إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل إلى من علّمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم و المعرفة، إلى من غرس في روحي مكارم الأخلاق داعمي الأول في مسيرتي وسندي وقوتي وملاذي بعد اللّه إلى فخري وإعتزازي (والدي : عمار روابح).

إلى من جعل اللّه الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يدها سهلت لي الشدائد بدعائها، دكتورتي في الحياة، إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في اللّيالي المظلمات سر قوتي و نجاحي، ومصباح دربي إلى وهج حياتي (أمي : حمامة روابح).

إلى من شددت عضدي بهم إلى أمان وخيرة أيّامي وصفوتها إلى قرة عيني (أخي: عبد الرحمٰن وأخواتي: روميسة صفاء سجدة) .

إلى صغير عائلتنا و إلى من أدخل روح السرور في بيتنا بضحكاته و حركاته ابن اختي "رسيم"

إلى كل زملائي في الدراسة إلى كل من صادفتني بهم الحياة ودعموني بكلمة طيبة إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة ما قبل الأخيرة إلى من كانوا لي في السنين العجاف سحابا ممطرا صديقات دربي (سماح قمر ريمة إيمان أميرة)أنا ممتنة لكن كثيرا ....

إلى من أراه خالدا وسط قلبي إلى رفيق وصديق الأيام و أجمل عطايا الرّب زوجي المستقبلي "عماد" دمت لي الأمان والسند.

هٰا قد اجتزت أتعاب الأمسِ و أبهى الأحلام حقّقْت .... أنوار التّمام تجلّت ولوْلا اللّه ما كنّا وصلنا ، الحمد للّه حبّا و إمتنانا.

وفـــاء..

الإهداء

ما سلكنا البدايات إلاّ بتيسيره وما بلغنا النهايات إلاّ بتوفيقه وما حققنا الغايات إلاّ بفضله ، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي و أرفع قبعتي بكل فخر ، فاللّهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني على إتمام هذا النجاح وتحقيق حلمي .

أهدي هذا النجاح لنفسي الطموحة أولاً ابتدت بطموح و انتهت بنجاح ، و أقول من فرط الطموح أنا لها ظللت خلفها في همة حتى عانقت غاياتي ونلتها فالحمد لله الذي أنعم و أكرم و أتم .

إلى من كلّل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلاّ بالصبر و الإصرار ، إلى النور الذي أنار دربي و السّراج الذي لا ينطفي نوره بقلبي أبداً ، من بذل الغالي و النفيس و استمديت منه قوتي و إعتزازي بذاتي أدامك الله ظلاً لنا (والدي العزيز) .

إلى المرأة التي صنعت مني فتاة طموحة و تعشق التحديات ، قدوتي الأولى و مصباح دربي التي منها تعرفت على القوة و الثقة بالنفس من تحملت كل لحظة ألم مررت بها و ساندتني عند ضعفي و هزلي ، لمن رضاها يخلق لي التوفيق أطال الله في عمرك بالصحة و العافية (أمي العزيزة) .

إلى من قيل فيهم : " سنشد عضدك بأخيك " إلى ضلعي الثابت و أماني أيامي إلى من شددت عضادي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي و صفوتها إلى قرة عيني إلى أخي و أخواني الغاليين (سماح ، بسمة ، أحلام ، عامر) جعلني الله و إياكن من الباريات .

إلى براعم و أحفاد عائلتي هاهي خالتكم أصبحت خريجة (ريتال ، ساجد لله ، أرين البتول) .

إلى من كان لي خير عون ضلعي الثابت الذي لا يميل ، إلى رفيقي و صديق أيامي جميعها بحلوها و مرها إلى من احتضن حلمي و روحي ، إلى من أراه خالداً وسط قلبي أهديك فرحة تخرجي وثمرة جهدي شكراً لأنك كنت لي خير السند و خير الرفيق (وائل) أدامك الله لي .

إلى صديقات الرحلة و النجاح إلى من وقفوا بجانبي كلّما أوشكت أن أتعثر ، إلى من غمروني بالحب و التوجيه (سارة ، سماح ، وفاء ، قمر ، إيمان ، أميرة) أنا ممتنة لكم جميعاً .

إلى جميع من أمدوني بالقوة و التوجيه و آمن بي و دعمني في الأوقات الصعبة لأصل إلى ما أنا عليه [illegible] دمتم لي سنداً لا عمر له .

ريـمـة...

الرموز والاختصارات المستعملة في المذكرة

الرمز	الاختصار
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعليق
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ص . ص	الفكرة أو القول مأخوذة من صفحتين متتاليتين
م:	ميلادي
هـ	هجري
ط	طبعة
دط	دون طبعة
ت	التعريف بالأعلام

مقـدمة

مقدمة :

يعيش الإنسان عصراً جديداً لم تعرفه الحضارة الإنسانية من قبل ، إنه عصر يشهد سلسلة من التغيرات والتحولات على عدة مستويات ثقافية، اجتماعية واقتصادية وذلك نتيجة التطور التقني والتكنولوجي الهائل الذي تشهده المجتمعات الغربية المعاصرة، ولقد عرف القرن العشرين العديد من التيارات الفكرية التي أقرت بأفول القيم الأخلاقية الكلاسيكية كونها لم تعد تتماشى مع روح العصر وواقع الإنسان والقائمة في أساسها على عنصر الواجب أو الإلزام الأخلاقي الذي نجده بصورة واضحة مع كانط فيما يعرف بالواجب لذاته النابع من إرادة الإنسان الحرة والخيرة ، غير أنه برزت قيم وتحديات جديدة منذ صعود التقنية والتكنولوجيات أثرت بشكل واضح على قيم وحياة الإنسان المعاصر مما أدى إلى ظهور تصورات وثقافات وسلوكيات جديدة ، وأنماط أخلاقية مغايرة تماماً للقيم الأخلاقية المعهودة سابقاً ،

ويعد الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي جيل ليبوفتسكي من المهتمين والمنشغلين بدراسة وتحليل التحول الأخلاقي في الأزمنة المعاصرة أو كما يسميها ليبوفتسكي أزمنة الحداثة الفائقة ، وذلك من خلال الإقرار بميلاد عصر جديد وانبعاث نمط أخلاقي جديد يسعى إلى تحقيق سعادة الإنسان المعاصر جاعلاً منه معيار للقيم الأخلاقية وفق ما يحقق له متعته ورفاهيته ، هذا العصر الجديد عرف بعصر ما بعد الواجب الذي أعلن بوضوح عن أفول القيم الأخلاقية الكلاسيكية التي أدت إلى تهميش الذات الإنسانية وحلول محلها نمطاً أخلاقياً جديداً يسعى إلى إعادة الإعتبار للذات الإنسانية التي جعل منها الواجب المتعالي عبداً للقيم العليا متجاوزاً رغباتها ، إذ يقدم عصر ما بعد الواجب بديلاً قيميا متمثلا في أخلاق السعادة الفردانية والإستهلاك ، كما أن الإنسان المعاصر أصبح يضع أخلاقه بنفسه وفق ما يتماشى مع واقعه الذي تتحكم فيه الأسواق والسلع والمنتجات الإستهلاكية ووفق ما يحقق سعادته ويلبي رغباته إنها أخلاق السعادة الفردانية حيث يمكن للسعادة أن تتغلب على الأوامر الأخلاقية .

إلا أن هذا العصر الجديد عجز عن تحقيق وعد السعادة خصوصاً مع حلول نزعة الإستهلاك الفائق التي جعلت الإنسان مجرد كائن استهلاكي يعيش غربة وقلق وخوف لم يعرفه من قبل ، فالإستهلاك أصبح ثقافة وميزة من ميزات المجتمع الغربي المعاصر الذي كل شيء فيه يتغير بشكل جذري ، إذ أصبح الإنسان يربط سعادته بمغريات السوق الإستهلاكية ويرى سعادته في قدرته على تحصيل المتعة المادية وفي حصوله على أكبر عدد ممكن من الأشياء المادية التي تحقق له متعة وسعادة آنية سرعان ما تخذله وتخيب آماله في لحظات .

هذا ما دفع فيلسوف الجزئيات جيل ليبوفتسكي الذي اهتم بتلك المواضيع الجزئية ذات الدلالة العميقة (الموضة ، الإستهلاك ، السعادة ، المكياج . . . . . إلخ) إلى تحليل وفهم التحول الأخلاقي في مجتمع الحداثة الفائقة الذي أثر على الإنسان بالدرجة الأولى وعلى سلوكاته داخل المجتمع ، ومن هنا يتبين لنا أن جيل ليبوفتسكي يعالج قضايا راهنة ذات أهمية بالغة من خلال وضع بعض الحلول التي يراهن على نجاعتها والمتمثلة في التجديد الأخلاقي .

ومنه نستنتج أن أهمية هذا الموضوع تكمن في كونه من الموضوعات التي طرحت في المجتمع المعاصر من خلال محاولة تسليط الضوء على تحليلات ليبوفتسكي لعصر ما بعد الواجب وأزمة البديل الأخلاقي ، كما أن هذا الموضوع يمكن من فهم الفلسفة الأخلاقية للفيلسوف الألماني إيمانويل كانط ومدى تأثير الأخلاق في ضبط و توجيه السلوك الإنساني ، وفهم أيضا تلك التغيرات في القيم الأخلاقية التي يمكن دراستها وفهمها من خلال دراسة تحليلية دقيقة لأفول الواجب الكانطي .

وعليه فإشكالية البحث تتمثل في :

اذا كان افول الواجب الكانطي في نظر جيل ليبوفتسكي جعل الانسان المعاصر يتخبط في العديد من الازمات القيمية فهل يمكن القول ان الواجب الكانطي شكل مرجعا قيميا في الفلسفة المعاصرة ؟

وقد تفرعت عن هذه الاشكالية جملة من الاسئلة الجزئية تمثلت في:

-ماهو الواجب عند كانط ؟

- ما الأثر و الإمتداد الفلسفي لنظرية أخلاق الواجب في الفكر الفلسفي المعاصر ؟

-ما المقصود بعصر ما بعد الواجب ؟

-فيما يتمثل البديل القيمي الذي يقدمه بما أنه عصر ثائر ضد الأخلاق التقليدية ؟

-فيما يتمثل التجديد الأخلاقي الذي دعى إليه جيل ليبوفتسكي ؟

وللاجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث متكونة من فصلين يندرج تحت كل فصل ثلاث مباحث وتحت كل مبحث ثلاث عناصر ، الفصل الأول كان بعنوان " الواجب الأخلاقي عند كانط وأثر إمتداداته في الفلسفة المعاصرة " تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث : المبحث الأول : اختص بتعريف الواجب من الناحية اللّغوية و الإصطلاحية مع التركيز على مفهوم كانط للواجب الأخلاقي ، وفي المبحث الثاني فقد تم التطرق إلى خصائص و أوامر الواجب الكانطي ، وفيما يخص المبحث الثالث فقد تضمن أثر و امتدادات أخلاق الواجب في الفلسفات المعاصرة سواء في الفكر الغربي المعاصر أو العربي ، وخلاصة للفصل ، أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان " ثقافة ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي و أزمة البديل الأخلاقي " تناولنا في المبحث الأول

: مفهوم أفول الواجب و أبرز مظاهره ، وفي المبحث الثاني : البديل الأخلاقي الذي يقدمه عصر ما بعد الواجب ، أما المبحث الثالث يوضح التجديد الأخلاقي الذي يراهن عليه جيل ليبوفتسكي و خلاصة للفصل .

و أخيرا تطرقنا إلى خاتمة تعد حوصلة لما تم تقديمه في هذا البحث .

وفيما يخص المادة العلمية التي إعتمدنا عليها فقد تمثلت في مصادر جيل ليبوفتسكي وبعض من كتب إيمانويل كانط كقاعدة لإنطلاق في موضوعنا نذكر منها : تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، نقد العقل العملي ، ومن مصادر جيل ليبوفتسكي نذكر : أفول الواجب ، شاشة العالم ، عصر الفراغ ، مملكة الموضة بالإضافة إلى بعض من المراجع منها : محمد مهران رشوان " تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية " ، و زكريا إبراهيم " المشكلة الخلقية " زيجمونت باومان " الأخلاق في عصر الحداثةالسائلة ، الخوف السائل " و إيريك فروم " الإنسان بين الجوهر و المظهر " .

و كأي بحث علمي توجب علينا أن نستعين بدراسات سابقة و بحوث علمية منجزة ، و بعد الإطلاع على جملة من الدراسات و فحص عناصرها و تتمثل هذه الدراسات في :

-الدراسة الأولى : عقوني آسيا ، 2018 2019 ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفيتسكي ، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2 .

-الدراسة الثانية : بشرى عمارة شروق حدادة ، 2021 2022 ، الحداثة الفائقة عند جيل ليبوفتسكي ، جامعة 08 ماي 1945 .

-الدراسة الثالثة : عروسي صليحة ، 2016 2017 ، طبيعة الأخلاق في فلسفة كانط النقدية ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة .

أما عن الأسباب و الدوافع التي أدت بنا الى إنتقاء هذا الموضوع فهناك أسباب موضوعية وأخرى ذاتية حيث تتمثل:

-الأسباب الموضوعية : في تحليل و ضبط مفهوم أفول الواجب الكانطي من خلال فهم جوهر أزمة إنهيار الواجب و إنعكاساتها على حياة الإنسان المعاصر . كما أن جيل ليبوفتسكي فيلسوف معاصر و أن أفكاره يمكن إسقاطها على إشكاليات العصر و أزماته بغرض الكشف عنها و البحث عن الحلول المناسبة التي تواجه عصرنا .إن دراسة موضوع أفول الواجب الكانطي عند جيل ليبوفتسكي يمكنها أن تزودنا بالفهم المعمق لتطور الفلسفة الأخلاقية و التعرف على ذلك التأثير الذي مسّ الفلاسفة و المفكرين فيما بينهم ، و كما يمكّننا من تزويد و إثراء جانب المناقشة و العمل على مثل هذه القضايا.

-أما الأسباب الذاتية : فتكمن في اهتمامنا بالفلسفة الغربية المعاصرة وما تطرحه من مواضيع وقضايا راهنة تعالج الواقع الإنساني وما يحمله من تغيرات و مستجدات ، وكذلك رغبتنا الملحة في الإطلاع ولو بالجزء اليسير على ما قدمه جيل ليبوفتسكي من تصور جديد في الفلسفة الغربية المعاصرة . كما أنه موضوع يحمل لنا ما نواجهه واقعيا من الجانب الأخلاقي و الجانب الاجتماعي هذا دافع كافي لدراسة مثل هذا الموضوع لعل بنا نخلق وعي في بعض العقول التي طغت عليها أزمة الحداثة .

وقد إعتمدنا في معالجة الإشكالية التي طرحناها سالفاً على إستخدام المنهج التحليلي من خلال تحليل وفهم التحول الأخلاقي الذي طغى على المجتمعات الغربية المعاصرة بتراجع الواجب الكانطي وبروز عصر ما بعد الواجب بغية إيجاد الحلول المناسبة لتجاوز الخيبات التي طالت حياة الإنسان المعاصر .

وكأي بحث علمي فقد واجهتنا عدة صعوبات من بينها : صعوبة الإحاطة بأهم الأفكار التي تبرز من خلالها التحول الأخلاقي في عصر ما بعد الواجب و إدراجها ضمن ما يناسب عناصر الخطة ، قلة الترجمات لمؤلفات جيل ليبوفتسكي وصعوبة تحميل معظم الكتب خصوصا الكتب باللغة الأجنبية التي كانت من أبرز العراقيل التي اعترضتنا، ندرة كذلك المراجع و الدراسات التي تناولت هذا الموضوع .

الفصل الأول: الواجب الاخلاقي عند كانط وأثر امتداداته في الفلسفة المعاصرة

المبحث الأول: ماهية الواجب عند كانط:

أولا: مفهوم الواجب (لغة .اصطلاحًا):

ثانيا: مفهوم الواجب عند كانط

ثالثا: المفاهيم المتقاربة من كلمة "الواجب" عند كانط

المبحث الثاني : الغوص في مسألة الواجب الأخلاقي عند كانط

أولا: خصائص الواجب الكانطي

ثانيا : أوامر الواجب الكانطي

المبحث الثالث :أثر وامتدادات فلسفة كانط في الفكر المعاصر

أولا: الارث الكانطي في الفلسفة الغربية

ثانيا : الإرث الكانطي في الفكر العربي

ثالثا: أخلاق الواجب عند كانط

تمهيد:

تعتبر مسألة القيم الاخلاقية من أهم المسائل التي شغلت فكر الانسان على مر الازمنة والعصور،اذ امتدت جذورها إلى ما قبل الفلسفة اليونانية. ذلك أن الأخلاق تعد الركيزة الأساسية التي من خلالها ينتظم السلوك الإنساني فقد ردّ البعض مبدأ الأخلاق إلى مبدأ اللذة وآخرون يرجعونها إلى أساس ديني ،أما البعض الآخر فقد أرجعوا الأخلاق إلى مبدأ قائم على العقل ويكون أساسه الواجب الذي يعني ذلك الإلزام الذي من خلال السلوكات تنضبط ،وهذا ما نجده عند الفيلسوف الألماني "ايمانويل كانط" فيما اصطلح عليه بالواجب لذاته أو الواجب من أجل الواجب ، مالذي نعنيه بالواجب ؟ وما هو الواجب الأخلاقي عند كانط؟

المبحث الأول: ماهية الواجب عند كانط:

أولا: مفهوم الواجب (لغة .اصطلاحًا):

1- لغة:

-وَجَبَ الشيء يجب وُجُوبا أي لزم و أوْجَبَه هو ،وأوجبه اللّه ،و استجوبه أي استحقه، يقال: وجَب الشيء يجب وجوبا إذ اثبت ،ولزم .و الواجب والفرض ،عند "الشافعي"سوال وهو كل ما يعاقب على تركه [1].

-وجَبَ يجب وُجُوبا وجبة: لزم .وأوجبه ووجّبه ،وأوْجب لك مواجبة ووجابًا،واستوجبه:استحقه.[2]

و الواجب في المعجم الوسيط في عرف الفقهاء: ما ثبت وجوبه بدليل فيه شبه العدم كغير الواحد ، هو ما يثاب بفعله ويعاقب على تركه أو لا[3]

-يقال إن المصطلح الأفر مأخوذ من لفظة يونانية قديمة تعني الواجب ولكن ليس ثمة لفظة في اللغة اليونانية من هذا القبيل ،وإنما ثمة لفظة يونانية تعني ما يلزم عمله[4]

اصطلاحًا: لقد تعددت التعارف الاصطلاحية الواجب من بينها:

-الواجب قديما ،رباط حقوقي يكون شخصا ما ملزما بموجبه تجاه شخص آخر ،بأن يفعل أو أن لا يفعل شيئا ما.[5] الواجب ما تقتضي ذاته وجوده اقتضاءا تاما. أو ما يستغني في وجوده الفعلي عن غيره وهو مرادف الضروري ،إلا أنه يطلق في بعض الاحاديث على ما هو أخص من الضروري ،كما في قول "ابن سينا": إن الواجب والممتنع متفقان في معنى الضرورة ،فذاك ضروري في الوجود وذا ضروري في العدم. [6] أما الواجب بشكل خاص obligation هو التزام أخلاقي وتحدي مفروض على شخص معين ،وقد تحكمه علاقة تعاقدية قانونية ،وسواء كان الواجب عام أو خاص فهو ليس مسألة شعور فحسب ،إنما هو

---

[1] – أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، المجلد1، ط1 ،(د.ت)،ص793.

[2] – مجد الدين الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،2008،ص 1731.

[3] – ابراهيم مذكور،المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية،ط4 ،2004، ص 1013.

[4] – مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة ،القاهرة ،ط5، 2007،ص673.

[5] – أندري لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ،تر:خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001،ص897.

[6] – جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،الجزء الثاني، (د.ط)،1982،ص

شعور يلازمه الفعل ،فعندما يدرك المرء ما هو الواجب عليه أن يطبقه عمليا بإرادته ويمتنع عن تركه .[1] أيضا يعرف على أنه :علاقة حقوقية بين شخصين يحق الاخذ بهما المدعو دائما أن يطلب عملا ما من الآخر المدعو مديونا ،إذا من نتائج الواجب الربط بينهما ،فتشكيل مايسمى رباط حقوقيا .وعليه فمن خلال التعاريف السابقة يتضح لنا بأن الواجب يعني لغويا الالتزام والضرورة ،وأما من الناحية الاصطلاحية فإنه يقصد به ذلك الالتزام الذي يؤديه الشخص في أداء فعل معين بحيث يتوجب عليه فعله ويمنع تركه .ويمكن القول أيضا بأن الواجب هو مايجب فعله ويأمر به القانون و يحسن تأديته يثاب الإنسان أو يعاقب.

[1] – جيهان حمدي محمود جمعة، مفهوم الواجب عند ماركيوس أوريليوس من النظرية إلى التطبيق ،مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،(3555-2536)،(د.ت)،ص 74.

ثانيا: مفهوم الواجب عند كانط:

-يعرف الفيلسوف الألماني إيمانويل *كانط الواجب على أنه "ضرورة انجاز الفعل احتراما للقانون."[1] بمعنى أن الواجب هو ضرورة القيام بالفعل الأخلاقي وفقا للقانون ،هذا الاخير ليس قانون وضعي وإنما هو قانون داخلي ذاتي ومبدأه العقل . الذي يجبره على الاحترام الخاص بالقانون ، أي أن هذا الفعل الذي يؤدي بمقتضى الواجب يستمد قيمته انطلاقا من القانون . "والحق أن الواجب لا يستند إلى العاطفة أو الوجدان ،كما أنه لا يقوم على التجربة خارجية كانت أو باطنية ،بل يقوم أولا بالذات على <احترام القانون>."[2]وإنما الواجب لا يحدث نتيجة العاطفة ولا يخضع لأي ظروف لها علاقة بالتجربة ،وإنما الواجب يتم تقريره وفق قاعدة أخلاقية ، وهذه القاعدة تسمى **بالقانون الأخلاقي. "وحينما يصدر الفعل عن (الواجب) فإن قيمته الخلقية لا تتوقف على (النتائج) التي يحققها ،أو(الغابات) التي يسعى للوصول إليها ، وإنما تتوقف هذه (القيمة) على (المبدأ) أو (القاعدة) التي يستوحيها الفاعل في أدائه لهذا الواجب .[3]

أي أن الواجب لا ينظر إلى قيمته الأخلاقية على أساس ما يحققه من نتائج ،فهذا يعتبر قيمة لا أخلاقية ،و إنما تتحقق القيمة الأخلاقية الواجب عندما يكون ناتج عن إرادة الفاعل في تأديته لهذا الواجب ،كأن يقوم مثلا شخص ما بأداء عمله على أحسن وجه دون أن ينتظر شكر أو جزاء أو مكافأة من أي أحد ،بل لأن الواجب الأخلاقي يحتم عليه أن يقوم بفعل هذا.

---

[1] -إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،تر: عبد القادر مكاوي ،منشورات الجمل ،كولومبيا،المانيا ،ط1، 2002،ص 51.

*(1724-1804)(Immanuel Kant) فيلسوف ألماني ولد ومات في كونيغسبرغ (بروسيا الشرقية) كان أبوه سرّاجا و أمه من أتباع الحركة التقوية من أهم مؤلفاته:نقد العقل الخالص ، نقد العقل العملي ، نقد ملكة الحكم. -جورج طرابيشي،معجم الفلاسفة ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط3، 2006 ،ص 513 .

[2]- زكريا ابراهيم ،المشكلة الخلقية دار مصر للطباعة ،(د. ط)،(د.ت)،ص 169.

** القانون الأخلاقي : وهي قوانين وجدانية مبنية على فكرة الله على ضمائرنا لمعرفة ما يجب عليه فعله أو اجتنابه في سبيل تحقيق طبيعتنا المثالية . (جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص ص180 181)

[3] - زكريا ابراهيم ،المشكلة الخلقية، المرجع السابق ،ص168.

"إن خيرية الفعل تتوقف على البواعث التي تدفع إليه وليس على النتائج التي تنجم عنه، ولا يكفي أن يطابق الفعل في نتائجه وآثاره مبدأ الواجب ،بل ينبغي لكي يكون أخلاقيا أن يصدر عن باعث من احترام عقلي لمبدأ الواجب."[1] من هنا يتبين لنا أن خيرية الفعل تكون مبنية على أساس النية و ليس على النتائج التي تحققها لكي يتوافق مع مبادئ الواجب الأخلاقي ، فمثلا إذا قدمنا المساعدة لشخص ما بغرض الرياء و التباهي أمام الناس وليس بدافع المساعدة فإن هذا الفعل لا يعكس حسن الفعل ولا يعتبر مبنياً علي قيم ومبادئ أخلاقية لأن الخيرية الفعلية لا ترتبط بأي هدف أو غاية .

ويعرف "مراد وهبة" الواجب بأنه: "الواجب إلزام أخلاقي مطلق .ويقال بوجه خاص على الأمر المطلق عند كانط ، وهو صادر عن إرادة خالصة إلى إرادة مفتعلة بميول حسية ، ويصاغ هكذا: "اعمل كما لو كنت تريد أن تقيم الحكم الصادر عن فعلك قانونا كليا الطبيعة[2] وعليه يكون الواجب مطلق وصادر عن إرادة خالصة غير مرتبطة بميول شخصية أو رغبة حسية ، إذ ينبغي على الإنسان أن يجعل من فعله قانوناً عاماً يستطيع تعميمه على عامة الإنسانية أي بناءاً عليه يمكن لأي شخص آخر أن يقوم بفعله .ويحدد كانط مفهوم الواجب انطلاقا من توضيحه لبعض الافعال المعارضة مع الواجب والتي اعتبرها لا أخلاقية ، إذ يقول: "وأدع هنا كل الافعال التي تقر منذ البداية بدونها متعارضة مع الواجب. وإن كان يمكن من وجهة النظر هذه أو تلك أو تلك ان تكون نافعة ، ذلك أن المسألة بصدد هذه الافعال على الدقة ،معرفة هل من الممكن ان يكون لها مكان بمقتضى الواجب مادامت هي في ذاتها تعارض الواجب."[3]

هنا يضع كانط تلك الافعال المتعارضة مع الواجب منذ البداية فهي لا تتفق معه وإن كانت تحقق مصلحة و أو تكون نافعة ،فمثل هذه الافعال في نظر كانط لا أخلاقية. ويقول كانط أيضا: "وأدع جانبا أيضا الافعال التي تتسق بالفعل مع الواجب ولا يكون لدى الناس أي ميل مباشر نحوها ،وهم ينجزونها مع ذلك لأن ثمة سبيلا آخر يدفعهم صوبا ."[4]ان هذه الافعال تكون مطابقة الواجب وتتفق معه لكن لم

---

[1] – توفيق الطويل ، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1953 ، ص 309.

[2] –مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، (المرجع السابق) ، ص 673 .

[3] – إيمانويل كانط ،اسس ميتافيزيقا الأخلاق ،تر: محمد فتحي الشنيطي،دار الوفاء ،الاسكندرية ،ط1، 2010،ص38

** لا أخلاقي : هو المضاد لقواعد السلوك المقبولة في زمان معين ومكان معين ، أو المسلم بها عند متكلم معين . (جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 257 .).

[4] – إمانويل كانط ،اسس ميتافيزيقا الأخلاق ،(المرجع نفسه) ،ص 38.

تؤدي بدافع الميل وإنما بغرض المصلحة والمنفعة ويوضح كانط لنا هذا من خلال مثال <التاجر> الذي يعامل زبائنه بأمانة ولا يغلي في ثمن السلعة على المشتري ، ويضع سعر محدد وواحد لجميع الناس ،فهنا التاجر أدى خدمته بأمانة ،لكن ليس بالضرورة فعل ذلك عن واجب بل لأنه وجد مصلحته في ذلك ، فهنا إذن انجز لا بمقتضى الواجب ولا طبقا للميل المباشر بل بغرض المصلحة وبالتالي يكون الفعل غير أخلاقي.

انطلاقا من تحديد كانط تلك الافعال المتعارضة مع الواجب والتي تكون **لا أخلاقية يصل بعد ذلك إلى ذلك الفعل الذي يكون أخلاقي وموافق مع الواجب ،حيث يقول :"الفعل الذي يؤدي بمقتضى الواجب يستمد قيمته لا من الهدف الذي يلزم تحققه به، بل من القاعدة التي يتقرر تبعا لها فهو لا يعتمد إذن على واقع موضوع الفعل بل على مبدأ الإرادة وحده ،ذلك المبدأ الذي بمقتضاه يتم الفعل دون ما اعتبار إلى موضوع من موضوعات الرغبة .[1] وعليه فإن هذا الفعل حسب كانط هو فعل ذات قيمة أخلاقية ،وهو مطابق و موافق مع الواجب لأنه تم بمقتضى الواجب ،لا يعرض الميل أو المنفعة، فهذا الفعل كان له قيمة أخلاقية عندما صدر من الواجب وتم أدائه بدافع من الواجب وفقط ، وبالتالي يكون فعل أخلاقي مؤدي بدافع من الواجب الأخلاقي.

ويميز كانط أيضا بين الفعل المطابق الواجب والفعل الذي يتم بمقتضى الواجب "وربما كان محل التفرقة بين هذان النوعان من الافعال هو أن الفعل القائم على الواجب يتعارض مع الميول الطبيعية ، بينما يكون الفعل المطابق للواقع مسايرا لهذه الميول ."[2] يوضح لما كانط أن هناك نوعين الأفعال : الفعل المطابق مع الواجب والذي يتعارض مع الميول الطبيعية للإنسان والذي بموجبه يمكن للشخص أن يقوم به كونه يعتقد أنه يجب عليه فعله وفقا لقيمة أو مبدأ ما و بالتالي فإن هذا الفعل يتوافق مع القيم و المبادئ الأخلاقية وهو يتم من منطلق الواجب الأخلاقي ، و الفعل الآخر هو الفعل الذي يتم بمقتضى الواجب والذي يكون متماشيا مع الميول الطبيعية هذا الفعل يتم بسبب الواجب القانوني أو الإجتماعي ولا يستند إلى مبادئ أو قيم أخلاقية فمثلاً الشخص الذي يدفع ضريبة مالية في مجال معين فيعتبر الفعل الذي قام به تم بمقتضى الواجب كما أنه لا يحمل أي قيمة أخلاقية .ويعرف كانط أيضا الواجب بأنه :"الواجب ! أنت

[1] – إيمانويل كانط، اسس ميتافيزيقا الأخلاق ،تر: عبد القادر مكاوي ،المرجع السابق ، ص ص 54،53.

[2] – محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ،(د . ط)،القاهرة ، 60

أيها الاسم السامي الكبير الذي لا تحوي في طياتك أي شيء يفتن أو يتزلف، بل تطلع الخضوع ، ومع ذلك أنت لا تهدد شيء يثير في النفس ما يحدث نفورا طبيعيا ويرعبها لكي تحرك الإرادة بل أنت تقيم فقط قانونا."[1]يعني هذا أن الواجب هو ذلك الإلزام الذي يتطلب الخضوع من جهة والحرية من جهة أخرى عندما نؤدي الواجب بمقتضى إرادتنا وغير خاضعين لأي سلطة أخرى سوى سلطة الواجب النابعة من حريتنا ووفقا لقانون الواجب. "إذا يقتضي مفهوم الواجب موضوعيا أن يكون في الفعل توافقه مع القانون.. لكنه يقتضي أن يكون مسلمته [الفعل] ذاتيا ،احترام للقانون بوصفه الطريقة الوحيدة لتعيين الإرادة بالقانون."[2] أي يكون مفهوم الواجب يستوجب من الفرد أن يحترم القانون من باطنه حتى يكون فعله متوافقاً معه ، هذا الإحترام للقانون لا يرجع لسبب ما بل سببه الوحيد هو أنه نابع من إرادة الشخص الداخلية

"وبهذا يكون الواجب هو صوت الضمير فلا يعرف هذا اللف والدوران ،ولا يلجئ لتلك الوسائل الملتوية لغرض خُلق من الأخلاق الحميدة ،بل يقول في وضوح لا لُبس فيه ،وصراحة لا غموض معها :«لا تكذب مطلقا ،وعامل الناس بالحسنى ،إن لم تفد من ذلك لنفسك ،بل وإن جاءك الضرر من هذا السبيل.»[3]ولذلك فإن الواجب مرتبط بإتباع صوت الضمير ، إذ يجب على الإنسان أن يتبع ضميره وأن يكون صادقاً و يتجنب ذلك الغموض في تعاملاته و تصرفاته ، يجب على الإنسان أن يتصرف بالحسنى و الأخلاق الحميدة من خلال معاملته الحسنة و احترامه للآخرين حتى و إن كان ذلك لن يعود عليه بالنفع أو إن تسبب له في إلحاق الضرر .

ويجعل كانط من الواجب أساس **للإرادة الخيرة وهذا ما يوكده من خلال قوله :"من بين الأمور التي يمكن تصورها في هذا العالم أو خارجه .لا يوجد شيء يمكن عده خيرا على وجه الإطلاق ودون قيد، اللهم إلا شيء واحد وهو الإرادة الخيرة،"[4]يرى كانط أن هناك أشياء كثيرة في العالم لا يمكن تصورها خيراً مطلقاً إلا الإرادة الخيرة التي تستمد الخير من ذاتها ولا تستمده من الغايات و الأهداف التي تحققها ،

[1] – امانويل كانط ،نقد العقل العملي ،تر:غانم هنا ، المنظمة العربية الترجمة ،ط1،بيروت ،2008، ص163

[2] – إيمانويل كانط ،نقد العقل العملي ،المرجع السابق ،ص156.

[3] – محمد يوسف موسى ، مباحث في فلسفة الأخلاق ،مؤسسة هنداوي ،المملكة المتحدة ،(د. ط)،2017 ،ص 97.

[4] – إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،تر: محمد فتحي الشنيطي ،المرجع السابق ،ص37.

كما أنه من خلالها يتم تحديد القيمة الأخلاقية للفعل ولذلك نجد كانط يجعلها أساساً للواجب الأخلاقي ،"ويعني في ذلك أن الإرادة الخيرة هي الدافع الأساسي وراء كل فعل أخلاقي بوصفها المبدأ الأخلاقي الوحيد وراء ذلك الفعل ،أي فعل وأي فضيلة مهما كان مظهرها خيرا كالشجاعة والقوة و الطموح ...لن تعد خيرا إلا بالنسبة إلى المقصد الذي ترجوه إرادتنا من استخدامها." .[1]إذن يكون الواجب مرتبط بالإرادة الخيرة التي تعتبر الأساس الوحيد للقيمة الأخلاقية وهي الدافع الأساسي وراء كل فعل أخلاقي ، فمثلا العدالة كفضيلة أخلاقية لا تعتبر خيراً إلا من خلال هدفنا الذي تأمل إرادتنا من ورائه ، وعلى هذا فإن الإرادة الخيرة خيرة لأنها تستمد خيرتها في ذاتها ولا تستمده من المقاصد و النتائج التي تحققها .

و يكون الواجب عند كانط إنجاز الفعل إحتراما للقانون هذا القانون هو قانون أخلاقي مبدأه العقل ، إذ يكون الواجب الكانطي أمر مطلق لا يرتبط بأي منفعة أو مصلحة بل ينبثق من مبدأ عقلاني .

**الإرادة الخيرة : هي التي تعمل بمقتضى الواجب دون أي إعتبار آخر ، ولذا فهي الشرط الضروري و الكافي للخلقية . (مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 41) .

[1] –نهلة الجمزاوي ، فلسفة الأخلاق ، وزارة الثقافة ، عمان ، 2021، د ط ، 114.

ثالثا: المفاهيم المتقاربة من كلمة "الواجب" عند كانط

١-الحرية :

ما يمكننا القول هو أن هذه الاخيرة هي من بين المسائل التي أهتم بها كانط في فلسفته ،وذلك من حيث أنها كانت حاضرة في كل مؤلفاته ،ومن هنا تجد أنها تتخذ معاني معدودة عند كانط . فعندما نتوجه إلى علاقاتها بالإنسان نجد ميتافيزيقا الحق الكانطية من اعتبار الحرية مبدأ لكل إنسانية من خلال قول كانط :"الحرية هي ذلك الحق الأصلي الوحيد الذي ينتمي إلى كل إنسان".[1]كانط هنا يوضح لنا أن الحرية من أهم المبادئ التي يكتسبها الإنسان ليثبت وجوده في هذا العالم .الحرية هي خاصية من خصائص العقل العملي كحرية الوجود على الأرض والايمان بالله ،لا يمكن البرهنة عليها نظريا فالحرية تنتمي إلى كائن عاقل ألا وهو الإنسان. ،نجد كانط يصرح أن حرية المرء أن يستعمل عقله و الخروج من قصوره العقلي حيث هذا لا يتم إلا بممارسة الحرية [2]والحرية حسب كانط تحتاج إلى إثبات فعلا وعملا ليس قولا فقط كإثبات إيمان الله ، وفكرة وجوده ،الانسان كائن حر لا يمكنه أن يفعل شيء إلا إذا كان حرا أي مادام الانسان يتمتع بالحرية لأنه عاقل فكل أعماله تكون وفق لكونه حرا ومستقلا بذاته . كما يأخذ كانط الحرية على أنها حق طبيعي يميز بين كل إنسان ،وهي خاصية جميع الكائنات العاقلة فقط .

-كانط ينادي بالتحرر و الديمقراطية وذلك للتخلص من الاستبداد والاستقبال ،من خلال ذلك جعل كانط الحرية مسلمة من مسلمات العقل العملي عندما يحقق الانسان خيرا داخل الدولة و يودي واجباته لأن الحق الأول الإنساني هو الحرية وهذه الأخيرة هي الأساس لتحقيق السلام داخل المجتمعات ، و أنه عندما يودي الإنسان واجباته الذاتية وفقا لمبدأ الحرية هو إخراج قدراته الذاتية ،التي تميزه عن الحيوان الذي لا تكون افعاله حرة [3] يقول كانط ::"اعمل بحيث تكون ارادتك ،باعتبارك كائنا عاقلا هي بمثابة تشريع عام ." اعمل تبعا للقاعدة التي يمكن في ذات الوقت أن تبني ذاتها قانون كلي .[4]كانط هنا يوكد فقط على أداء الواجب من خلال أنه يخلق قانون عام للناس جمعاء. من خلال قوله كونك انسان عاقل هي

[1] – أسماء عقوني ، ابستمولوجيا الأخلاق عند كانط ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2019،ص 50.

[2] – المرجع نفسه ،ص 51.

[3] المرجع نفسه ،ص 55.

[4] –حمياني صباح ، مبدأ الواجب الأخلاقي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 2،المجلد 11، 2021، ص 881.

نفسها ومطابقة لإقامة قانون عام ،هنا أكد أن العقل من يضع القانون مما يجعل الانسان يطيع نفسه وذلك هي الحرية .

لقد جعل كانط من قيام الواجب ضرورة وجود الحرية ،وبالتالي وجود الواجب يدل على وجود الحرية ، وبالتالي فهما مرتبطان ومتلازمان ،"الحرية هي الشرط الأول والاساسي للواجب الخلقي عند كانط ،فالواجب إلزام نفرضه على أنفسنا بمحض اختيارنا ما دمنا احرارا .[1]ويبدو أن كانط قد اعتبر الحرية بمعناها الداخلي أو الباطني دون الالتفات إلى القوى الخارجية فيعرفها بقوله: "ما يفعله الانسان او يقدر على فعله هو ما يجب عليه فعله ينبثق من ذاته ."[2]إن الالزام والحرية يتوقف كل منهما على الآخر فالحرية هي العلة الوجودية للقانون الأخلاقي «إننا ملزمون لأننا أحرار والقانون الأخلاقي هو العلة المعرفية للحرية «نحن نعرف أننا أحرار لأننا ملزمون ».[3]إن الحرية شرط أساسي للقانون الأخلاقي فبمقدار ما يكون الانسان أخلاقيا يكون حرا ،وبمقدار ما يكون حرا يكون أخلاقي إذا بالقانون الأخلاقي قائم في أساسه على الحرية.

٢: الإلزام

مفهوم يدل على ما ينبغي فعله دون إرغام ، وهو ينشأ عن طبيعة الإنسان من حيث هو قادر على الاختيار بين الخير والشر ،وايضا الإلزام سلوك خلقني ذاتي والانسان مصدر ذلك الإلزام ،بما أن له كل الحرية في فعل أي شيء أو لا يفعل لذلك من ذاته .[4]بمعنى أن الإلزام لن يتم اجباري وينتج عن أصل الانسان من خلال أن لديه القدرة و الحرية التامة ليختار بين ما هو نافع وما هو عكس ذلك ، واذا تحدثنا عن الإلزام أنه أمر يتعلق بالإنسان بدون جبره و على القيام بشيء بل هو حر في أموره ،وهنا نجد الإلزام له علاقة بالحرية من حيث ان الإلزام هو أن يجبر الانسان أمرا على نفسه لكن بإرادته و اختياره ، والإلزام عند كانط هو سلطة باطنية تجعل من الإرادة مصدر التشريع الخلقي كله ، و يسند الإلزام الخلقي الى

---

[1] –علاء عبد الله خطيب ،مفهوم الواجب عند كانط ، مقاربة نقدية ، الاستغراب ،2017، ص ص309 ..308،

[2] بن بيهي فرحاية ، ثلاثية الحرية و الأخلاق و الدين عند كانط ، مجلة أكاديمية مفصلة محكمة تعني بالبحوث الفلسفية و الاجتماعية و النفسية ، المجلد 5 ، العدد 02 ، ص ص 86 87 .

[3] –الربيع ميمون ، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية و المطلقية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، دط ، 1980 ، ص 86 .

[4] محمد محمود محمد عبد العال ، الالتزام الخلقي ومصادره بين المعتزلة و إيمانويل كانط ، المجلة العلمية .العدد 3، جامعة الازهر كلية البنات الازهرية بطيبة الجديدة ، الأقصى، 2019 ، ص 318.

سلطة قائمة في قوة فطرية ركبت في طبائع البشر هي الضمير أو الحاسة الخلقية ،وهذه القوة تكمن في باطن الانسان وهي التي تفرض عليه الاتيان بالخير و الابتعاد عن الشر.[1] بمعنى أن الإلزام هو تأثير و مؤثر داخلي نفسيا يوثر على النفس ويدفعها للقيام بكل سلوك ، ويذهب كانط من خلال قوله ان الإلزام سلطة داخلية بمعنى أنها تنبع من داخل الانسان وشعوره ككائن أخلاقي .من خلال تأسيس كانط لمذهب الواجب وذلك من حيث وضعه الواجب محل الخير ورده الى العقل الواحد ،وذلك باعتباره أن اساس الإلزام ومصدره ينبغي أن يلتمس في تصورات العقل الخالص.[2] بهذا فإن رد كانط الإلزام و الواجب إلى العقل لأن ليس من الممكن ان هناك انسان ذو عقل وواع يترك الخير و ما ينفع و يتجه الشر .

٣: الاحترام:

" إن موضوع الاحترام هو إذن وببساطة القانون كما نفرضه نحن أنفسنا على أنفسنا ، وهو مع ذلك ضروري في ذاته ، ونحن نخضع له من حيث كونه قانونا دون استشارة حب الذات ، وذلك لأننا نحن بأنفسنا قد فرضناه على أنفسنا فهو نتيجة لإرادتنا " .[3] فالاحترام حسب كانط هو خضوع إرادتنا للقانون دون تدخل حب الذات أو الميل أو أي واسطة أخرى وهذا القانون يجب الخضوع له ، لأنه هو الذي ينبعث من خلاله الاحترام . " فموضوع الاحترام هو القانون الذي نفرضه على أنفسنا ولكنه مع ذلك ضروري في ذاته ، ونحن نخضع له من حيث هو قانون دون استشارة حبنا لذواتنا ومن حيث أننا نحن من فرضناه على أنفسنا " .[4] و بالتالي يكون الاحترام دائما مرتبط و صادر عن القانون الأخلاقي ، كما أن احترام القانون الأخلاقي ناتج بموجب العقل و سيطرة الواجب الذي يدفعنا إلى القيام بالفعل بمقتضى احترام القانون ، وفي هذا يقول كانط : " إن الواجب هو ضرورة إنجاز فعل احتراما للقانون "[5]، و يضيف قائلا : " فاحترام القانون الأخلاقي هو بالنتيجة شعور ناتج عن سبب عقلي ، وهذا الشعور هو الوحيد

---

[1] – محمد محمود محمد عبد العال ،نفس المرجع السابق ،ص 330.

[2] – محمد محمود محمد عبد العال ،نفس المرجع السابق ،ص 372.

[3] – إيمانويل كانط ، اسس ميتافيزيقا الأخلاق ، المرجع السابق ،ص 57.

[4] – حمياني صباح ، مبدأ الواجب الأخلاقي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 2،المجلد 11، 2021، ص 877.

[5] – إيمانويل كانط ، مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما ، تر: نازلي اسماعيل حسين ،محمد فتحي الشنيطي ،موفع للنشر ، 1991، ص233.

الذي بإمكاننا أن نعرفه قبليا معرفة تامة و أن نتبصر ضرورته " .[1] و عليه فالقانون الذي يقتضي الاحترام هو فقط القانون الأخلاقي وهذا ما يؤكده كانط بقوله : " و القانون الذي يقتضي هذا الاحترام و يوحي به أيضا ، هو ، كما هو بين ، ليس سوى القانون الأخلاقي (لأنه لا يوجد أي قانون آخر يقصي كل الميول عن التأثير المباشر على الإرادة) و الفعل الذي يتم وفقا لهذا القانون ، مع إقصاء كل أسباب التعيين عن ميل هو عملي موضوعيا ، يسمى واجبا " .[2] ولا يتجه الاحترام لغير القانون ، إنه لا يتجه مطلقا إلى الأشياء ، و إن بدا أحيانا متجها إلى الأشخاص فكونهم يبدون بفضيلتهم أمثلة للقانون ، وهكذا يكون الاحترام منبثقا عن العقل وحده ، عن قوة أخرى ، ولا لغرض آخر غير القانون " .[3] وهذا الشعور بالاحترام إنه لا يتعلق بموضوع حسي ولا يرتبط بإرضاء ميولنا الطبيعية ، و إنما ينشأ من كوني أشعر بأن إرادتي خاضعة لقانون ، دون أي تدخل من موضوع أو اعتبار حسي . وهذا الخضوع ينطوي على شعور بالتواضع من ناحية ، و بالسمو من ناحية أخرى ، لأن القانون الأخلاقي يردع ميولي و غروري ، فأشعر بالتواضع ، وفي مقابل ذلك أشعر بالسمو لكوني أدرك أن تدعي ميولي صادرة عن ذاتي حرة ، لا عن قهر خارجي[4] .

وبهذا فإن كانط ربط بين الواجب والاحترام ،ذلك أن الواجب يكون صادر في أساسه من احترام القانون الأخلاقي ،وهذا الاحترام يكون نابع من العقل وحده كونه لا يخضع للميل أو العاطفة و إنما من مبدأ العقل الذي اعتبره المرشد والموجه من أجل إقامة الواجب الذي يكون بمقتضى احترام القانون الأخلاقي.[5]

[1] – إيمانويل كانط ، نقد العقل العملي ،المرجع السابق ،ص 146.

[2] إيمانويل كانط ، نقد العقل العملي ، نفس المصدر السابق ، ص 155.

[3] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، (د. ط) ، 2012، ص 259.

[4] – عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق عند كنت ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دط ، 1979 ، ص 55 .

[5] الرحمان يدوي ، الأخلاق عند كانط ، وكالة المطبوعات ، الكويت ،1979، ص 55

المبحث الثاني : الغوص في مسألة الواجب الأخلاقي عند كانط

أولا: خصائص الواجب الكانطي

للواجب سمات و خصائص أساسية بدونها لا يكون واجبا بالمعنى الكانطي ، وقد حددها كانط كالآتي :

١ : **أنه صوري محض** : " بمعنى أنه تشريع كلي أو قاعدة شاملة لا صلة لها بتغيرات التجربة ولما كان الواجب هو و العقل الخالص شيئا واحدا ، فإن الواجب لا يقوم على أي اعتبار عملي أو تجريبي ، بل هو مبدأ صوري خالص ".[1]فهو لا يقوم على أي اعتبار عملي أو تجريبي إذ ينبغي على الفرد أن يتبع المبادئ و القيم الأساسية بغض النظر عن الأخذ بالظروف العملية ، وبالتالي فإن الواجب يعد قيمة أخلاقية في حد ذاته بعيداً عن أي منفعة أو غاية يحققها كما أن الفعل الأخلاقي يجب أن يكون ناتج من واجب الفعل بغض النظر عن الغايات المحققة ، إذ لا ينبغي أن يكون الفعل الأخلاقي مرتبطاً بالسعادة ذلك لكون الواجب لا يقبل أن تكون السعادة معيار لقيمة الفعل الأخلاقي . عليه فإن الواجب مبدأ صوري خالص و قيمته تكمن في ذاته بعيدا عن أي منفعة أو فائدة ، " أنه تشريع كلي أو قاعدة شاملة لا صلة لها بالتجربة و تغيراتها ، لأن التجربة لا تخبرنا إلا بما هو كائن ، أما ما ينبغي أن يكون فلا شأن للتجربة به ، وبذلك لا يقوم الواجب على أي اعتبار عملي أو تجريبي، بل هو مبدأ أولي صوري بحت يقوم أولا و أخيرا على العقل الخالص وحده " [2] يتميز الواجب بأنه مطلق لأنه صادر من العقل الخالص وهو لا يقتضي أي حس تجريبي ولا يرتبط بالتجربة ، كما أن قيمته تكون في صميم ذاته فالواجب مجرد من كل إعتبارات مادية و بعيد عن أي منفعة أو مصلحة فردية ، وبهذا فإنه لا بد للواجب الأخلاقي أي يكون صوري محض . " إن الواجب صوري محض بمعنى أنه تشريع كلي أو قاعدة شاملة لا صلة لها بتغيرات التجربة ، فقيمة الواجب كامنة في صميم الواجب نفسه بغض النظر عن أية منفعة أو فائدة " [3] و بالتالي فالواجب عند كانط يتصف بأنه يرفض أن يرتبط بالمنافع و المصالح و المكاسب المادية و بهذا يمكن القول أن قيمة الواجب

---

[1] -زكريا إبراهيم، كانت أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة ، القاهرة، الطبعة الثانية، 1972 ، ص 138 .

[2] -محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، (المرجع السابق) ، ص ص 162-163 .

[3] -مصطفى عبده ، فلسفة الأخلاق ، (المرجع السابق) ، ص ص 64 – 65

تكمن في ذاته وهو من متطلبات العقل الخالص، أي أنه لا يقوم على أي اعتبار عملي أو تجريبي بل هو مبدأ صوري خالص .

٢: **يتسم بأنه منزه عن كل غرض** : " فهو لا يسعى إلى النعيم أو السعادة ، وجعل الفعل الأخلاقي متوقفا على ما يقدمه من سعادة هذا خيانة للأخلاق، في نظر كنت ذلك لأن السعادة ستفهم بمعنى اللذات ، ولكن اللذات ينقصها الطابع الكلي المميز للفعل الأخلاقي ، الصحيح .[1] إذن الواجب منزه عن كل غرض و غاية ، ولا يطلب من أجل تحقيق منفعة أو بلوغ سعادة بل يطلب لذاته فقط .

" فالواجب إذن لا يطلب من أجل منفعة أو بلوغ سعادة ، بل يطلب لذاته ، فليست الأخلاق هي المذهب الذي يعلمنا كيف نكون سعداء ، بل هي المذهب الذي يعلمنا كيف نكون جديرين بالسعادة "[2] معنى هذا أن الواجب يجب القيام به من أجل ذاته فقط أي الواجب لأجل الواجب وأن يكون في جوهره منزه عن كل المنافع و المصالح أي من دون إنتظار مقابل أو مصلحة و غاية ."فكانت" جعل من الواجب منزه عن كل غرض و منفعة ، إذ يقول : " الفعل الذي يتم عن إحساس بالواجب لا يستمد قيمته الأخلاقية من الهدف الذي يرجى بلوغه من ورائه ، بل من المسلمة التي تقرر القيام به وفقا لها ، فهي إذن لا تتوقف على واقعية موضوع الفعل ، بل تعتمد فحسب على مبدأ الإرادة الذي حدث الفعل بمقتضاه ، بصرف النظر عن كل موضوعات الاشتهاء "[3]. وعلى هذا يكون الواجب بعيدا على كل منفعة أو مصلحة أو لذة ولا يسعى لتحقيق أي أهداف أو مصالح ، فالواجب يجب أن يستقل عن أي غرض غائي سوى احترام الواجب لذاته ، ولا يكون مقترنا أو مرتبط بمنفعة أو تحقيق سعادة .

٣ : **الواجب قاعدة لا مشروطة للفعل** : " بمعنى أنه لا سبيل إلى تأسيس الواجب على شيء آخر أو إرجاعه إلى شيء آخر، ما دام الواجب هو الدعامة التي يستند إليها كل تقدير عملي وكل حكم أخلاقي ، و بعبارة أخرى يقرر كانت أن الواجب قانون سابق على كل تصور تجريبي ، أو هو على الأصح حكم أولي تأليفي يمثل الواقعة الوحيدة للعقل العملي المحض و قصارى القول أن الواجب عند كانت يجمع بين الطابع < الأولي > من جهة ، و الطابع < الصوري > من جهة أخرى ، و إلا لما كان كليا ، ضروريا ، غير

[1] –عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق النظرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الثانية ، 1975 ، ص 270 .
[2] –محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، (المرجع السابق) ، ص 163 .
[3] –إيمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، (المرجع السابق) ، ص 50 .

مشروط " [1]بمعنى أنه قانون سابق عن كل تصور تجريبي فهو كلي و ضروري وغير مشروط بل يعتبر الواجب القاعدة التي تقوم عليها جميع القواعد و الأسس الأخرى ، فهو القانون الذي يتجاوز جميع التصورات التجريبية كما أنه يجمع بين الطابع الأولي و الطابع الصوري ، فهو ضروري و غير مشروط و إذا لم يكن هكذا فلن يكون واجباً أخلاقياً و المبدأ الذي يتحدد من خلاله سلوك الإنسان و أفعاله بحيث أنه هو من يحدد قيمة كل فعل أخلاقي. " الواجب لا يمكن رده إلى شيء آخر ذلك أن الواجب لا يؤسسه شيء، بل هو الذي يؤسس كل فعل أخلاقي " [2]. بمعنى أن الواجب هو القاعدة الأساسية وهو المؤسس لكل فعل أخلاقي فالواجب هو القاعدة التي تستند عليها جميع الأفعال الأخلاقية ،أي أن " الواجب قاعدة لا مشروطة للفعل، بمعنى أنه قانون سابق على كل تصور تجريبي فهو حكم أولي تأليفي يمثل الواقعة الوحيدة للعقل العملي المحض ، فهو كلي و ضروري و غير مشروط "[3] إذن الواجب قانون سابق على التجربة، فقيمة الواجب غير خاضعة وغير مشروطة بفعل أو أي شيء ، فهو قاعدة لا مشروطة للفعل الأخلاقي بمعنى أن الواجب لا يمكن إرجاعه إلى أي شيء كونه هو الدعامة و القاعدة التي تستند عليها جميع الأفعال الأخلاقية ، و بالتالي يكون الواجب قانون ضروري أولي غير مكتسب من الواقع .

[1] -زكريا إبراهيم ، المشكلة الخلقية ، (المرجع السابق) ، ص 171 .

[2] -عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق النظرية ، (المرجع السابق) ، ص 170 .

[3] - مصطفى عبده ، فلسفة الأخلاق ، (المرجع السابق) ، ص 65

ثانيا : أوامـر الواجـب الكـانطي

- **معنى الأوامر عند كانط :**

يبدأ كانط هنا من بالإنسان من خلال أنه مزود بالعقل لابد أن يتجه دائما إلى الخير والمنفعة ما يفيد مصلحته و ذاته ،وكما يذكر أيضا أنه منتمي إلى المعرفة الانسانية التي تكون مزيجا من الحواس والعقل ،"فإرادة البشر اشمل وتحدث وفق لدوافع حسية تكون تابعة لغريزتنا وأهوائنا وبهذا لا بد من عقل ليضع قانون وأوامر تحكمه وتسير عليها ،حيث أن كانط اتخذ الإرادة هي نقطة انطلاق في ضبط هذه الأوامر والافعال الأخلاقية من حيث أن الإرادة خيرا مطلقا" .[1] تحدث كانط عن نوعين من الأوامر المعنونة كالتالي :

١-أوامر شرطية مقيدة :تقوم على القاعدة القائلة :"من أراد غاية فقد أراد الوسائل."[2]وهذا يعني من أجل بلوغ الهدف أو غاية معينة لا بد من اتباع و التطرق لي جملة من الوسائل التي تكون واسطة للوصول للهدف المراد ، حيث الوسيلة تكون بمثابة الواسطة بين إرادة الشخص و ذاته وبين مايطمح إلى بلوغه ،مثلا : إذا أردت النجاح لا بد من الدراسة والتعب وبذل الجهد وإذا أردت أن تكسب مكانة بين الناس وتكون محبوب لابد من الصدق والمحبة دون نفاق و حب مساعدة المحتاجين .وبالتالي هذا النوع من الأوامر يكون فعل وأداء الواجب متعلق بتحقيق غاية و هدف ما ،وبالتالي الفعل لا يصبح أخلاقي لأن هدفه ومستخلصه ليست التزام للواجب في ذاته بل رغبة في بلوغ ووصول إلى أهداف أخرى

٢- أوامر قطعية مطلقة: فهي تختلف كل الاختلاف عن النوع الأول بحيث لا تقوم ولا ترتبط بأي وسيلة أو واسطة أو هدف .فهي تربط بين الإرادة وبين القانون الكلي مباشرة لا بأفعال جزئية تؤديها الإرادة وإنما بالقاعدة الصالحة لأن تكون مبدأ الفعل ،لهذا فإن الجوهرية للأمر المطلق هي أنه كلي .[3]بمعنى أن هذا النوع

[1] – حمياني صباح ،مبدأ الواجب الأخلاقي عند كانط ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 2 ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2021 ،ص 882.

[2] – زكريا ابراهيم ، الفلسفة النقدية عند كانط ، المرجع السابق ،ص 140.

[3] –كريا ابراهيم ، الفلسفة النقدية عند كانط ، المرجع السابق ،ص 145.

من الأوامر يكون بشكل مباشر لا يكون مرتبط بأي دافع أو حتى وسيلة يكفي أن يكون صحيحا ونافعا ،فهو يتميز بثمرة مميزة أساسية وهي ميزة الكلية أي الشمولية التي تضمن الاستقلال وروح الكونية ."الأمر المطلق هو الذي يعبر عن فعل مطلوب لذاته لا تربطه صلة بهدف آخر وهو ضرورة موضوعية."[1] مما يظهر لنا أنها غير مقيدة بشروط ،ولا تنتمي لأي مصلحة ذاتية و شخصية أو كتحقيق رغبة أو مصلحة. "كن خيرا ففعل الخير في هذه الحالة لا يهدف إلى تحقيق غرض أو نتيجة بل هو تصرف خال من أي منفعة لا نلتزم فيه إلا بأصول الخير ."[2] بمعنى يجب القيام به ليس من أجل النتيجة أو الخير أو الهدف الذي ينتجه من أجل أنه صحيح بطبيعته.، هذه الأوامر تتسم بالضرورة وتكون غاية في ذاتها أي الغابة هنا هي أداء الواجب مثل : أن أساعد المحتاجين ليس من أجل مقابل أو هدف بل من أجل أنه هو واجب وفقط .

[1] –حمياني صباح ، ممبدأ الواجب الأخلاقي عند كانط ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 2 ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2021 ،ص 882.

[2] – حميانب صباح ،المرجع السابق ، ص 883.

ثالثا: قواعد الواجب الكانطي

يقوم الواجب عند كانط على مجموعة من القواعد والتي تتمثل في :

1-قاعدة التعميم:

" افعل كما لو كان على مسلمة فعلك أن ترتفع عن طريق إرادتك إلى قانون طبيعي عام " [1] لقد جعل كانط من هذه القاعدة قاعدة أساسية واعتبرها مبدأ لسائر القواعد الأخرى وأن أهم ما يميزها أنها تقوم على تعميم الفعل الأخلاقي و جعله قانون كلي على عامة البشرية ، فما هو خير لي يكون خير للإنسانية ككل ، بمعنى أجعل من سلوكي قانون عام يصلح على كل الأشخاص في أي زمان و مكان دون تناقض ،وعليه فالقاعدة التي وضعها كانط تنص على أن " لا تفعل إلا بما يتفق مع المبدأ الذي تريد أن يصبح قانونا عاما للطبيعة و الذي بناء عليه يمكن أن يسلك كل شخص آخر أيضا " [2] و بالتالي وجب على الإنسان أن يتصرف وفق قانون عام شامل يمكن تعميمه في كل زمان ومكان وغير مناقض للطبيعة . " إن القاعدة تقضي بأن نتصرف وفاقا لما توجبه الإرادة الخيرية ، وهي توجب علينا أن نتصرف في كل حالة بموجب مبادئ عامة تعرف عن طريق الحدس أنها ملزمة لنا من الناحية الأخلاقية ، و بالبحث عقليا في هذه المبادئ ، تتبين أنها المبادئ الوحيدة التي لا تناقض ذاتها ، ومعنى هذا عند كانط أن أية السلوك الخلقي إمكان تعميمه من غير تناقض ، أما السلوك اللاأخلاقي فإنه إذا عمم ناقض نفسه " .[3]ولتوضيح أكثر لهذه القاعدة نجد كانط قدم عدة أمثلة من بينها " أن شخص سولت له نفسه أن ينتحر ، فهذا فعل خاطئ بصورة واضحة ، لأنه لا يرغب في أن يكون ذلك الفعل قانونا عاما للناس جميعا بحيث يقدم على الانتحار ، ولذلك ، لا يمكن أن يصبح الانتحار قانونا كليا للطبيعة ، لأن الفعل يناقض نفسه من الناحية الصورية " [4]، و عليه فإن هذا التصرف لا يمكن تعميمه كونه منافي للطبيعة وكونه أيضا لا يصلح لأن يكون قانون عام، ففعل الانتحار منافي لقانون الطبيعة الذي ينص على المحافظة على الحياة ، إذن

[1] -إيمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق(مرجع سابق) ص 94 .

[2]- وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة : محمود سيد أحمد ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2010 ، ص 278 .

[3] -توفيق الطويل ، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1979 ، ص 427

[4] - وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، (المرجع نفسه) ص ص 278 – 279 .

فالقاعدة التي وضعها كانط تنص على أن القانون الأخلاقي الذي يحدد أفعالنا يجب أن يكون عاما مطلقا وغير مناقض للطبيعة .

" إذن فهذه القاعدة لا يمكن مطلقا أن تشكل مكانة قانون كلي للطبيعة ، وهي بالتالي مضادة للمبدأ الأعلى للواجب ، وبعبارة أبسط : من المستحيل أن نتصور أن الطبيعة التي قانونها هو المحافظة على الحياة و تنميتها ، تقرر القضاء على الحياة بسبب ظروف عارضة و انفعالات ذاتية ، إذا كان حب الذات يقتضي البقاء في قيد الحياة ، فكيف يقتضي بعد ذلك ، لظروف عارضة ، القضاء على الحياة " .[1] أي أن هذه القاعدة تعتبر أن القوانين الطبيعية غير قادرة على تحديد وتوجيه القيمة الأخلاقية وهي مضادة للواجب الأخلاقي المتعالي ذلك أن الطبيعة لاتستطيع أن تحدد الفعل الأخلاقي الصحيح ، فإذا كان البقاء على قيد الحياة أساس الحياة الإنسانية وأن الطبيعة تقضي على الحياة بسبب ظروف عارضة أو انفعالات ذاتية فإن هذا الفعل غير صحيح وغير متناسب مع القيم الأخلاقية .ويرى كانط " لا يخلو من دليل على أن في الإنسان استعدادا أخلاقيا لا يزال قويا على الرغم مما يعتريه من فتور في هذا الزمان يحفزه إلى التغلب يوما ما على مبدأ الشر الكامن في نفسه ، ولا يستطيع إنكاره سبيلا " .[2]وعليه ففي الإنسان إستعداداً خلقيا يمنحه القوة لتحقيق الخير و ذلك من خلال الإلتزام بالقيم و المبادئ الأخلاقية التي توجه السلوك الإنساني إلى ما هو خير و أخلاقي و تمكنه من القدرة على مواجهة الشر و الخطأ ،وعليه فهذه القاعدة تنص على أن " افعل فقط طبقا للقاعدة التي تجعل في إمكانك أن تريد لها في عين الوقت أن تغدو قانونا كليا " [3]،أي يجب على الإنسان أن يتصرف وفق مبادئ وقيم أخلاقية معينة هذه المبادئ ترغب أن تصبح قانونا كليا ينطبق على عامة الناس ، مثلا إن نتخذ من الأمانة و الصدق كقيمة أخلاقية معيار ومبدأ لضبط سلوكاتنا فإنه بإمكان هذا المبدأ أن يكون قانون كلي يصلح على جميع الأشخاص في أي زمان وأي مكان . بمعنى " اعمل دائما العمل الذي يمكنك أن تريد أن يكون عاما " .[4]

---

[1] –عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1984 ، ص 383 .

[2] –إيمانويل كانت ، مشروع للسلام الدائم ، ترجمة : عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1952 ، 54 .

[3] –إيمانويل كانط ، مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علما ، (مرجع سابق) ، ص 268 .

[4] –أ.س.رابورت ، مبادئ الفلسفة ، ترجمة : أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، (د ،ط) ، 2012 ، ص 53 .

وبهذا نستطيع القول أن هذه القاعدة تقوم في أساسها على أن نجعل من الفعل الأخلاقي قانون عام كلي و يصلح في كل زمان ومكان، وهي تعني أن المحرك الأوحد للسلوك الخلقي هو إمكان تعميمه من غير تناقض ، و أن هذه القاعدة تقتضي أن نتصرف وفقا لإرادة الخيرة لكي يتوافق مع الواجب .

2: قاعدة الغائية

" افعل الفعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي شخص كل إنسان سواك بوصفها دائما وفي نفس الوقت غاية في ذاتها ولا تعاملها أبدا كما لو كانت مجرد وسيلة " .[1] معنى هذا أن نجعل من فعلنا غير متعلق بمصلحة أو غاية شخصية بل يجب أن يكون غاية إنسانية في حد ذاته لا مجرد وسيلة لبلوغ هدف ، و إذا تصرفنا بأن نستخدم الناس كوسيلة لا غاية ، فإن هذا الفعل يعتبر فعل لا أخلاقي و يخلو من القيمة الأخلاقية . ويمكن فهم هذه القاعدة من خلال مثال " الشخص الذي يفكر في الانتحار سيسأل نفسه إن كان من الممكن أن يتفق مسلكه مع فكرة الإنسانية بوصفها هدفا في ذاته ، فإذا لجأ إلى تحطيم نفسه ليهرب من حالة مؤلمة فإنه يستخدم بذلك شخصا كمجرد وسيلة تهدف إلى المحافظة على حالة محتملة إلى نهاية الحياة ، ولكن الإنسان ليس شيئا ، و بالتالي ليس موضوعا يمكن ببساطة أن يعامل معاملة الوسيلة ، بل ينبغي النظر إليه في كل أفعاله بوصفه دائما هدفا في ذاته " .[2] بمعنى يجب أن يكون تعاملنا مع الآخرين قائم على أساس المعاملة الحسنة و الطيبة إذ يجب أن نتصرف معهم بنفس الطريقة التي نرغب أن يتعاملوا فيها معنا ، وأن لا ننظر للآخرين على أنهم مجرد وسائل لتحقيق أهدافنا و غاياتنا الشخصية بل يجب أن يكون تعاملنا مبني على قيم إنسانية متبادلة من احترام و إحسان متبادل ، يرى كانط في هذه القاعدة أنه يجب أن لا نعامل الناس على أنهم غايات أو نستخدمهم كوسيلة لتحقيق أهدافنا و أغراضنا ، بل يجب أن نحترمهم ونتعامل معهم من دون استغلال أو باعتبارهم مجرد وسائل ، وعليه فإن هذه القاعدة تقول : " افعل على نحو تعامل معه الإنسانية في شخصك كما في شخص غيرك كغاية دائما وفي الوقت نفسه ، لا كمجرد وسيلة البتة " .[3] " إذا كانت الإرادة الصالحة هي الشيء الوحيد الذي يعتبر خيرا في ذاته استحال

---

[1] -إيمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، (مرجع سابق) ، ص ص 108- 109 .

[2] -إيمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، (مرجع سابق) ، ص 109 .

[3] -مونيك كانتو-سبيربير روفين أدجيان ، الفلسفة الأخلاقية ، ترجمة: جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص 45 .

جعلها أداة لمآرب شخصية إن الأشياء ليس لها غاية في ذاتها كما نرى في الآلة و الحيوان معا أما الكائن الناطق فإنه يحمل غايته في ذاته و تتمثل هذه الغاية في العمل وفق لما يقتديه العقل هذا إلى أن قيمة الأشياء مرهونة بمدى حاجة الناس إليها ورغبتهم فيها أما الإنسان فإن قيمته تقوم في ذاته مستقلة عن الحاجات و الرغبات جميعا قد يؤجر على ما يقوم به من خدمات ولكن إرادته لا تقوم بمال أي إن له كرامته وهذا يستوي البشر " .[1]

وعليه فهذه القاعدة تنص على أن الفعل يجب أن يكون خالي من كل مصلحة أو هوى ، و إلا كان الفعل منافي للواجب الأخلاقي، فكانط جعل من الشخص الإنساني غاية في ذاته وأنه هو الموضوع الأوحد للواجب ، " فمن الخطأ أن يستخدم الإنسان إنسانا آخر كوسيلة لبلوغ غاية ، لأن الإنسان يجب أن يعامل كغاية في ذاته " [2] و بالتالي فهذه القاعدة تعتبر الشخص الإنساني غاية في ذاته وليس وسيلة ، " وهكذا انتهى كانط إلى توجيه الأمر الخلقي إلى غاية موضوعية ، وهي من وضع العقل وحده ، ولهذا أمكن فرضها على كل كائن ناطق ، و الطبيعة الناطقة تتمثل في الإنسانية ومن أجل هذا كانت الإنسانية غاية الواجب بالذات " [3] إذن فكانط يرى أن الواجب الأخلاقي يجب أن يكون موضوعياً ومفروضاً على عامة الإنسانية لأن الإنسان هو الكائن العاقل لإمتلاكه ملكة العقل و لقدرته على التفكير الصحيح ، ولذلك فإن الواجب نابع من العقل وحده بعيدا عن تلك الميول و العواطف لأن العقل لا يتعارض مع المبادئ و القيم الأخلاقية ، وقد اعتبر كانط أن الإنسانية هي الغاية الأسمى للواجب الأخلاقي .

3: قاعدة الحرية

" واستخلص كانط من مفهوم القاعدتين السالفتين قاعدة ثالثة تقول : افعل بحيث تجعل إرادتك بمثابة مشرع يسن للناس قانونا عاما " [4] ، " و هذا المبدأ يسميه كنت باسم مبدأ التشريع الذاتي لإرادة " [5] ، إن

---

[1] – الشيخ محمد عويضة ، إيمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1993 ، ص 55 .

[2] –مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، (المرجع السابق) ، ص 169

[3] –توفيق الطويل ، فلسفة الأخلاق نشأتها و تطورها ، (المرجع السابق) ، ص 432 .

[4] – توفيق الطويل ، فلسفة الأخلاق نشأتها و تطورها ، (المرجع السابق) ، ص 433 .

[5] –عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، (المرجع السابق) ، ص 284.

هذه القاعدة استخلصها كانط من القاعدتين السابقتين وهذه القاعدة هي قاعدة الحرية ، وتعني أن إرادة الإنسان يجب أن تتمتع بالحرية دون أن تكون خاضعة لأي سلطة أو شروط أخرى خارجية ، و إنما السلطة الوحيدة التي يخضع لها هي السلطة الداخلية المتمثلة في الإرادة الطيبة ، فيكون خضوع الإرادة الطيبة للقانون الأخلاقي هي بمثابة خضوعها لنفسها ، وهنا يكمن استقلالها الذاتي . " إن لدينا وعيا مباشرا ، متاحا للبشر ، بقانون خلقي هو مصدر الحرية العملية التي تحد بأنها استقلال الإرادة بإزاء ضغط الميول الحسية ، فإذا ألغينا هذا القانون لم نستطيع البتة أن نحصل على أدنى فكرة عن الحرية " [1] وعلى هذا الأساس فإن هذه القاعدة تتطلب من الفرد أن يعمل بحيث تكون القاعدة التي يصدر عنها سلوكه معبرة عن استقلال إرادته " وهكذا نجد أن مبدأ كل إرادة إنسانية من حيث هي إرادة تضع تشريعا عاما عن طريق مسلماتها جميعا " [2].

وما يؤكد عليه كانط أن هذه القاعدة تتمتع باستقلال الإرادة هذا الاستقلال يجعل منها إرادة حرة و خيرة وهذه الإرادة الخيرة لا بد أن تكون مبدأ عام لتشريعها وغاية لأفعالها ، و بالتالي لا بد للإرادة أن تتمتع بالحرية و **الاستقلال الذاتي حتى تكون هي المشرعة الوحيدة لأفعالها و المسؤولة عن كل تصرفاتها ، " ففي الواقع ، حين يكون القانون الأخلاقي قانون الإرادة تجد هذه الأخيرة نفسها مستقلة تماما عن الشروط الطبيعية للحساسية التي تربط كل سبب بسبب سابق ، لا شيء سابق لتحديد الإرادة " [3]، و بهذا تكون هذه القاعدة قائمة في أساسها على الحرية و الاستقلال الذاتي و قائمة على ضرورة خضوع الإنسان للقانون الأخلاقي باعتباره هو المشرع ، فقيمة الفعل لا تكمن في النتائج و المقاصد التي يحققها و يصل إليها إنما تتوقف في مبدأ الإرادة التي تفعل على مقتضى الواجب و لأجل الواجب . " وبهذا يقرر كانط أن مصدر الإلزام الخلقي هو سلطة باطنية تجعل من الإرادة مصدر للتشريع الخلقي وهذه القواعد تتطلب من

** الإستقلال الذاتي : يطلق عند كانت على استقلال الإرادة وهو يوجب على الفرد تنظيم سلوكه وفقا لقانون كلي يفرضه على نفسه بإرادته العاقلة بمعزل عن الدوافع الحسية أو النفعية . (جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دط ، 1982 ، ص 74 .)

[1] –مراد وهبة ، المذهب عند كنط ، ترجمة: نظمى لوقا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، (د ، ط) ، 1979 ، ص ص 79-80

[2] –ايمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، (المرجع السابق) ، ص 114

[3] –جيل دولوز ، فلسفة كانط النقدية ، ترجمة : أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997 ، ص 51 .

الفرد أن يعمل بحيث تكون القاعدة التي يصدر عنها في سلوكه معبرة عن استقلال إرادته " [1] وعليه فإن كانط أكد على أن تكون الإرادة هي المشرعة للقانون و أن ما يجعل منها إرادة حرة هو أن مصدرها ليس صادرا عن سلطة خارجية كالدين أو المجتمع أو المنفعة أو أي شيء خارجي و إنما هي صادرة من سلطة داخلية تجعل منها إرادة تتمتع بالاستقلال الذاتي و الحرية .

[1] -مصطفى عبده ، فلسفة الأخلاق(مرجع سابق) ص 68.

المبحث الثالث :أثر و امتدادات فلسفة كانط في الفكر المعاصر

يعتبر الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط من أكثر الفلاسفة تأثيرا في تاريخ الفكر الفلسفي وذلك نظراً لما قدمه من أفكار و آراء فلسفية ذات أهمية كبيرة ، امتد تأثيرها إلى الفلسفات المعاصرة التي جاءت بعده ، ففلسفة كانط بوجه عام و الأخلاقية بوجه خاص أحدثت أثرا كبيرا ، فالأثر الذي خلفته الفلسفة الأخلاقية نجده بوضوح في الفكر المعاصر في سياقات مختلفة و دليل ذلك تعدد الدراسات لها ومن بينها نجد الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس الذي يعد من أكثر الفلاسفة المهتمين بالفكر الكانطي وذلك من خلال إنشائه لفلسفة تواصلية كانطية ونجدها أيضا مع الفيلسوف الأمريكي جون رولز من خلال مشروعه القائم على العدالة ، كما أنه لا ينفصل الفكر العربي المعاصر من حضور مشروع كانط الأخلاقي ، إذ نجد العديد من المفكرين العرب ممن اهتموا بفلسفته كزكي نجيب محمود و توفيق الطويل

أولا: الارث الكانطي في الفلسفة الغربية

وفي مزيج هذا المجال نذكر أن مذهب و نظرية كانط المتمثلة في الأخلاق الكانطية وهي ما تعطي و تزيد طابع التميز على فلسفته ، و لا سيما تأثيراتها الكثيرة والمتعددة على الفلسفة المعاصرة نذكر منها تأثير كانط على الفلسفة الألمانية :مثل الفيلسوف "يورغن هابرماس"

***يورغن هابرماس**: يعد يوغرن هابرماس واحدا من أهم وأشهر الفلاسفة المعاصرين ،وقد استفاد من فلسفة كانط الأخلاقية لتأسيس نظريته القائمة على المناقشة والحوار ومن أجل بناء معايير أخلاقية متفق عليها للحفاظ على المجتمع ووحدته و ترابطه .[1] هنا هابرماس يدعو إلى بناء مجتمع منسجم و متفق فيما بينه يقوم على مبادئ أخلاقية حوار و مناقشة وتفاهم ، أخذ هابرماس مصطلح عن كانط مصطلح الواجب ليطوره ليصبح بمفهوم الاتيقا وهي استكشاف لعلوم الانسان المتعلقة بالقيم السلوكية ،هذا المفهوم بطبعه قديم جذوره تعود إلى فلسفة سابقين من بينهم كانط ، الاتيقا مجال اهتمامها هو الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علاقاتها مع الآخرين ، و في الوقت الذي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها وضع

[1] –أحمد عبد الحليم عطية ،ما بعد الحداثة و الأخلاق التطبيقية ،مجاز الترجمة و النشر ،القاهرة ، (د. ط)، 2019 ، ص 68.

*ولد الفيلسوف الألماني هابرماس 1929م في دوسلدروف وهو من فلسفة الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت من أهم مؤلفاته:نظرية الفعل التواصلي في جزءين ، العقل و الشرعية لكن أهم كتاب له هو "نظرية الفعل التواصلي". –نوردين علوش ، المدرسة الالمانية النقدية ،نماذج نختار من الجيل الأول إلى الجيل الثالث ، دار الفارابي ،بيروت ،ط1 ، 2013 ، ص ص59،60،61.

المبادئ بموضع التطبيق و الممارسة [1] استطاع هابرماس أن يؤسس مفهوما جديدا على النقد الكانطي والذي يسميه بالفضاء العمومي [2] نجد أن نقطة انطلاق هابرماس في مشروعه التواصل هي الفضاء العمومي .هذا الفضاء عبارة عن ساحة التقاء كل الآراء العامة للإنسانية وهو مجال موقع الحرية لكل مواطن لتحقيق التواصل الذي يخلق الخير قد أقام هابرماس هذا المصطلح نتيجة تأثره بكانط الذي يميز بين الاستعمال الخاص للعقل و الاستعمال العمومي للعقل ،هذا التمييز هو الذي ساهم في نحت ما سماه هابرماس بالفضاء العمومي بحيث تكون العمومية معيار لكل تفكير يحكم أي فعل إنساني في كل زمان و مكان.[3]هابرماس هنا ينادي بتأسيس مجتمع متخلق يقوم على مبادئ أخلاقية و يكسوه طابع التحضر من خلال النقاش و التفاهم وذلك بالفضاء العمومي .يقول هابرماس : "أنه من البديهي أن وعينا لذواتنا وللقدرة التي تمكننا من اتخاذ موقف تأملي اتجاه معتقدات الخاصة رغباتنا توجهاتنا الاكسيولوجية و الأخلاقية و منطلقاتنا الخاصة بشكل مطالب أساسية لإمكان المناقشة العامة أو العمومية ."[4]مقصده هنا يتمركز حول تمكين أنفسنا من التفاعل مع الآخر لتكوين طابع المناقشة والحوار و التفاهم الذين يعملون على تحرير العقل وفك قيوده وتمكنه من التواصل .

*وجهة نظر هابرماس تتمثل في أنه يمكن التوصل إلى معايير أخلاقية عبر نقاش عقلاني حر ،تبحث فيه نتائج كل معايير الأخلاقية انطلاقا من خاصية الكلية ،أي القبول والرضى العام عن طريق الاقناع العقلي لا

[1] –عبير سعد ، أخلاقيات المحاججة قراءة في مشروع هابرماس الأخلاقي ومضامينه النظرية ، الاستغراب ، جمهورية مصر العربية ، 2016 ،ص ص184،185

[2] –أبو النور حمدي .أبو النور حسن ، يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، (د.ط)، 2012 ، ص22.

[3] –حسام الدين شعلان. أحمد مسعودي ،الفضاء العام و تطبيقاته الاجتماعية ،مقاربة نظرية و تاريخية ، مجلة الاكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مخبر المؤسسة الصناعية و المجتمع ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،الجزائر ،المجلد 13 ،العدد 01 ، 2021، ص 214.

[4] –يورغن هابرماس ، اتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة ،تر: عمر مهيبل ، الدار العربية العلوم ناشرون ،الجزائر العاصمة ، ط1 ، 2010 ، ص26

بالقوة والقهر .[1]فلسفة كانط تعرف بشموليتها والعضوية المترابطة والمنسجمة ، لأن هابرماس أخذ بها التطور و التقدم أكثر و إخراجها من مجالها النظري و الفكري إلى مجال الممارسة و التطبيق و العمل بها يوكد هابرماس أيضا أن الكائنات العاقلة تسمى أشخاصا لأن طبيعتها تقودها و توجهها بصفتها غايات في ذاتها ،أي باعتبارها شيئا لا يمكن استخدامه كمجرد وسيلة ، وبالتالي يمثل حدا ويكون موضع احترام .[2]هذا ماتناوله من كانط الذي يقول :"أننا ينبغي لنا أن تفعل كما لو كنا نعامل كل إنسان كغاية في ذاته ،ويمكن اعتبار هذا كشكل مجرد لنظرية حقوق الانسان. [3]نجد هنا كلاهما لديهم نفس الرغبة و الفكرة في معاملة الانسان كانسان ووضعه بمكانة عالية محترمة .

بالنسبة لهابرماس قد استفاد من كانط على مستويين الأخلاقي و السياسي وتبينت مرجعياته الأخلاقية من خلال مذهب كانط في كتابه "ميتافيزيقا الأخلاق" ، وأن التصورات الأخلاقية تستمد أصلها في العقل و أن القيمة الأخلاقية تتحقق عندما يقوم الشخص بإحساسه بالواجب .يقول هابرماس :" أن العقل العملي يرتبط بعدد كبير من مذاهب الأخلاق النظرية المعاصرة ." [4] ،حاول هابرماس رسم خصائص المحاججة على غرار الأخلاق الكانطية كاتفاقه مع كانط و بالأدق مع الأمر المطلق عند كانط ، نجد المحاججة مثل الأخلاق الكانطية تقوم على مبدأ عقلي مؤسس لمعايير الكونية ولهذا المبدأ صياغة متقاربة لهابرماس .[5]بالمعنى لكي يكون المعيار صالحا و صادقا يجب أن يقبل للشرط القائل بقبول الجميع و العمل به عن قناعة وموافقة دون أي اجبار.

في الأخير نصل القول أن هابرماس في تطلعه على فلسفة كانط كان معجبا بها كثيرا وذلك من خلال قيامها على مبادئ و معايير أخلاقية التي تمثل الجوهر الذي يميز فلسفته لتصل إلى الخير الاسمى ، وهذا

---

[1] – أبو النور حمدي .أبو النور حسن ، يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، (د.ط)، 2012 ، ص 241.

[2] –يورغن هابرماس ، ايتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة ، المرجع السابق ،ص 241.

[3] – براتند راسل .تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث ،الفلسفة الحديثة ،،تر:محمد فتحي الشنيطي ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتّاب ،الاسكندرية ، (د.ط) ، 1977 ،ص325.

[4] –بوشنافة خيرة ،خرنان خديجة ، مذكرة لنيل الماجستير الموسومة باشكالية التواصل و الديمقراطية في الفلسفة الغربية المعاصرة يورغن هابرماس نموذجا ، جامعة ابن خلدون ،تيارت ، قسم العلوم الانسانية ، 2015 ، ص34 .

[5] –عبير سعد ، أخلاقيات المحاججة قراءة في مشروع هابرماس الأخلاقي ومضامينه النظرية ، الاستغراب ، جمهورية مصر العربية ، 2016 ،ص 187.

مايظهر لنا مكانة كانط لدى هابرماس و شدة تعلقه بمبدهبه ، حيث اعتبره الكثير من الفلاسفة و ينادونه بالوريث الشرعي له .

*جون رولز : اهتم الفيلسوف الأمريكي جون راولز اهتماماً كبيراً بالفكر الكانطي و يبرز الأثر الكبير عند راولز في مشروعه القائم على العدالة ، فلقد كانت الأخلاق الكانطية مرجعية انطلق منها في تأسيسه لنظرية العدالة . ويعرف العدل بأنه : " الإرادة الراسخة و الدائمة لاحترام كل الحقوق و أداء كل الواجبات " .[1] هذا ونجد أن مفهوم العدالة " يعني احترام ضابط القانون ، موجهة ، و فضيلة احترام حقوق الآخرين من جهة أخرى " .[2]أمّا العدالة عند راولز : " العدالة هي الفضيلة الأولى للمؤسسات الاجتماعية ، كما هي الحقيقة للأنظمة الفكرية ومهما كانت النظرية أنيقة و مقتصدة لا بد من رفضها إذا كانت غير صادقة ، كذلك الأمر بالنسبة إلى القوانين و المؤسسات مهما كانت كفوءة و جيدة التشكيل لا بد من إصلاحها أو إبطالها إذا كانت غير عادلة " .[3] إن العدالة في نظر راولز تعد كفضيلة ، ومفهوم العدالة ملازم و مرتبط بالمؤسسات العامة للمجتمع ، إذ أن المؤسسات و القوانين و الأفعال لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا كانت عادلة ففي هذه الحالة يكون الفرد له قدرة على اختيار الصورة الصحيحة للعدالة التي تصلح به و تعديلها و التخلي عنها واختيار تصور آخر محلها إن كانت غير ملائمة و بذلك يكون راولز قد أقر بأسبقية العدالة على أي فضيلة أخرى . وقد اجتهد رولز في كتاباته الأولى ، خصوصا في كتابه : نظرية في العدالة في أن يجعل هذه الليبرالية المساواتية المنحازة إلى الحرية ، و المنافحة عن العدالة الاجتماعية القائمة على مبادئ التوزيع العادل و المنصف للخيرات الاجتماعية الأولية موضوع عقد اجتماعي ، ينهض على خلفية فلسفية كانطية تجعل مبدأ الاستقلالية الذاتية ، و الخير الأسمى ، المثل الأعلى للحياة الجيدة " .[4] إن

---

[1] –عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق النظرية ، (المرجع السابق) ، ص 165 .

*وجون رولز:(1921–2002)ولد في بالتيمور بالولايات المتحدة الامريكية تقع أعماله تحت التأثير الفكري الكثير من المقاربات: فلسفة كانط الأخلاقية، العقد الاجتماعي ل لوك و روسو ، نظرية الألعاب. –جان فرانسوا دورتي ،فلسفات عصرنا تياراتها مذاهبها أعلامها و قضاياها، تر: ابراهيم صحراوي ، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت ، ط1، 2009، ص 206.

[2] –مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 309 .

[3] –جون رولز ، نظرية في العدالة ، ترجمة : ليلى الطويل ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011 ، ص ص 29–30.

[4] –منير الكشو ، قضايا في الفلسفة السياسية المعاصرة ، فصلية محكمة تعنى بالدراسات الفلسفية و النظريات النقدية ، المجلد 11 ، العدد 43 ، 2023 ، ص 9 .

راولز يستند في نظريته على مرجعية كانط ، إذ يهدف إلى تحقيق فلسفة أخلاقية في السياسة تقوم على العدالة ، ويرى رولز أن الليبرالية التي تقوم على المساواة و المستندة إلى الحرية تكون مدافعة عن العدالة و المساواة الاجتماعية ، هذه الأخيرة التي تقوم على مبادئ التوزيع العادل و المتساوي للخيرات هي موضوع عقد اجتماعي يقوم من خلال فلسفة كانط الأخلاقية التي بدورها تنص على الحرية و الاستقلال الذاتي و تحقيق الخير ، و بهذا يكون التأثير الكانطي له حضور واضح على راولز .

لقد ظهر مذهب الواجبات في آخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين ، وهو يأخذ عن كانت و يعارض التقليد النفعي ، ففي هذا المنظور لا يكون الفعل عادلاً و أخلاقيا لأنه صالح ، بل لأنه مستقيم ، وقد اعتنق رولز بوجه الإجمال ، إطارا من الواجبات ، و أبعد الرجوع إلى خير أسمى ، إلى غاية سامية قادرة على تنظيم العمل الإنساني " [1] . إن ما يتضح هو أن العدالة التي يدعو إليها راولز ذات طابع أخلاقي ترفض أن تكون مرتبطة بتحقيق كل ما هو غائي أو نفعي ، فهو يجعل من الخير و العدالة متكملان ، وهذا ما تدعو إليه أخلاق الواجب عند كانط التي لا تقبل بأن تكون تستند بكل ماهو متعلق بغاية أو تحقيق منفعة وهذا لأن النفعية تكون في أساسها ناتجة عن ميل أو مصلحة أو أي تأثيرات أخرى ، وهذا ما أبعده راولز في نظريته معتبرا في ذلك أن الهدف الأساسي يكمن في تحقيق العدل دون أي منفعة أو غاية .

" ظل عمل رولز منذ البداية مسترشدا بسؤال : ما هو التصور الأخلاقي الأنسب للعدالة بالنسبة إلى أي مجتمع ديمقراطي؟ وفي نظرية تابع هذا السؤال بوصفه جزءاً من فحص أوسع لطبيعة العدالة الاجتماعية ومدى توافقها مع الطبيعة البشرية وخير الفرد ، هنا ، كان رولز يرمي إلى تصويب طغيان النفعية على الفلسفة الأخلاقية الحديثة . وبادر رولز ، مستندا إلى تراث العقد الاجتماعي ، بديلا من النفعية ، إلى تطوير للعدالة ذي طبيعة كانطية راجحة . " [2]. لقد طرح رولز سؤاله حول العدالة و النظام العادل مركزا في ذلك على مبادئ العدالة العامة التي تتماشى مع أفراد المجتمع ، و يتبين أن رولز استند في نظريته على

[1] –جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، ترجمة : عادل العوا ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 100 .

[2] –صموئيل فريمان ، اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة جون رولز نموذجاً ، ترجمة : فاضل جتكر ، المركز العربي لأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2015 ، ص 14 .

تقديم طرح مغاير عن الطرح النفعي بتقديمه نظرية من طبيعة كانطية . " وعندما جعل رولز نظرية العدالة تنهل من نظرية كانت ، وحين أقام حوارا بين كانت و مل فإنه حقق إذ ذاك عملاً أصيلاً و مجدداً : لقد جعل تقليدين متعارضين يلتقيان " .[1]و بالتالي تكون فلسفة راولز فلسفة تأخذ مرجعياتها من الفلسفة الكانطية .ويضع جون راولز مبادئ العدالة التي من شأنها أن تحقق العدالة الاجتماعية أو ما يسميه "العدالة إنصافا " إنها المبادئ التي سوف يقبلها أشخاص أحرار و عقلانيون يهتمون بتحقيق مصالحهم الذاتية في وضع مبدئي من المساواة على أنها تحدد الشروط الأساسية لرابطتهم ويجب أن تنظم هذه المبادئ جميع الاتفاقيات الأخرى ، إنها تعين أنماط الشراكة الإجتماعية و أشكال الحكومات التي يمكن تأسيسها ، وهذه الطريقة في النظر إلى مبادئ العدالة سوف أدعوها العدالة إنصافاً " [2]، إن مبادئ العدالة الاجتماعية عند راولز تكون ناتجة من وضع من الإنصاف ، أو ما يطلق عليها بالاتفاقية الأصلية ، وفي نظر راولز أن مبادئ العدالة يتم اختيارها و قيامها من قبل تجمع أشخاص أحرار و عقلانيون ، و بهذا فإن رولز جعل قيام المبادئ العامة للعدالة من اختيار أفراد المجتمع . " و يتطلب مبدأ العدالة عند رولز توفير حريات مهمة بالتساوي للجميع ، وتمتع هذه الحريات الأساسية بالأولوية على جملة قيم الرفاه الاجتماعي و الكمال ، وتوفير فرص عادلة(لا شكلية فقط) بالتساوي لجميع المواطنين ، و هيكلة الفروق في الدخل و الثروة ، وفي المراتب الاجتماعية ، بما يفضي إلى ضمان الحد الأقصى من الفائدة لأعضاء الأسوأ حالاً في المجتمع " .[3] أي أن مبدأ العدالة يتضمن في أساسه أن تكون هناك حريات ، هذه الأخيرة تعنى بالتوزيع المتساوي بين جميع الأفراد ، بمعنى أن الحريات و الفرص و الدخل و الثروة تكون موزعة بالتساوي من دون أن يحدث أي تفضيل حتّى أنه يجب أن يخص هذا التساوي الأشخاص الأقل امتيازاً في المجتمع ، ومن هنا تتحقق العدالة الراوزية . وتقوم العدالة عند راولز على مبدأين هما :

1-مبدأ الحرية : يقول راولز في كتابه " العدالة كإنصاف " : " لكل شخص الحق ذاته و الذي لا يمكن إلغاؤه ، في ترسيمة من الحريات الأساسية المتساوية الكافية ، وهذه الترسيمة متسقة مع نظام الحريات

[1] -جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، (المرجع السابق) ص 103 .

[2] - جون رولز ، نظرية في العدالة ، (المرجع السابق) ، ص 39 .

[3] - صموئيل فريمان ، اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة جون رولز نموذجا ، (المرجع السابق) ، ص 14 .

للجميع ذاته " .[1] يتميز هذا المبدأ بضمان حريات و حقوق متساوية للجميع أي المساواة في تحديد الحقوق و الحريات الأساسية المتوافقة مع النظام بما في ذلك حرية التعبير ، حرية المعتقد ، حرية الرأي و التفكير ، حرية التصويت و الإنتخاب ، وعليه فإن هذا المبدأ الذي وضعه راولز ينص على توفير حريات متساوية للجميع .

" يجب أن يحصل كل شخص على حق متساو في المخطط الأكثر من الحريات الأساسية المتساوية المتوافق مع مخطط مماثل من الحريات لآخرين '.[2] وعلى هذا فإن المبدأ يقتضي أن يكون الحريات متساوية ، بحيث يكون لكل شخص حر و متساوي مع غيره دون الأخذ بالفوارق أو الأفضلية بين الأشخاص ، فجوهر هذا المبدأ هو المساواة في تحديد الحقوق الأساسية الإنسانية . " فمبدأ الحرية ينبغي أن يتمتع بالأولية على كل مبدأ آخر ، لكنه ينبغي أن يقرن إلى مبدأ المساواة الذي يتضمن هو نفسه وجهين اثنين : المساواة في الفرص و الضرورة في التوجه من أجل الحرية نحو إنقاص الفوارق .[3]

2- مبدأ الاختلاف : " لا بد من ترتيب التفاوتات الاجتماعية و الاقتصادية بطريقة تجعلها (أ) مرشحة ، على نحو معقول ، لأن تكون لفائدة الجميع[الجزء الأول من المبدأ الثاني ، أو مبدأ الفرق] ، من ناحية ، و (ب) معطوفة على مواقع ومناصب متاحة للجميع [الجزء الثاني من المبدأ الثاني ، أو مبدأ المساواة المنصفة في الفرص] .[4]إن العدالة في المبدأ الثاني تكمن في ظل التفاوتات و اللامساواة الاجتماعية و الاقتصادية ولكن بشرط تحسين أوضاع الأقل حظا في المجتمع ويحتوي هذا المبدأ فكرتين أساسيتين هما : مبدأ الفرق ، ومبدأ المساواة المنصفة في الفرص .[5] " ويجب أن تحقق ظواهر اللامساواة الاجتماعية و الاقتصادية شرطين : أولهما يفيد أن اللامساواة يجي أن تتعلق بالوظائف و المراكز التي تكون مفتوحة للجميع في شروط مساواة منصفة بالفرص ، وثانيهما يقتضي أن تكون ظواهر اللامساواة محققة أكثر

[1] -جون رولز ، العدالة كإنصاف إعادة صياغة ، ترجمة : حيدر حاج إسماعيل ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 148 .

[2] -جون رولز ، العدالة كإنصاف إعادة صياغة ، ترجمة : حيدر حاج إسماعيل ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 148 .

[3] -جون رولز ، نظرية في العدالة ، (المرجع السابق) ، ص 92 .

[4] -آلان تورين ، ما الديمقراطية ؟ دراسة فلسفية ، ترجمة : عبود كاسوحة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، دط ، 2000 ، ص 59 .

[5] -صموئيل فريمان ، اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة جون رولز نموذجا ، (المرجع السابق) ، ص 254.

مصلحة لأعضاء المجتمع الذي هم الأقل مركزا (وهذا هو مبدأ الفرق).[1] إن هذا المبدأ يقر بأن العدالة تكمن في التفاوت الاجتماعي و الاقتصادي فراولز يؤكد بأن التفاوتات و الفروقات تكون عادلة إلا إذا كانت منتجة لمزايا تعويضية لأفراد الأكثر تضرراً و الأقل حظاً ، فهذا المبدأ يقر بأنه" يجب ترتيب حالات اللامساواة الاقتصادية و الاجتماعية بحيث تكون (أ) متوقعة بشكل معقول على أنها لمصلحة كل شخص ، و (ب) الالتحاق بالمواقع و المناصب مفتوحا للجميع " .[2]

وبالتالي فإن راولز اتخذ من الكانطية الأخلاقية مرجع لبناء فلسفته القائمة حول العدالة الاجتماعية التي اعتبرها القاعدة الأساسية للمجتمع متخذاً منها عدة مرجعيات أسقطها ووظفها على نظريته كمعارضته للنفعية وكل ما له بعد مادي ، وفي فكرة كذلك الحرية من خلال كون أن الإنسان كائن عاقل وحر.

***كارل أتو آبل :**" تعد قراءة آبل لفلسفة كانط أحد القراءات التسع المشهورة ، ميزتها دراسته النقدية لمبحث الأخلاق التي أعاد فيها تأهيل الخلقية ومنحها صورة كونية صالحة في الزمكان ، حتى لا تبقى مجرد قراءة متباينة لفلاسفة و نقاد . اكتشف آبل في قراءة فلسفة كانط ، عدم فهم فلاسفة الحداثة ومدرسة فرانكفورت ، تصور كانط للأخلاق ، سواء كان ذلك في مستواها العملي الذي ارتبط بأفعال الإنسان في العدالة و الحرية أو في مستواها النظري الذي تناول فيه كانط مشكلة المعرفة و العلم ، في علاقات السببية و المنطق من ثم أصبحت مشكلة إعادة تأسيس فلسفة الأخلاق مسألة خلافية بين آبل ورواد مدرسة فرانكفورت "[3] يعتبر كارل أوتو آبل من المهتمين بفلسفة كانط خصوصا بفلسفته الأخلاقية ، فآبل اتخذ من كانط مرجعاً له في فلسفته ونجده قد عمل على تقديم قراءة جديدة للفلسفة الكانطية كما نجد الفكر الكانطي بوضوح عند رواد مدرسة فرانكفورت التي اتخذت من النقد الذي دعا إليه كانط منهجاً أقامت عليه مشروعها .

---

[1] –جون رولز ، العدالة كإنصاف إعادة صياغة ، (المرجع السابق) ، ص ص 148

[2] –جون رولز ، نظرية في العدالة ، (المرجع السابق) ، ص 93 .

*(–1922)(Karl Otto apel) فيلسوف و مدرس ألماني للفلسفة ، جدد الفلسفة المتعالية الكانطية من خلال ربطها بلغة الاتصالات الحديثة كان قريبا في تفكيره من يورغن هابرماس ، ومتميز عنه في آن معا، من مؤلفاته :تحول الفلسفة ، السيميوطيقا المتعالية كفلسفة أولى. –جورج طرابيشي ، مرجع الفلاسفة ، المرجع السابق ، ص 7.

[3] –بن محمد توفيق ، كارل أوتو آبل ، قارئا لكانط " القراءة التاسعة لكانط " دراسة تحليلية من وجهة نظر البراغماتيكا المتعالية ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد (5) ، العدد (1) ، 2017 ، ص 158 .

" كان للمبدأ الكانطي افعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي شخص الآخرين على أنها غاية وليست مجرد وسيلة أثر و حضور كبيرين في إتيقا كارل أوتو آبل التي أراد كوننتها " [1]. يتبين من ما سبق أن المبدأ الذي وضعه كانط في أن نعامل الناس على النحو الذي نريده لأنفسنا وأن الإنسان هو غاية في ذاته وليس وسيلة أحدث أثراً عند آبل في قراءته للأخلاق الكانطية التي كانت كونية وهذا ما سوف يركز عليه في دعوته إلى أن تكون الأخلاق ذات طابع كوني . " أما نقطة انطلاقه فتقوم على تواصل البشر جماعيا ، وهذا ما لايمكن تجاوزه ، فكل ما يبني ملفوظة و يقدم تعبيرا تدليلياً على مشروعية ما ، عليه أن يعترف بشكل مضمر بشروط إمكانية التواصل ، ولا يستطيع أن ينكرها دون أن يقع في تناقض مع نفسه "[2] بمعنى أن أوتو آبل في تأسيسه للأخلاق نجده يأكد على ضرورة التواصل بين الجماعات البشرية أي أنه يسعى إلى تجاوز الذات نحو الوصول إلى الآخر و تأسيس أخلاقيات قائمة على التواصل و المناقشة ، وبهذا فإن آبل يرى أنه " ينبغي أن لا يكون من فعل العقل التأملي المنكفئ على الذات ، وإنما من فعل العقل التواصلي المنفتح على الجماعة ، ولا أن يستند إلى عقلانية كيانية تزعم مطابقة الواقع في جوهره ، و إنما إلى عقلانية إجرائية تكتفي بتحديد القواعد التي يصح بها المطلوب " [3]وعليه فإن آبل سعى لتأسيس عقلاني للأخلاق المناقشة وذلك من خلال تجاوز الذات إلى إقامة جسور التواصل بين الذات ، فآبل يدعو إلى أخلاقيات ترتكز إلى ماهو عقلي قائمة على الحوار و التواصل من خلال الانتقال من الطابع الفردي إلى الطابع الجماعي . بالتالي فأثر كانط يتجلى بوضوح في فكر كارل أوتو آبل في إرجاع الأخلاق إلى أساس عقلي ، إذ " يشيد آبل فلسفة عقلية من طراز كانتي " [4] إن محاولة أوتو في > قبلية الجماعة التواصلية و أسس الأخلاق > تسعى لتجاوز تعارض المفهوم العلموي لأساس بين الأشخاص مع الفهم الاعتباطي المتمركز في ذاتية الفرد المعتزل ، و إن تحليل المفترضات المسبقة للتواصل هو الذي يتيح إتمام هذا المسعى ، ولكنه

---

[1] –بورزاق يمينة ، كارل أوتو آبل ..... إتيقا العيش معاً ، مجلة أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تعنى بالبحوث الفلسفية و الاجتماعية و النفسية ، المجلد (7) ، العدد(1) ، 2020 ، ص 22 .

[2] –بيتر كونزمان ، و آخرون ، أطلس الفلسفة ، ترجمة : جورج كتورة ، المكتبة الشرقية ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 2007 ، ص 233 .

[3] –طه عبد الرحمن ، تعددية القيم : ما مداها ؟ وما حدودها ؟ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مراكش ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 25 .

[4] –جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، (المرجع السابق) ، ص 72 .

يتيح كذلك رجوعه إلى الفاعل الكانتي الذي يرقى به إلى منزل التفكير الذاتي المتعالي " [1] أي أن آبل يحاول أن يتجاوز الفلسفة الكانطية المتمركزة و المنغلقة حول الذات بتقديمه فلسفة أخلاقية تواصلية معتبرا في ذلك بأن الافتراضات المسبقة ضرورة للتواصل و الحجاج . كانت الاتيقا من أهم المفاهيم التي تناولها "آبل" في مختلف أعماله الفلسفية ، و خاصة " اتيقا النقاش "الذي عرض فيه الإطار النظري لأخلاقيات التواصل في صورتها التداولية الترندستالية ، و أيضا عمله الهام "النقاش والمسؤولية " والذي عرض فيه الإطار العملي لهذه الأخلاقيات و تطبيقاتها على مختلف مجالات النشاط الانساني .[2]إن تطبيق الأخلاق يمثله عن طريق المناقشة و التداول بين الناس بذلك تحدث أخلاق من خلال تطبيق مبادئ و قواعد المناقشة و الحوار بين البشر ويطلق عليها "كارل أوتو آبل " بالأخلاقيات و منها تصبح متداولة لدى كافة المجتمع الانساني ،الاتيقا عند "آبل" تتكون من جانبين :

***الأول** : يتعلق بتأسيس المعايير الأخلاقية . و الثاني :يتعلق بمدى تطبيق هذه المعايير في الحياة الاجتماعية عبر التاريخ ، نجده متناولا لفلسفة التواصل و اعتبرها من أهم النظريات الفلسفية المعاصرة حيث أنه قدمها على أنها فلسفة أخلاقية .[3] المقصود هنا أن "آبل" يوكد على أن المجتمع البشري و هذه الحياة الانسانية بحاجة إلى الأخلاق متمثلة في احداث تواصل الذي يتم حسب رأيه بين الذات و الغير بشكل تداولي و أن هذه الحياة خاصة حياتنا الاجتماعية تفرض علينا إقامة علاقات و ارتباطات مع الآخرين من خلال تبادل للآراء و الافكار و مشاعر ..... ،اتيقا هي إعادة تأسيس الأخلاق الكانطية التي تتضمن الإلزام المطلق الذي نجده في اتيقا المناقشة عند آبل حيث يراها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمسؤولية ،حيث تظهر علنا على أنها فلسفة التزام و قيم.[4] في سنة 1973م قام "كارل إوتو آبل "قام يعمل أساسي في تحويل الفلسفة عبّر فيه عن مشروعه الترندستالية البرغماتية متأثرا بالترندستالية الكانطية ،حيث قبل عنه :" هو كانط جديد مصحح و منقح." اطلق على مشروعه الفلسفي البراغماتي هو مشروع أكد فيه على

[1] –جان بول رزغبر ، فلسفة القيم ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 94 .

[2] –محمد بوحجلة ، اتيقا و التواصل عند كارل أوتو آبل ،دراسة تحليلية نقدية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران 2 ، 2016 ، ص 21.

[3] –محمد بوحجلة ، نفس المرجع السابق ، ص ص22 23 .

[4] –يورغن هابرماس ، اتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة ، المصدر السابق ، ص12

التأسيس النهائي للعقل و الفلسفة و الأخلاقية.[1] حسب يبدو لنا أن " كارل أوتو آبل" متأثرا كثيرا بكانط و أعماله وذلك من خلال و من خلال مشروعه الترندستالية. إلا أنه هناك اختلاف حيث أن كانط جعل المسألة الفلسفية من مسائل فلسفة الوعي ، و إن شروط المعرفة ينبغي ألا تكون إلا ذاتية قائمة في الوعي ومن ثمة هي معرفة متعالية ، في حين أن آبل الفلسفة المتعالية كان لابد ألا تبقى بناؤها بناء فلسفة متعالية لوعي الذات ،بل بناء فلسفة متعالية لجماعة الحجاج (جماعة التواصل). يقول "آبل" : " كل نظرية علم فلسفية ينبغي أن تجيب عن المسألة التي طرحها كانط حول الشروط المتعالية لإمكانية العلم و صحته."[2]

المعنى هنا أن حدوث فلسفة متعالية مثالية كانط يرى إن تؤسس من خلال الذات و الوعي بها إلا أن آبل تطرق لهذه المسألة من خلال كانط و تقدم بها إلى أن يجعلها تقوم على الذات موجهة إلى الغير و الآخرين وهذا الاختلاف ما نسميه إلا تكامل بينهما لإحداث فلسفة متعالية حقة. وحسب قوله فإنه يعتبر كانط ونظريته مرجعية جيدة لبناء علم دقيق . إن تأكيد "آبل" الكونية كصفة و مطلب الأخلاق ،حيث استمدها من مذهب كانط ، يقول "آبل" :"إن أخلاق النقاش قد تشكلت باسم التحول التداولي الترندستالي للأخلاق الكانطية." [3]

[1] –محمد بوحجلة ، المرجع السابق ، ص33

[2] – ادموند أبسالون ، الموجز في راهن الاشكاليات الفلسفية مشكل غاية التأسيس و عقلانية الفلسفة ، تر: أبو يعرب المرزوقي ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، ط1 ، 2009 ، ص ،ص،ص 163، 165، 166 .

[3] –عبير سعد ، أخلاقيات المحاججة قراءة في مشروع هابرماس الأخلاقي و مضامينه النظرية ، المرجع السابق ، 195 .

ثانيا : الإرث الكانطي في الفكر العربي :

***عثمان أمين** : عثمان أمين من أكثر المفكرين اهتماما بفلسفة كانط ، قام بدراسة عن كانط في كتابه " رواد المثالية في الفلسفة الغربية " ، مؤكدا بذلك أن كانط هو من أهم العباقرة الذين استطاعوا من خلال مولفاتهم أن يتركوا أثرا دائما داخل و خارج بلادهم . تعد الجوانية واحدة من المحاولات الجادة التي حاول "عثمان أمين" ابتداء من فلسفة كانط تقديم رؤية فلسفية إبداعيّة متميزة ، أو مذهب ينتسب إلى صاحبه دون غيره. وقد صنفت على أنها أول محاولة متفردة تحمل الجديد لأول وهلة بوصفها فكرة محورية إبداعية أصيلة .[1]

هنا نلاحظ مكانة كانط لدى "عثمان أمين" ومدى إعجابه بأعماله ، وذلك من خلال فلسفته التي انطلقت من أفكار كانط لتكون بذلك التميز و الشمولية التي مثلها "عثمان" في تركيزه على ماهو باطني جواني بأنه الأصدق و الأساس ، وأن من يبحث و يفكر في الجد و الحياة يعود إلى كانط و نظرياته الشيقة. تكلم "عثمان أمين" عن كانط و عصره " أنه عصر مجيدا ازدهرت فيه المعارف و الآداب ." نجده ينطلق في تقديمه "للجوانية" من مثالية كانط المتمثلة في النقدية ، "أنها كامنة غير بائنة و لا متعالية ، إنها تسلم بوجود الاشياء في ذاتها و أن لا نعرف هذه الاشياء كما هي في حقيقتها وإنما نعرفها كما تبدو لنا". [2] المقصود هنا أن عثمان أمين اتخذ نظرية كانط كمرجعية و ركيزة أقام عليها فلسفته للجوانية التي تمجد ماهو داخلي على أنه حقيقي كما هو متمثل في مثالية كانط المنطلقة من فكرة أن ما تراه أعيننا ليس سوى مظهر و ليس حقيقة لذات الشيء أو جوهره .نجد كانط يتكلم عن عصرنا الحالي وأصبح الاهتمام بالحقيقة وهذه الاخيرة تكمن في ماهو داخلي حيث يقول : " عصرنا لم يعد يريد أن يطول به أمد التلذذ بظاهر المعرفة و قشورها ،بل يريد أن يمحص شرائطها الداخلية و قوانينها الأبدية ." في حين نجد"عثمان

---

[1] –غيضان السيد علي ، أثر الأخلاق الكانطية في أخلاقيات الفكر العربي المعاصر ، مجلة جامعة المعارف ، العدد 07 ، (د ت) ، ص171

*عثمان أمين:(1905–1978م)يعد ممثل الاتجاه المثالي بفلسفته التي أسماها "الجوانية " ومن أهم مقوماته تغليب الجانب الروحي على الجانب المادي.–علي المرهج ،الفلسفة الجوانية عند عثمان أمين و جذورها المعرفية ، صحيفة المثقف almothaqaf.com،2 ، 1– 03–2024، 03:30.

[2] –عثمان أمين ، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، (د ط) ، دار المعارف مطبعة معهد دون بوسكو ،الاسكندرية ، 1967 ، ص ص65 ،72.

أمين " من خلال فلسفته "الجوانية " يكمل الطريق الذي بدأه كانط بإعلانه بعدم اقتناع الانسان المعاصر بالمظاهر ، فجا-ت الجوانية لتفسر الواقع الذي نواجهه بأن له قصد و أن فيه جوانية خفية من وراء مظهره الخارجي المحسوس .[1] ما ندركه هنا أن أصبح الاهتمام مركز على البحث على ما هو حقيقي وكما نعلم أن الإنسان منذ خلقه على سطح الأرض فضولي و دائما باحثا عن الحقيقة لبلوغ المعرفة الحقة ، وهذا أمر بديهي يوجد عند كل عاقل رغبة و لهفة في الحصول على الحقيقة ، و أن نظرية "عثمان " الجوانية حسب ذكره فهي لا تقف و لا تهتم بمعرفة الظواهر و إنما تركز على ذات الشيء و تبحث في جوهره الأصلي الحقيقي . تجد الجوانية تظهر في ما قدمه كانط في كتابه "نقد العقل الخالص " ، من خلال تمييزه بين الظاهرة و ذات الشيء وفلسفته هذه تستخلص ما هو كائن ، لا تبحث في ما ينبغي أن يكون ، حيث نجد المبدأ الأخلاقي عند كانط المتمثل في الارادة الخيرة التي تكمن داخلنا ولا تخضع لما هو براني من شعور أو مصلحة بل الارادة مستقلة في ذاتها و حريتها في جوانيتها . برى كانط أن الفعل لا يكون أخلاقي ما لم يصدر عن إرادتنا الأخلاقية ، فمصدر أخلاقية الفعل عند كانط انبثاقه من ناموسه الذاتي و صدوره من كياننا الداخلي .[2] المعنى هنا أن الجوانية نجدها بصورة واضحة في فكر كانط عن الارادة الانسانية الخيرة بأنها أمر ذاتي نفسي تكمن في داخلنا و لا تحصل نتيجة دوافع أو قوى خارجية و إنما مستقلة ذات حرية نفسية و عقلية .وربط الفعل الأخلاقي بماهو ذاتي نابع من باطن الروح .من المنابع الفلسفية للجوانية المنبع الكانطي ، فالكانطية بطابعها النقدي الترندستالي وجد فيها "عثمان أمين " نقدا للعقل و سبيلا لبلوغ النتائج الفلسفية ، و التمييز الدقيق بين الذات العارفة و الموضوع ، لقد نظر عثمان أمين لفلسفة كانط أنها الركيزة الأولى للمثالية الالمانية . وجد "عثمان" الجواني متساوي مع الأولاني فترادف مع الترندستالي مع الجواني و يمكن الكشف عنه على أنه أمر متصور فينا .[3]

[1] -غيضان السيد علي ، أثر الأخلاق الكانطية في أخلاقيات الفكر العربي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 174.

[2] -عثمان أمين ، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، نفس المصدر السابق ، ص 74.

[3] -سامي الشيخ محمد ، اشراقات فلسفية في عالم عثمان أمين ،دراسات فلسفية ، www.daraLameer.com ، 19-02-2024، 12:45.

إذن فالأخلاق الجوانية تبدو متأثرة بالأخلاق الكانطية ، وإن كانت تعبر في حقيقة الأمر عن روح فلسفة جديدة اهتدى إليها صاحبها بعد إطالة النظر في أمور النفس و متابعة التأمل في بطون الكتب ، و الاطلاع على شتى مذاهب الأخلاق التي كان من بينها و لا شك الأخلاق الكانطية. [1]

بالمعنى أن الجوانية هي ذلك التأمل و التفكير الداخلي . وأن ما نقوم به هو ناتج عن المحرك الذاتي الداخلي المتمثل في الجواني.

***زكي نجيب محمود** : " اهتم زكي نجيب محمود(1905_ 1993) بكانط اهتماماً كبيرا ، و أولاه مساحة كبيرة في مؤلفاته بدءاً من قصة الفلسفة حيث عرض له في سياق تناوله التاريخي للفلاسفة ، وظل ذلك الحضور الكانطي موجوداً في روح كتاباته حتى آخر مؤلفاته الموسوم ب " حصاد السنين " ، وهو إذا كان قد تناول كانط في سياقات متعددة من كتاباته ، إلا أنه كان من الأسس الفلسفية الرئيسية التي أسس عليها أطروحته حول الجبر الذاتي " [2]. " فالقول بأن الإرادة مشروطة و حرة معاً هو ما يعنيه بالجبر الذاتي ، فالأفعال الإرادية ترتبط ارتباطاً سببياً بمقدمات معينة تقوم في طبيعة تكوين نفسه ما دامت هذه الأفعال تعبر عن طبيعة الفاعل و تحقق ذاته ، وهي في الوقت نفسه حرة لأنها ليست نتاجاً ضرورياً لشي آخر خارج طبيعة الفاعل نفسه ، فبمقدار ما يكون الفاعل مكتفياً بذاته في تفسير الفعل الإرادي فهو حر إلى هذا الحد في هذا الفعل " [3]. بمعنى أن الجبر الذاتي عند زكي نجيب محمود يعني أن تكون الإرادة حرة و مشروطة في الوقت نفسه وما يجعل منها إرادة حرة أن أفعالها لا تصدر إلا عن طبيعتها العاقلة ، و الإنسان يكون حر و حريته تكون نابعة من إرادته الداخلية دون تدخل أي سلطة خارجية وهي مرتبطة بمسببات ، إذن فأساس الجبر الذاتي هي الحرية وهذا ما يتضح جليا في قوله : " و أخيرا انتهيت إلى نتيجة اقتنعت بها جداً وهي أن الإنسان حر لا بمعنى حرية انعدام القانون أو الخضوع للعشوائية، لكنه حر بحرية منظمة سببياً ، فالفعل الإرادي معلول وهو حر في آن معا ، وهذا ما أسميه بالجبر الذاتي " [4]" إذا كان كانط يرى أن الإنسان هو مملكة الحرية ، وهو مصدر التشريع ، و أنه ملك و مواطن في مملكة الأخلاق و جمهورية

[1] –غيضان السيد علي ، أثر الأخلاق الكانطية في أخلاقيات الفكر العربي المعاصر ، المرجع السابق، ص176.

[2] –غيضان السيد علي ، أثر الأخلاق الكانطية في أخلاقيات الفكر العربي المعاصر ، مجلة جامعة المعارف ، العدد 7 ، د ت ، ص 166.

[3] – زكي نجيب محمود ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود مع نص رسالته عن (الجبر الذاتي) ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د.ط) ، ص 471 ..

[4] – زكي نجيب محمود ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود مع نص رسالته عن الجبر الذاتي (المرجع السابق) ، ص 268 .

العقلاء و الأفعال الحرة ، فالإنسان عند زكي نجيب محمود أيضا هو مصدر التشريع ، فهو الذي يشرع لنفسه ، وحريته نابعة من داخله ".[1]. وعليه فإن زكي نجيب محمود يعتبر أن الإنسان له كامل الاستقلالية و هو المشرع و المسؤول عن جميع أفعاله وعلى هذا يكون حراً ، وهذا ما أقر به كانط الذي جعل منها عامل أساسي في الأخلاق ، إذ يقول : " وعي ذلك فالإرادة الحرة و الإرادة الخاضعة لقوانين أخلاقية شيء واحد بالذات " [2]. وعليه فإن القول بحرية الإرادة يؤكد لنا كانطية زكي نجيب محمود ومدى تأثره بفكر كانط . يقول زكي نجيب محمود مثل كانط بالواجب أساسا للأخلاق فقوام الأخلاق عندنا هو الواجب لا السعادة والواجب عنده كما يتضح لنا مكون من الضمير المبني على حرية الإرادة و الفعل الذي يتجاوز حدود الفرد إلى بقية أفراد المجتمع " .[3] يرى زكي نجيب محمود بأن الواجب هو أساس للأخلاق إذ نجده يرفض أن يكون مرتبط بالسعادة بل اعتبره إلزام نفرضه على أنفسنا بمحض إرادتنا ، فالواجب عنده له مرجعية كانطية على اعتبار أن كانط قد أكد على أن الواجب إلزام أخلاقي صادر عن إرادة حرة مستقلة ، و بهذا يتضح الحضور الكانطي في فكر زكي نجيب محمود .

يقول زكي نجيب محمود : " قوام الأخلاق عندنا هو الواجب لا السعادة ، ولطالما اختلف فلاسفة الأخلاق في أيهما أحق بأن يكون المدار ، أنفعل الفعل لأن سلطة عليا قد أوجبته علينا ، فلم يعد لنا محيص عن فعله ، سواء أأسعدنا في حياتنا الدنيا أم أشقانا ؟ أم نفعل الفعل لأن التجربة قد دلت على أنه علينا بالحياة الطيبة " .[4]

وعليه فأساس الأخلاق عند زكي نجيب محمود هو الواجب الذي يكون مبني على حرية الإرادة " فأقول إننا من القائلين بالواجب المفروض علينا من صاحب السلطان وكان المفروض أن يكون صاحب السلطان في علياه من السماء " [5]و بهذا يمكن القول بأن زكي نجيب محمود من المتأثرين و المهتمين بالفكر الكانطي .

---

[1] -غيضان السيد علي ، أثر الأخلاق الكانطية في أخلاقيات الفكر العربي المعاصر،(المرجع السابق) ،ص169.

[2] -إيمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،(المرجع السابق)،ص146.

[3] -أحمد عبد الحليم عطية ، كانط و أنطولوجيا العصر ، دار الفارابي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2010 ، ص 41 .

[4] -زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، بيروت ، (د. ط) ، 1971 ، ص 297 .

[5] - (المرجع السابق) ، ص 298

ثالثا: أخلاق الواجب عند كانط

يمكننا وصف النقد في العصر الحديث بأنه منهج للفحص و التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف في الفكرة [1] ويمكن القول بالنقد يمكن التطلع على أفكار و آراء الفلاسفة و الاتجاهات الناقدة ، قد تعرض موقف كانط الأخلاقي لانتقادات جمة تمحورت كلها حول نظريته عن "الواجب" ، بحيث رآها النقاد أنها صورية متطرفة موغلة في التزمت و التشدد ،مستبعدة الميول و الوجدان ، فكيف يمكن لنظرية أخلاقية أن تستبعد ميول الانسان و عواطفه مع التجربة ، تعلمنا أن السلوك الذي ينبع من الوجدان غالبا ما يكون أنبل من سلوك يصدر عن العقل ،[2]

١ــــعند الغرب:

من بين الذين نقدوا كانط و نظريته نذكر : أرتور شوبنهاور ،فيري بنتام ، ماكس شيلر.

***أرتور شوبنهاور**: فيلسوف التشاؤم ،لديه نزعة قوية إلى التأمل [3] أهتم شوبنهاور بالطبعة الأولى من نقد العقل الخالص لأن كل الطبعات اللاحقة عليها حدثت بها تغييرات قام بها كانط ،حيث تم نقده و نظريته من قبل شوبنهاور حول إمكان إدراك الشيء في ذاته خارج التجربة .[4] المقصود هنا أن شوبنهاور يوكد على أن الأخلاق يجب أن تكون فعلية و تطبيقية لتتوصل إلى حوصلة لما قمنا به على الواقع . ويقول شوبنهاور : "ليس هناك واجب أخلاقي كما يدعي كانط ،بل يؤكد أن بحثنا في واقع و أصل الالفاظ التي يتبناها كانط (القانون ،الالزام ،الواجب) نجدها دينية وبالتالي لا وجود الواجب في المفهوم الفلسفي أو الأخلاقي ، بل هناك وصايا نزلت على "موسى" ،ومن هنا نعرف أن أصل كلمة "الواجب" تعود إلى أصول الأخلاق اللاهوتية . و تجد شوبنهاور يعاكس كانط أن الانقياد إلى القانون و احترامه هذا ليس

---

[1] –أسماء خديم ،النقد الكانطي من فلسفة الحدود إلى حدود الفلسفة ،مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، العدد 04، جامعة معسكر ،2013 ص537

[2] –حميد لشهب، شوبنهاور ناقدا كانط (استحالة معرفة الشيء في ذاته خارج التجربة، مجلة الاستغراب ، خريف 2017 ، ص ص309،310.

*Artur Schopenhauer) (1788–1860م) فيلسوف ألماني ولد في دانتزيغ و مات في فرانكفورت ، والعلامة الفارقة لحياة شوبنهاور هي القوة و السرعة اللتان انفرض بهما عليه دعوته كفيلسوف ثم مذهبه الفلسفي بكامله .–جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، المرجع السابق ، ص 405.

[3] – يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،كلمات عربية للترجمة و النشر، القاهرة ، (د.ت)،ص301.

[4] –حميد لشهب ، شوبنهاور ناقدا كانط ، نفس المرجع السابق ،ص 263.

بالمنطق أو بالعقلي لأن العقل يلزمنا دائما إلى البحث الحيثيات التي تسوغ إلى القانون الذي يأمرنا من خلال التساؤل لماذا نقوم بهذا ؟مالهدف من ماذا تفعل ؟ [1]

وعندما نتجه إلى قواعد الأمر المطلق فنجدها هي الأخرى قد تعرضت لانتقادات عدة من طرف شوبنهاور، القاعدة الأولى لا تمثل أمر مطلق بل هي أمر مشروط ، فهي تستند إلى مبدأ التبادل و الدليل على ذلك ما يقوله كانط :"إذا أردت ألا يسيء إليك الآخرون فلا تسيء إليهم ."[2] المقصود هنا أن قاعدة كانط ليس كما توجت لنا على أنها تتميز بالثبات و المطلقية بل هي تقوم على التقابل و التبادل فعل بفعل بشكل حتمي لا إرادي ،إن كان سيئا أو حسنا ، كما يقال بالعامية السن بالسن و العين بالعين و البادي أظلم .أما القاعدة الثانية المتمثلة في معاملة الشخص كغاية لا كوسيلة و قد انتقدها الكثير إذ أننا كثيرا ما نعامل الناس كوسيلة تجد شوبنهاور أننا نعامله كذلك ما دمنا نتخذ منه أداة ضرورية للمحافظة على حمة القانون حيث عندما ندين المجرم فإننا نعامله معاملة وسيلة . [3]القاعدة الثالثة التي تنص على أنه لابد لإرادة كل مخلوق عاقل من تشريع لنفسها و الغير ، و بطريقة كلية عامة ، فإن كثيرا من فلاسفة الأخلاق قد وجدوا فيها قاعدة جوفاء تتطلب من الإرادة أن تصدر قوانين كلية ، احتراما للواجب دون أي باعث آخر ، إذا كان تصور كانط أنه ثمة أفعالا تخلو تماما من كل باعث أو من أي مصلحة كأفعال العدالة و محبة البشر ، فإن شوبنهاور يحاول يظهر لنا على أن هذه الأفعال ليست نزيهة نزاهة خالصة . [4]

تجد شوبنهاور قد عرض تصورا مختلفا أو رؤية مختلفة للعالم عما نشره كانط و يبقى الأقرب لتصوره في كتابه "نقد العقل العملي " حيث قام بتأسيس ملحقا سماه "نقد الفلسفة الكانطية " [5]

*__جيرمي بنتام__ :فيلسوف الاتجاه النفعي في الأخلاق ، يقول :"أن الفيلسوف المثالي يستكين إلى مقعد مريح ، و يأخذ في إصدار أحكام قاطعة في كبرياء عن الواجب مبدأ إنسانيا يلتقي على طريقة كل الناس

[1] – ابراهيم زكريا، المشكلة الخلقية (مشكلات فلسفية2)،ط1،دار مصر للطباعة ،مصر ، 1969،ص180.

[2] –محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ،(د. ط) ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،1998، ص173.

[3] –محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ،(د. ط) ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،1998، ص174.

[4] –زكريا ابراهيم ، المشكلة الخلقية (مشكلات فلسفية2)، المرجع السابق ،ص 184.

[5] –أرتور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية ،تر: حميد لشهب ، ط2 ، جداول للنشر و الترجمة و التوزيع ، (د.ت) ، ص10 .

في كل زمان و مكان ،مع أن الحقيقة هي أن كل إنسان لا يفكر أبدا في إشباع حاجياته و تلبية مصالحه الشخصية ." في حين تجد بعض المذاهب تقر أنه من يصدر أوامر و شروط لتعديل السلوك الانساني لابد أن يكون عالما و ليس بفيلسوف .[1]المقصود هنا أن بنتام أراد أن يوضح لنا أن كانط يصور لنا أخلاق نابعة من تفكيره ولا نصلح ان تكون إلا نظرية و بعيدة كل البعد عن ما نعيشه واقعيا، و معظم الاتجاهات تسعى لتأسيس علم أخلاق مثالي عالي مؤسس من الواقع ، و اتخاذه كمرجعية شاملة لكل المجالات و الاخذ بالجانب النفسي للإنسان بحيث لديه قوى داخلية تدفعه و تسيطر عليه متمثلة في (الألم ، اللذة ، الفرح ،...)

***ماكس شيلر** :" وهذا ما أشار إليه في المقدمة الثالثة من كتابه " الصورية الأخلاقية و الأخلاق المادية للقيم " مقدما بذلك آليات النقد الموجه للنظام الكانطي و مقترحاً إمكانية قيام فلسفة أخلاقية جديدة " .[2]" من هنا يدعو شيلر إلى أخلاق جديدة ليست صورية بل أخلاق مادية ، والمادية هنا لا يقصد بها الاهتمام بما هو مادي فقط بمعنى تحقيق المنافع و الملذات بكل الطرق و الوسائل وإنما مادية بمعنى أنها تتماشى مع طبيعة الإنسان الخيرة العاقلة وواقعه المعيشي فلا تهمل أي طرف منهما بل تؤكد على دور العاطفة و الوجدان في صياغة منظومة أخلاقية بين الذات و الغير قوامها الاعتراف بالآخرين و المشاركة الوجدانية في أفراحهم و أحزانهم " .[3]

---

[1]–محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ، المرجع السابق ،ص 22.

*جيرمي بنتام :(1748–1832)هو عالم قانون و فيلسوف أخلاق و مشرع إنجليزي ومصلح قانوني و إجتماعي و مؤسس المذهب الفلسفي المعروف بمذهب المنفعة في الأخلاق و القانون .

[2]–هشام مصباح ، ماكس شيلر و نقد الأخلاق الصورية الكانطية ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 14 ، المجلد 7 ، 2018 ، ص 734 .

*ماكس شيلر:(1874–1928)ولد في ميونخ (ألمانيا) و أصبح تلميذا للفيلسوف الالماني أيكن وهو من ألمع المفكرين الألمان في عصره و فلسفة الأخلاق هي ميدان قوته ولكنه كرس بعض اهتماماته إلى فلسفة الدين و إلى علم الاجتماع .ـــإ.م.بوشنستي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ،تر:عزت قرني ،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، الكويت ، د ط ، 1992، ص 191.

[3]–هشام مصباح ، ماكس شيلر و نقد الأخلاق الصورية الكانطية (المرجع السابق) ص 742 .

٢-عند العرب:

***توفيق الطويل** :" تعد الأخلاق المثالية الكانطية الأم الشرعية للمثالية المعدلة وإن ارتبطت الأخيرة بوشائج قربى مع المؤثرات الأرسطية و الإسلامية أو غيرها من المؤثرات التي ستأتي لاحقاً ، إلا أن الأثر الكانطي لهو في الحقيقة أخص المؤثرات و أقواها و أكثرها حضوراً ، حيث جاءت المثالية المعدلة في الأساس لتتفادى أوجه النقص و القصور التي وقعها في أمها المتزمتة ".[1] وقد قلنا إن المثالية بمعناها التقليدي تقتضي وضع مثل إنساني رفيع يسير بمقتضاه السلوك الإنساني ولا تقنع بالمثل التي نبتت في حياة المجتمعات البشرية تلقائيا متى اجتمع الناس بعضهم إلى بعض تلك المثل التي يقتنع بدراستها التجريبيون و الوضعيون من مفكري الأخلاق " [2]. بمعنى أن المثالية الكلاسيكية في الأخلاق تقوم على دور الإنسان العاقل و الواعي بذاته وترفض تلك الأفعال الناجمة عن مصلحة أو منفعة .

" يعيب توفيق الطويل على كانط تلك الصورية التي وقع فيها ظناً منه في أنه بوسعه أن يؤسس الأخلاق على أسس صورية أولية سابقة على التجربة ، معتقداً بأن القانون الأخلاقي لا ينصب على مادة الأفعال على صورتها فقط ومن هنا عمل الطويل على تفادي هذه النزعة الصورية في مثاليته المعدلة التي رأى فيها أن مجال علم الأخلاق هو المجال الخاص بالشعور الخلقي ذلك الشعور الذي يجتمع فيه الهوى مع المثل الأعلى و تتصارع فيه الرغبة و الغريزة مع العقل و ينشب صراع بين ما أرغب فيه و بين ما ينبغي عليّ أن أفعله ".[3]إن توفيق الطويل ينقد صورية الأخلاق الكانطية إذ اعتبرها صورية سابقة للتجربة وهي تدحض ولا تأخذ بالعواطف و الميول ولهذا يعيب عليها ، معتبراً في ذلك بأن الشعور الخلقي هو صراع قائم بين ما ينبغي أن يكون عليه السلوك و بين ما أرغب فيه أي هو صراع ما بين العقل و الرغبة . و يقول " إن

---

[1] -غيضان السيد علي ، الأخلاق الكانطية منقودة من الشرق مثالية توفيق الطويل المعدلة أنموذجاً ، مجلة الاستغراب ، 2016 ، ص 230.

* توفيق الطويل: (1909 1991) ولد ببولاق بالقاهرة تم تعيينه معيدا فمدرسا فأستاذا مساعدا ثم أستاذا، شارك في العديد من المؤتمرات الفكرية و الفلسفية ترك العديد من الدراسات والمؤلفات الرائدة والكتب المترجمة والمحققة من بينها : أسس الفلسفة ، فلسفة الأخلاق ، قضايا من رحاب الفلسفة والعلم . -عاطف العراقي ، الدكتور توفيق الطويل (مفكرا عربيا ورائدا للفلسفة الخلقية بحوث عنه ودراسات مهداة)، المجلس الأعلى للثقافة دط ، 1995م ، ص 10.

[2] -توفيق الطويل ، فلسفة الأخلاق نشأتها و تطورها ، (المرجع السابق) ، ص ص 483- 484 .

[3] -غيضان السيد علي ، الأخلاق الكانطية منقودة من الشرق مثالية توفيق الطويل المعدلة أنموذجاً ، (المرجع السابق) ، ص 233

مبدأه الصوري يزودنا بقاعدة سلبية مأمونة للسلوك بمعنى أننا إذا لم نستطع أن نريد لكل إنسان في ظروفنا أن يتصرف كما نتصرف ، كنا على يقين بخطأ سلوكنا أخلاقيا ولكنا لا نستطيع أن نستخلص من مبدئه قاعدة إيجابية فنهتدي بها ، لا فيما يجب الإمساك عن فعله بل فيما ينبغي فعله " [1]. إن هذا المبدأ حسب توفيق الطويل مبدأ سلبي كونه لا يهتم ولا يراعي ميول و اهتمام الآخر ، فهو يلزم الشخص الآخر بأن يفعل نفس الفعل الذي أقوم به و أن يتصرف مثلي ، وهذه نقطة أعابها توفيق على كانط .

وعليه فقد لقت نظرية الواجب الأخلاقي لكانط العديد من الانتقادات إذ اعتبروها " نظرية صورية متطرفة موغلة في التزمت و التشدد ، مستبعدة الميول و الوجدان ، مهملة للتجربة الإنسانية كما يحياها الناس في واقعهم ".[2] نجد توفيق الطويل يعطي رأيه في نظرية كانط بحيث وصف مذهبه بالمختلف عن باقي الفلسفات و أنه ذو تشدد و بعيد كل البعد عن الحقيقة الكامنة داخل نفسية الانسان التي تجسد واقعهم.

[1] – توفيق الطويل ، فلسفة الأخلاق نشأتها و تطورها ، (المرجع السابق) ، ص 443

[2] –أمير عباس صالحي ، إيمانويل كانط فلسفة الأخلاق الحداثة ، الجزء الثالث ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، إيران ، 2019 ، ص 165 .

-خلاصة :

إن الواجب عند كانط إلزام أخلاقي مطلق يستمد قيمته الأخلاقية من العقل ومن احترام القانون وهو صادر عن إرادة طيبة وغير مرتبط بتحقيق منفعة أو مصلحة . ارتبط الواجب الكانطي بعدة مفاهيم من بينها : الحرية ، الالتزام ، الاحترام . يتميز الواجب عند كانط بعدة خصائص إذ يتميز بأنه صوري مجرد خالص أي لا يقتضي أي حس تجريبي ، و يتميز بكونه منزه عن كل غرض بمعنى غير مرتبط بغاية أو منفعة ، و بأنه قاعدة لا مشروطة للفعل .

يميز كانط بين نوعين من الأوامر : أوامر شرطية مقيدة و أوامر قطعية مطلقة الأولى تكون مرتبطة بتحقيق نتائج و غايات أما الثانية فهي لا ترتبط بأي غاية أو وسيلة . يقوم الواجب على مجموعة من القواعد وقد حددها كانط في ثلاث قواعد : قاعدة التعميم التي كانت مبدأ لسائر القواعد الأخرى ، وقاعدة الغائية التي جعلت من الشخص الإنساني غاية في ذاته ، و قاعدة الحرية التي نصت على استقلال إرادة الإنسان . لقد كان لفلسفة كانط الأخلاقية امتداداً و حضور واضح في الفلسفات المعاصرة سواء في الفكر الغربي المعاصر أو الفكر العربي ، إذ نلمس الأثر الكانطي في فلسفة الكثير من الفلاسفة من بينهم يورغن هابرماس من خلال " أخلاق المناقشة " ، كذلك جون راولز الذي أسس فلسفة من مرجعية كانطية أطلق عليها " العدالة كإنصاف " ، وأيضا نجد كارل أوتو آبل الذي قام بتقديم قراءة جديدة للفلسفة الكانطية .

يعد كذلك زكي نجيب محمود أحد المتأثرين بالفلسفة الأخلاقية الكانطية وهذا ما نجده متمثلاً في " الجبر الذاتي " ، أيضا نجد عثمان أمين صاحب "الأخلاق الجوانية" التي انطلقت من فكرة كون الحرية أساس للأخلاق . على الرغم من ذلك التأثير الذي أحدثته الفلسفة الأخلاقية إلا أنها تعرضت للعديد من الانتقادات حيث رأى نقادها بأنها صورية متشددة وهذا ما أقر به شوبنهاور الذي اعتبر أن كانط أقام فلسفته الأخلاقية على مفهوم غريب عن الأخلاق الفلسفية ، بينما اعتبرها ماكس شيلر بأنها أخلاق صورية و دعى إلى أخلاق جديدة أطلق عليها بالأخلاق المادية للقيم . ونجد أيضا من النقاد العرب توفيق الطويل الذي رأى بأن أخلاق كانط تحتاج إلى تعديل إذ اعتبرها بأنها نظرية متشددة و متزمتة وهي من طابع سلبي .

الفصل الثاني: ثقافة ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي و أزمة البديل الأخلاقي

المبحث الاول: من أخلاق الواجب إلى ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي .

أولا : معنى أفول الواجب الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي

ثانيا : أسباب أفول الواجب

ثالثا : مظاهر وانعكاسات عصر ما بعد الواجب

المبحث الثاني: البديل الأخلاقي لثقافة ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي

أولا :أخلاق السعادة الفردانية عند جيل ليبوفتسكي

ثانيا: الاستهلاك الفائق عند جيل ليبوفتسكي

ثالثا: ما بعد الواجب إعلاميا عند جيل ليبوفتسكي

المبحث الثالث : التجديد الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي

أولا : أخلاقيات البيئة .

ثانيا : أخلاقيات الطب

ثالثا : أخلاقيات الإعلام

تمهيد

تعد الأخلاق مجموعة من المبادئ و القواعد الأساسية التي تنظم السلوكات الإنسانية وهذه القواعد ينتج عنها مجموعة من الإلزامات و الواجبات التي لا بد للإنسان أن يقوم بها ، غير أنه نجد أن هذه القواعد و المبادئ لا تعرف الثبات و الاستقرار فهي متغيرة من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر ، فبعد أن أسست الأخلاق للواجب الأخلاقي الذي يضبط و تنتظم من خلاله حياة الإنسان ، نجد في المقابل دعوات معلنة عن انهيار الأخلاق المتعالية ومبشرة بعصر جديد لم تعرفه المجتمعات الإنسانية من قبل وهو عصر ما بعد الأخلاق أو ما بعد الواجب ، وهو ما نجده عند الفيلسوف الفرنسي المعاصر جيل ليبوفتسكي فيما سماه بأفول الواجب فهذا العصر قد أبشر بأفول و غياب القيم الأخلاقية ، وعليه فما المقصود بأفول الواجب ؟ وماهي أسباب أزمة انهيار الواجب ؟ وما البديل القيمي الذي يقدمه ؟

المبحث الاول: من أخلاق الواجب إلى ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي .

أولا : معنى أفول الواجب الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي

" إن ثقافة ما بعد الواجب هي عصر تغيرت فيه كل مبادئ حياة الإنسان المعاصر فهي العصر الذي أعلن فيه عن هدم القيم وكل ثوابت العيش القديمة في دعوة إلى التغيير المستمر ، إنها عصر ما بعد الواجب الذي يحمل مفهوما جديدا و صادما " [1] إن أفول الواجب مفهوم جديد وهو إعلان عن ميلاد عصر جديد أطلق عليه بثقافة ما بعد الواجب ، فهو جاء متجاوزاً للقيم الأخلاقية التي عرفها الإنسان سابقاً فهو عصر ما بعد الأخلاق " ويرى *جيل ليبوفتسكي بأن عصر الحداثة قد نجح في ترسيخ فكرة قيام حياة أخلاقية منفصلة عن الإيمان ، بحيث أصبحت الحياة الأخلاقية مفتوحة للجميع ، أين يمثل الإنسان نهاية الدين و الأوامر الأخلاقية و الواجب السامي ، وهذا ما أكد عليه العديد من الفلاسفة كمونتيسكيو و فولتير و كانط الذي لم يبتعد كثيرا في الإقرار بدور العقل في توجيه الأخلاق " [2]. يعتبر ليبوفتسكي بأن الأخلاق في الفترة الحديثة انفصلت عن الدين التي كانت في أساسها مرتبطة به وهذا ما أقر به كانط الذي أرجع الأخلاق إلى ما هو عقلي . " فقد كثر الحديث عن عصر ما بعد الأخلاق بمعان مختلفة ، فمن الدارسين من يتحدث عن نهاية الأخلاق على الإلزام وهو الركن الركين في أي نظام أخلاقي ، ومن ثم دخول الأخلاق في حالة من النسبية الذاتية و السيولة المعيارية ، ومنهم من يتحدث عن سيادة النرجسية و المتعوية و انتصار مذاهب اللذة على مذاهب المسؤولية ، ومنهم من يتحدث عن تضخم الفردانية الأنانية وغياب الأبعاد الجماعية "[3]. وعليه فالقول بعصر **ما بعد الأخلاق يشير إلى أفول الواجب المتعالي ونهاية

---

[1] –بن التومي مسعودة ، ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد (10) ، العدد (01) ، 2022 ، ص 312

*(Gilles Lipovetsky) (1944–)فيلسوف و عالم اجتماع فرنسي أستاذ بجامعة غرونوبل بفرنسا له عدد من البحوث و الدراسات المعنية بنقد الحداثة و العولمة و الرأسمالية التيوليبرالية و تفكيك بنى المجتمعات الاستهلاكية ، صدر له عددا من الكتب أهمها :أفول الواجب ، السعادة المتناقضة ،الترف الخالد. جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ ، المصدر السابق ، ص243.

[2] –عقوني آسيا ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه ، قسم الفلسفة ، جامعة محمد لمين دباغ ، سطيف 2 ، 2018 -2019 ، ص 66 .

**ما بعد الأخلاق : دلالة على جزء من علم الأخلاق ، يتضمن البحث في كل متعال عن الحقيقة الأخلاقية الواقعية وفي كل ما هو ضروري لاتصاف هذه الحقيقة بالمعقولية . (جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 299) .

[3] –عبد الرزاق بلعقروز ، الأخلاق الإسلامية في عصر ما بعد الأخلاق ، مركز نهوض للدراسات و البحوث ، 2023 ، ص 205 .

القيم الأخلاقية التي كانت قائمة على الإلزام وبداية أخلاق جديدة ترفض ذلك الإلزام ودخل في حالة من النسبية و السيولة و أخلاق السعادة الفردانية . وهذا ما أقرت به جاكلين روس مؤكدة ذلك من خلال كتابها " الفكر الأخلاقي المعاصر " حيث تقول : " ويسعى كتاب جيل ليبوفتسكي وعنوانه غروب الواجب إلى فهم كيف تعمل الأخلاق النظرية في مجتمعاتنا في وقت تسوده الفردية ، فهو يقيم حال الأمكنة ويشير إلى ما بعد الأخلاقية وهو منطقنا ، فمجتمعاتنا الديمقراطية تعد داخلة في ثقافة ما بعد الواجب " [1]. إن *جاكلين روس تؤكد على انهيار القيم الأخلاقية وميلاد عصر ما بعد الأخلاق الذي بدوره قد أبشر بأفول الواجب وغيابه ، خصوصاً أن الحداثة استطاعت أن تحدث ذلك التحول من كون الالتزامات كانت من مرجعية دينية سماوية إلى إحداث ذلك الانفصال ما بين الدين و الأخلاق ، إذ أصبحت هذه الأخيرة تتماشى مع روح العصر القائمة على العلم و التقدم و ذلك كون " إن إقامة أخلاق علمانية مؤسسة للنظام الإجتماعي وأجنبية عن كل دين سماوي ، مددت بعده المقدس لقد حل محل الواجب الديني القديم ، دين مُغالٍ حديث هو دين ال " يجب أن تفعل "[2]وعليه فقد أسست الحداثة لدين جديد وهو دين يجب أن تفعل أي دين الواجب . "" و انهيار الواجب بمفهومه التقليدي هو إشارة لانبعاث واجب جديد يتناسب و عصر ما بعد الأخلاق الذي نشهد فيه صعود مفهوم جديد يحكم كل شيء وهو مفهوم الزوال " [3]وبالتالي فالقرآن بانهيار الواجب القديم القائم على الإلزام ينتج و يحل محله نمط أخلاقي مغاير تماما لما عرف سابقا وهو نمط ما بعد الواجب الذي حكم على كل شيء بالزوال والتغيير. "وفي الحقيقة ليست العدمية بحد ذاتها في الزوال ، في الشكل الخاوي و العشوائي واللامبالي ، بل لا نجد في الزوال الانفعال، إثارة العدمية، هذه الطاقة الأسطورية التي لا تزال تخلق قوة العدمية، هذه الراديكالية ،هذا النفي الأسطوري ،هذا الاستباق المأساوي ..... إنه الزوال فحسب " .[4]وعليه يكون مفهوم

---

[1] –جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، (المرجع السابق) ، ص 104 .

*جاكلين روس : حاصلة على التبريز في الفلسفة ، مديرة سلسلة في دار نشر آرمان كولين الفرنسية ، لها مؤلفات منها: على الخصوص في الفكر الاخلاقي المعاصر.–جان فرانسوا دورتي ،فلسفات عصرنا تياراتها مذاهبها أعلامها و قضاياها، المرجع السابق ، ص265.

[2] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، ترجمة : البشير عصام المراكشي ، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2017 ، ص 29 .

[3] –التومي مسعودة ، ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان ، (المرجع السابق) ، ص 314

[4] – جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر(المرجع السابق) ، ص 104 .

الزوال يوحي بانهيار الواجب القديم وما يحمله من إلزام و خضوع و انبعاث واجب جديد . فتتحدث جاكلين روس في كتابها بأن عصر الأخلاق قد انتهى، وانتهى معه زمن الواجب، إذ تقول: " إن الأخلاق النظرية(الحقيقة) تتلاشى لحظة بلوغها الأوج على ما يبدو ، فالأخلاق النظرية اللامؤلمة على بون آلاف الأسرع عن الواجب الصعب و الشاق ".[1] وبالتالي فجاكلين روس أكدت على غياب الواجب الأخلاقي و تلاشيه و بروز محله ما بعد الواجب ، هذا ما يطلق عليه جيل ليبوفتسكي بأفول الواجب، وهذا ما نجده يؤكده من خلال قوله : " بعد زمن التمجيد الفخم للواجب الأخلاقي المتصلب ، حان زمن إخفائه ونزع مصداقيته، منذ منتصف قرننا الحالي ، انتصب ضابط اجتماعي جديد للقيم الأخلاقية، لم يعد يستند إلى ما كان يشكل الاختصاص الأساسي للطور السابق تأليه الواجب " [2] إن عصر ما بعد الأخلاق ظهر متجاوزا لتلك الأخلاق الصارمة التي كانت تحكم الإنسان في الوقت السابق ، إذ نجد أن تلك الأخلاق كانت مؤسسة على الإلزام و الإكراه و على نكران وتجاهل الذات البشرية ، و بذلك يرى جيل ليبوفتسكي أن زمن التمجيد و التعظيم للواجب الأخلاقي قد حان زمن أفوله و غيابه و ظهور ضابط اجتماعي جديد للقيم الأخلاقية. " و يعتبر ليبوفتسكي بأن كانط أول من نجح في تحديد الواجبات تجاه الذات في استقلال تام عن الدين، ومن ثم ظهر ما نسميه اليوم بالأخلاق الفردية أو واجبات الفرد مع ذاته ، فلا يكون هناك معنى للواجبات تجاه الآخر إذا لم يكن هناك واجبات تجاه الذات ، فكل فرد من واجبه أن يحترم الإنسانية في شخصه " [3] رأى ليبوفتسكي بأن كانط نجح في جعل الواجب مستقل عن الدين، إذ أن احترام الإنسان للواجب اتجاه ذاته ينتج عنه احترام الآخر .

والواجب بمفهومه الحديث يشكل إلزاما و نكرانا للذات البشرية فهو واجب من أجل الواجب و فقط ، هذا جعل من الواجب الأخلاقي شاق و مرهن على نفس الإنسان ، ولقد عرفت " الأخلاق بأنها علم الواجب المحتم و الفضيلة بأنها النكران التام للذات. " [4] إن الواجب الأخلاقي كان قائم على تهميش و نكران الذات ، وهذا ما أقر به كانط في تأكيده على أن الواجب يكون من أجل الواجب فحسب، فهو

---

[1] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 53 .

[2] –عقوني آسيا ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، (المرجع السابق) ، ص ص 68 – 69 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 30 .

[4] – جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 32

يرى أن الإنسان يقوم بالفعل الخلقي لأنه واجب عليه فعله و أدائه ، هذا و نجده يؤسس لواجب مطلق صادر من احترام القانون الأخلاقي إذ إعتبره بأنه " ضرورة القيام بفعل عن احترام للقانون " [1] بمعنى أن الواجب يكون وفقا للقانون، ومن هنا كان الواجب يعبر عن ضرورة و إلزام أخلاقي مطلق يفرضه الإنسان على نفسه ، إذ يجب القيام به لأجل الواجب دون إنتظار أي منفعة أو مصلحة ما ، عدم ربط الفعل بما يترتب عليه من نتائج أي أن " الفعل يتم بدافع من الواجب أي من أجل القانون وحده " ،[2] ولأجل هذا اصطلح عليه بالواجب لأجل الواجب . انما بعد الواجب لا يعني ان تكون المجتمعات متوافقة مع التسامح المحتل ولا تتطلع إلى توسيع دائرة الحقوق الفردانية ، فإن المجتمع الذي يُذيبُ طقوس الواجب هو يقلّل من الفكر الأخلاقي إنه لا يلغي الحملات الأصولية ولا مشروعية التشريعات القمعية الشديدة (كالمخدرات ، عقوبة الإعدام ، الإجهاض و الرقابة، التطرف في القواعد الصحية..)[3]المقصود هنا زمن لا يعاقب فيه المذنب عن أفعاله و أصبحت المخدرات و ما يماثلها من آفات منتشرة بصفة علنية و غياب عنصر الرقابة." لقد ترنّمت الدّيمقراطيات الفرْدانية الأولى بمَحاسن الالتزام الأخلاقي وجعلت منه أمرا لا مثالي كما إختفت بجدية بالغة بواجبات الإنسان و المواطن". كانت هذه شعلة الواجب التي تمليها الرغبة في طرد الحركية الفاجرة لحقوق الفرد الحديث وتجديد الأرواح والأجسام و تلقين روح الانضباط والتّحكم في الذات و توحيد الأمة عن طريق وحدة أخلاقية ضرورية للمجتمعات العلمانية. [4]تحلي غالب الأحكام التي تقوم على مبدأ الفردانية بفكرة او نقول ميزة أساسية وهي الالتزام اي الانضباط بكل ما هو أخلاقي دون تجاوزه على اعتباره الأسمى وكما تُبدي اهتمام خاص بالإنسان و واجباته دون تجاوز و بإرساء ضوابط تهيكل حياته هذه الأخيرة ساهمت في تسليط الضوء على مكانة الواجب وإبرازها كما رسمت هذه الضوابط نهج الأمة وسعت في تماسكها بواسطه مبدأ ذاتي واحد مشترك.

انتهت هذه المرحلة وظهر عصر ما بعد الواجب وهنا يكمن الجديد الاستثنائي وفي ثقافتنا الأخلاقية يقوم المجتمع بتلطيف الوصايا العليا ونزع مصداقيتها ويحط من قيمه المثل الأعلى ونكران الذات لقد قضت

---

[1] –إيمانويل كانت ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، (المرجع السابق) ، ص 51

[2] –إيمانويل كنت ، نقد العقل العملي ، (المرجع السابق) ، ص 156 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ،أفول الواجب (الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة)،تر: البشير عصام المراكشي ،مركز نماء للبحوث و الدراسات ،ط1 ،بيروت لبنان ،2018 ،ص 14.

[4] –جيل ليبو فتسكي ، أفول الواجب ، المصدر السابق ،ص 13

مجتمعاتنا على جمع قيم التضحية لم تعد إلزامات الواجب هي التي تغذي الثقافة اليومية وكانت استقلالية الأخلاق عن الدين ترفع على أنها مبدأ قائم [1] ما يسعنا القول إلا أن هذه الديمقراطيات انقلبت ونظمت نفسها بحسب أخلاق ضعيفة دون التزامات ولا عقوبات ينتج عن هذه المرحلة ذوبان الواجب وغيابه وانهياره وذلك بنكران الذات والتخلي عنها نهائيا. نعني أفول الواجب تحلل الذات التي كانت تؤثر في العالم بمُثلها العليا وغاياتها المتجاوزة للواقع وانعدام الاستجابة الأخلاقية في نفس الإنسان وتخدير الوازع الأخلاقي. وكما نعني بأفول الواجب يعني غياب ذلك الحافز للتقدم نحو الأفضل وانعدام السعادة والحرية . هناك عباره كئيبة قيلت من طرف أحد الفلاسفة ألا وهي "السيولة" فإننا امام الحداثة السائلة والحب السائل والحياه السائلة وكما عرفه "بومان**" بالشر السائل" هو الانفصال الذي حدث بين مبدأ الخيال ومبدأ الواقع. [2] عندما يتجاوز الانسان ذاته فانه يتجاوز ويتخلى عن كل صفة أخلاقية من حيث أن الذات هي مصدر أخلاقه وغاياته وتحقيق سعادته والواجب مرتبط بالخير والحرية والتقدم وغيابه يفتح مسلك العدمية والشر والتقييد ، وغياب اي وازع أخلاقي وتعرض قيمه المثل الاعلى من خلال نكران الذات للتحطم و الضعف وافول الواجب اذا كنا قد وضعنا لها معنى مرادف نجد سوى معنى واحد وهو "نهاية كل أخلاق".

انهيار الواجب بمفهومه التقليدي هو إشارة لانبعاث واجب جديد وأنه مفهوم الزوال "فالعدمية التي أفرزها عصر ما بعد الأخلاق هي عدمية الزوال زوال كل شيء وسرعه تغييره انه الشكل العشوائي واللامبالي انه النفي الاسطوري لكل شيء.

---

[1] –جيل ليبو فتسكي ، أفول الواجب ، المصدر السابق ،ص 13

[2] –عبد الرزاق بلعقروز ، الواجب الأخلاقي و الشر السائل ، 05-03-2024 . istamontine.net،11:58

**شر السائل: فالشر في الوجدان الإنساني هو عكس الخير هو جزء أساسي في الخريطة الإدراكية التي ترسم العالم في ثنائيات صلبة متعارضة مثل (النور والظلام، الجمال والقبح والحق والباطل) وكانت هذه الثنائيات تستمد تماسكها من مركز صلب إلهي أو بشري يحدد معالمها وحدودها، ومن مع اختفاء هذه المراكز الصلبة تحول الشر من مرحلة الصلابة إلى مرحلة السيولة، الشر السائل هو يطلق على هذا العصر الذي نعيشه الذي تتسم ظواهره بالسيولة التي قد تصل بالبشرية إلى نقطة الشر المحض الذي يخرج من حيّز الفعل المدان إلى منطق النظر إلى الكون و الحياة. (زيجمونت باومان و ليونيداس دونسكيس، تر : حجاج أبو جبر ،الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، ط1 ، 2017، ص 209.

" وبهذا الشكل يقوم مفهوم الزوال بتكسير الانساق و الأخلاقية الكبرى وتخطي فكرة الإلزام .[1]وما نقصده لانبعاث واجب جديد يقول عنه جيل ليبوفتسكي "المجتمع ما بعد التخليقي".

العصر الذي يتم فيه تخفيف الواجب وإضعافه والتضحية بالذات ومن هنا إنهك الواجب وتحطم[2] ما نصل اليه ان غياب أو انهيار فكرة أو عصر ما لابُدّ أن يحل محله الجديد وفكرة الواجب مرتبطة بما هو أخلاقي إذا غابت الأخلاق غاب الواجب ، العصر الذي يصبح فيه الإنسان يقوم بعمل خير مقابل اي مصلحة او ينتظر مقابل على عمله هنا تنعدم فيه صفة الأخلاق .في الأخير نصل إلى حوصلة أن أفول الواجب بمعناها انهيار الأخلاق المثالية المجسدة في أرواحنا وذلك يودي بانفتاح أزمة أخلاقية على البشرية.

إن هذا الإلزام الذي يفرضه الإنسان على ذاته وبخضوعه له أصبح مرهق ويشعر بالثقل و الإكراه ، إذ أدى إلى نكران و تدمير ذات الإنسان ، ولقد كان هذا الإنكار العامل الرئيسي لظهور عصر ما بعد الأخلاق وانبعاث ثقافة ما بعد الواجب ومحاولة تأسيس طريق العودة إلى إعادة الاعتبار للذات الإنسانية ، وفي هذا يقول ليبوفتسكي : " انتقلنا خلال بضعة عقود من حضارة الواجب إلى ثقافة السعادة الذاتية و الأنشطة الترفيهية و الجنس إن ثقافة حب الذات هي التي تحكمنا بدلا من النظام القديم للقمع و التحكم التوجيهي للعادات " [3]وبهذا قد انتقلت المجتمعات عن أخلاق الواجب إلى أخلاق الفردانية و السعادة الذاتية ، و إن تأسيس طريق العودة إلى الذات يكون من حبها لذاتها لأجل بلوغ السعادة، هذه الأخيرة التي تغد العامل الرئيسي لأفول الواجب و ظهور ثقافة ما بعد الواجب التي جاءت معلنة عن انهيار القيم الأخلاقية المتعالية و مبشرة بأفول الواجب " لقد تخلى الواجب أن عن منزلته لصالح تعظيم السعادة و اللزوم القاطع لصالح الإثارة الحسية، والمنع القطعي لصالح الضبط الاختياري " . إذن يكون هذا الواجب يقدس الذات ويجعلها معيار للقيم الأخلاقية و هذا كله من أجل تحقيق السعادة الذاتية ، ولما ارتبط الواجب بالسعادة جعل منه متغيرا و قابل للاستبدال و الزوال ، وهذا ما يسميه "باومان" بالسيولة فما أنتجته ثقافة ما بعد الواجب هو " مجتمع تتغير فيه الظروف التي يعيشها أعضاؤه بسرعة لا تسمح باستقرار الأفعال في عادات وأعمال

[1] –مسعودة التومي ،عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ،مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ،المجلد 12،العدد 02،جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف2،الجزائر ،07-06-2021،ص 219.

[2] –مسعودة التومي ،عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ، المرجع السابق، ص 220

[3] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص ص 54 – 55

منتظمة ، وهكذا تتغذى سيولة الحياة على سيولة المجتمع ، وتستمد طاقتها و حيويتها منها " [1] وعليه فعصر ما بعد الواجب لا يعرف الثبات و الاستقرار ، إنما هو عصر تسارع و تغير الأحداث في كل لحظة ، فكل شيء قابل للتغيير ، و بما أن كل شيء تغير فإن أخلاق الإنسان كذلك لا مسها هذا التغيير و أصبحت عرضة للاستبدال و الزوال. يقول ليبوفتسكي : " نعني بالمجتمع ما بعد التخليقي العصر الذي يتم فيه تخفيف الواجب و إضعافه و تنزع الشرعية اجتماعيا عن فكر التضحية بالذات ، ولا تتطلب الأخلاق تكريس النفس لغاية عليا متجاوزة للذات " [2] وبهذا يكون الإنسان انتقل من عصر يجب علي أن أو ما يسمى بالواجب لذاته إلى عصر الواجب تجاه الذات تحت شعار أنا أريد وهنا نجد الذات الإنسانية هي المعيار الجديد للقيم والتي تهدف إلى تحقيق السعادة والمتعة ، كما أن " المجتمع ما بعد الأخلاقي هو مجتمع يرفض بلاغة الواجب المتزمت والمتكامل و بموازاة ذلك يرفع من قيمة الحقوق الفردية في الاستقلالية والرغبة والسعادة ، إنه مجتمع متخلص في عمقه من المواعظ المتطرفة ، ولا يعتني إلا بالمعايير غير المؤلمة للحياة الأخلاقية " [3] إذن يكون هذا الواجب يرفض التشدد و التزمت ، ويجعل من الذات الأساس الذي تختار به قيمها هو السعادة و الاستقلالية الذاتية بحرية اختيار الإنسان لقيمه من أجل تحقيق رغباته و سعادته .

" إن مرحلة ما بعد الواجب قد استبعدت الثقافة السلطوية و الصارمة التقليدية هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ولدت أوامر جديدة (شباب ، صحة ، شكل ، هندام) فهي تهتم بالتكون الآلي للذات " [4] بمعنى أن سلطة و صرامة الواجب الكلاسيكي اضمحلت في مرحلة ما بعد الواجب وفي مقابلها ظهرت ثقافة حب السعادة التي تهتم بحرية الإنسان و سعادته ، فهذا العصر هو عصر الحريات وعصر النرجسية و السعادة الفردانية ، ولقد "كان الواجب يكتب بحروف كبيرة فصرنا نصغره ، كان قاسيا فصرنا ننظم عروضا ترفيهية ، كان يأمر بخضوع الرغبة اللا مشروط للقانون فصالحنا بينه وبين المتعة و الاهتمام بالذات " [5] و بالتالي أصبحت الأخلاق حسب ليبوفتسكي غير مرهقة ومكلفة وهو ما سماها بالأخلاق غير المؤلمة ،

---

[1] -جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 15 .

[2] -آسيا عقوني ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، (المرجع السابق) ، ص 72

[3] -جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة لأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 53 .

[4] -جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة لأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص ص 55 – 56 .

[5] -جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق) ، ص ص 53 – 54 .

ليكون الواجب بهذا الشكل مهتم بالذات الإنسانية بالاهتمام بسعادته التي تحقق له المتعة . " إن ما يحكم ما بعد الواجب هو الإيروس ويحتل مكانة مركزية فيه ، وهو ما أدى إلى انتشار قيم المتعة ، ودفع بعجلة التحرر الجنسي ليسود جنس المتعة ، بدلاً من جنس الخطيئة " .[1] إن الإنسان المعاصر في مرحلة ما بعد الواجب طغى عليه حكم الإيروس وتحكمت فيه شهواته و رغباته ، فكان نتاجه المتعة و التحرر الجنسي ، فلقد جعلت منه عبداً لشهواته و غرائزه وأصبح همه إشباع رغباته ، وتولدت فيه قيم المتعة و المناداة بالتحرر الجنسي . " ولا تخلو مرحلة ما بعد الواجب من فكرة تجاوز الأضداد وهذا ما نلمسه في التنديد بالتحرر الجنسي من جهة ، ومن جهة أخرى ظهور شعار لا للجنس لدى مجموعة من النسوة ، فرفض الجنس يقدم أحيانا على أنه أخلاق جديدة تترجم مظهرا من مظاهر ثقافة ما بعد الواجب " [2] إن فكرة تجاوز الأضداد تظهر لنا في جانبين يمثلان طرفي نقيض في كونه من جهة نادى بالتحرر الجنسي و الانحطاط الأخلاقي ومن جهة أخرى في معارضتها للانحلال القيم الأخلاقية وذلك من خلال رفض الجنس و إحياء روح الأخلاق " فلقد تلا تحرير الجسد تحرير الصور وكلمات الشبق ، الفسق ، سيدوم و عمورة ، إن ذوبان ال " لا " الانتهاكية فتح الطريق أمام سوء استخدام الفائق " [3] وعليه فإن الدعوة إلى التحرر الجنسي جعلت من الإنسان إنسان شهواني تحركه غرائزه و شهواته وميولاته ، وأن ما يحكم ما بعد الواجب هو الإيروس أي "الغريزة" بدلاً من اللوغوس " العقل " ، وهذا ما نتج عنه انتشار قيم المتعة و بذلك كان الانتقال من أخلاق المسؤولية إلى اللامسؤولية

" وعموماً ننتهي إلى أن الواجب بالمفهوم الكانطي اللامشروط النابع من الإرادة الخيرة للإنسان قد أفل في مرحلة الحداثة الفائقة ، ليحل محله الواجب الذي يحكمه الإيروس أي الغريزة بدل اللوغوس أي العقل ، فأصبحت المكانة المركزية لقيم المتعة و التحرر الفردي وتمت تصفية الواجبات التقليدية التي كانت تتمتع بالصرامة و الصلابة ، ولم تعد هناك موانع أخلاقية بالمعنى التقليدي بل بعض الضوابط اللينة فقط "

[1] –آسيا عقوني ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، (المرجع السابق) ، ص 72

[2] –آسيا عقوني ، (المرجع السابق) ، ص 73 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ، جان سيرو ، شاشة العالم – ثقافة – وسائل إعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة ، ترجمة : راوية صادق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2012 ، ص 98 .

.[1]وعليه يكون معنى أفول الواجب إشارة إلى ذلك العصر الذي يبشر بأفول القيم الأخلاقية و انبعاث عصر ما بعد الأخلاق من خلال فقدان الواجب الكانطي لصلابته و صرامته التقليدية ، و انتقاله إلى ما بعد الواجب الذي كانت فيه الذات الإنسانية أساس للقيم الأخلاقية أين أصبحت فيه الأخلاق أخلاقاً غير مؤلمة كما اصطلح عليها جيل ليبوفتسكي ، فلقد انتقل الإنسان المعاصر من قيد الصلابة إلى الليونة ، ولقد جاءت ثقافة ما بعد الواجب لإعادة الاعتبار للذات الإنسانية التي جعل منها الواجب القديم تعيش في شقاء و نكران .

[1] –آسيا عقوني ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، (المرجع السابق) ، ص ص 75 – 76

ثانيا : أسباب أفول الواجب

انتهاء المرجعيات الأخلاقية وتلاشي معايير الالزام كما ان القيم العليا لم تعد ذات قيمة وتزعزع الاخلاق"[1] ، لا يوجد معنى لهذا سوى هو أنه انتهاز تلك الحرمة الاخلاقية التي كانت تميّز عصرنا منذ خلق البشرية هذه بعد ما كانت موحدة باتت اليوم تخلو من كل ما هو اخلاقي .

الفردانية والاندفاع نحو تحقيق الرغبات حيث تظهر هذه الأخيرة هي المسيطرة على كل شيء في موقف يتيح للفرد أن يتميز عن الجماعة في حين نجد في فلسفة كانت مفهوم الشخص الأخلاقي الذات المسؤولة والجديرة بالاحترام [2]، المقصود هنا يصبح الانسان سيد ذاته لا يفرض عليه ولا يقرّ عنه يفعل ما ينفع ذاته بحيث يمجد نفسه ويجعل من ذاته القدوة العليا المثالية. "حيث سجلت فترة ما بعد الحرب أي فترة التحرير إنقطاع عن عميقا مع الماضي المباشر احتلت الحرية والتحرر مكان مهما في ميدان الأفكار " [3] والمقصود هنا تحقيق الحرية الفردية . أضحى زمننا اليوم زمن ضاعت فيه كل الالتزامات سواءًا على المستوى الديني أو الأخلاقي ... زمن طغت فيه حب الذات الحرية الشخصية و **عدمية كل ماهو اجتماعي.خضوع الفردانية لتكيف نصفه بالنرجسي وذلك بسبب عملية الشخصنة حيث ادت هذه الصفة النرجسية الى الانتقال من الفردانية المحدودة الى الفردانية الشاملة المتطلعة الى تحقيق ذاتها باستمرار على مستوى الفضاء الخاص [4] ما نقصده هو تعبير عن واقعنا المعاش زوال كل ما هو اجتماعي (انتماء ، تعاون ، انسجام...) تزعزع ذلك الطابع الذي يحمل صفة التوحيد و المشاركة ،و بزوغ ما يسمى بالشخصنة و الفردانية وسيطرت على الفرد .

_المجتمع الدّيمقراطي و وعد الحرية الزائف وهو من أهم الأسباب التي أدت بظهور أفول الواجب حيث يعرف عصر ما بعد الواجب بعصر الحرّيات الديمقراطية لكن الحقيقة ان هذا العصر لم يأخذ من هذه الحرية

---

[1] – مسعودة بن التومي ،عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ، (المرجع السابق)، ص 221.

[2] –جاكلين روس ، مغامرة الفكر الاوروبي (قصة أفكار الغربية) ،تر: أمل ديبو ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث (كلمة) ، ط 1 ، الإمارات العربية ،2011 ، ص378

**العدمية: العدمية حركة فكرية عميقة التشاؤم والخيبة تبلورت بداية في أوروبا في نهايه القرن 19 ،تنادي العدميه اذا بخلو القيم السامية وفراغها يمكن أن تقود العدمية إلى اليأس وإلى الشعور بالعبثية وإلى الوقاحة أو إلى شكل من الفوضوية الفكرية.(جان فرانسوا دورتيي ،فلسفات عصرنا ،نفس المرجع السابق ، ص 513.).

[3] –جاكلين روس ، مغامرة الفكر الأوروبي (قصة أفكار الغربية)، المرجع السابق ، ص 394

[4] –جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ ، المصدر السابق ، ص15 .

الا اسمها لأنه عصر اللاّحرية يوهم الإنسان بالحرية و يفرض عليه كل شيء و مسيطر على كل شيء، هذا المجتمع يمنح الانسان حرية الاختيار لكنه هو من يوجهه لكل الاختيارات .[1] عند القول بالنظام الديمقراطي نعلم أن أنه حكم الشعب و الإنسان يمتاز بحرية تامة لكن ما نلاحظه في عصر ما بعد الواجب اي المعاصر انه عصر الإستغفال واستبداد منتهكا لحرية الإنسان ومستغل لغفلته إنه عصر يمثله مجتمع محرك ومتحكم بكافة اختيارات الإنسان لا يطلق على هذا إلا مصطلح واحد ألا وهو تزييف الحرية يزعمون أن للإنسان كافة الحرية في اختياراته وأموره لكن هذا سوى وهم و إغراء يطبقه ذلك المجتمع الديمقراطي على البشرية يصورون لهم كافة رغباتهم في طابع حرية و يستغفلون الإنسان بأن له حرية الاختيار في حين أن ذلك المجتمع هو الذي يقوده و يفرض عليه ذلك الاختيار تبعا لسهوله اغراء الإنسان الذي يسعد عند تحقيق رغباته.

_ ظهور ثقافة جديدة معرّفة بالاستهلاك برزت عندما جعل الانسان اولى اهتماماته منصبا في تحقيق رغباته من خلال اهتمامه بالبعد المادي على حساب البعد الروحي، [2] ،محاولا دائما ان يوفر ما يرغب فيه حيث نجده حتى في علاقاته اصبح مستهلكا ومركزا على الجانب المادية فقط مستبعدا على الثقافة المعنوية وهذا الاستهلاك لن نجده فقط في الحاجات المادية كالسوق والإنتاج بل طبقه على الناس وفي علاقاته أيضا خاصة في حدوده علاقاته مع الناس تغيرت على ما كانت عليه في السابق أصبحت متوقفة على الأجهزة فقط كالهاتف ومواقع التواصل الإجتماعي الحرية في التواصل يتواصل أو لا يتواصل . وهذا ما يوصله إلى ما يدعى بالمتعة التي في نظره هي سعادة و تحقيق ربح من خلال ترويجها عبر الإعلام وهذا ما يوهم الإنسان بالحرية لكن الأصح أن الواقع هو من يسيطر ويفرض عليه هذه الاقتراحات..

[1] –مسعودة بن التومي ،عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ، (نفس المرجع السابق)،ص 222.

[2] –مسعودة بن التومي ،عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ، (نفس المرجع السابق)،ص221.

ثالثا : مظاهر و انعكاسات عصر ما بعد الواجب

كان لعصر ما بعد الواجب اثر كبير على الانسان المعاصر ومن ابرز هذه المظاهر ما يلي :

أ – غربه الأنا و هشاشة العلاقات وتفككها :

" صارت علاقات الناس فيما بينهم اقل تمثيلاً وقيمة من العلاقات بين الناس والاشياء ان اولويه علاقة الإنسان بالشيء بالمقارنة مع علاقة الإنسان بالإنسان والتي تميز الإيديولوجيا الاقتصادية الحديثة استولت على علامات الحياه اليومية " [1]. يرى جيل ليبوفتسكي ان الإنسان الغربي المعاصر يعيش في حالة من النفور اذ اصبح كائن وحيد ومحطم العلاقات ، فقد صارت علاقات الانسان مع الاشياء الجامدة محور ومركز حياته ، هذا ما جعله وحيدا وفي عزلة نتيجة تقديمه وتفضيله لأولوية العلاقة مع الاشياء الجامدة على علاقاته مع الإنسان ، وبالتالي كان لهذا الوضع أثر كبير على علاقاته الإنسانية ، فصارت علاقه هشة " محملة بالأخطار الغامضة والهواجس القاتمة ، إنها تتحدث عن متع العيش المشترك وأهوال التقييد في آن " [2]. إن قطع او فك الارتباط مع الآخر نتج عنه هشاشة الروابط الإنسانية ، فصار أهم ما يميز طبيعة العلاقة بين الإنسان والآخر أنها علاقة يغيب فيها لغة الاتصال والتواصل نتيجة لقطع الصلة ، ونظرا أيضا لتغيير رؤية الإنسان حول فكرة العلاقات التي اعتبرها أنها تمتاز بالتقييد ، وهذا كونه يشعر أن الآخر أخذ منه حريته فصارت هذه العلاقة كما وصفها بومان خطرة لذلك كان منتهى ذلك تشتت وتفكك العلاقات الإنسانية .

وبهذا نجد أن " العلاقات الإنسانية في المجتمع السائل قد فقدت ديمومتها وصار كل شيء مرنا وقابلا للتخلي عنه والتخلص منه ، على غرار الحب والعمل والأسرة والواجب بل وحتى التخلص من الذات نفسها فقد بات لكل فرد قدرة على تصنيع ذاته الخاصة التي يشتهي ، وتأكيد حضورها في محيطه " [3]. وعليه في عصر ما بعد الواجب جعل من الانسان يعيش في عزلة وصار همه الوحيد أن يحقق رغباته بعيداً عن تكوين اي علاقات من أبناء مجتمعه ، هذا ما جعل منه مجرد إنسان استهلاكي حتى في علاقاته مع

---

[1] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الحديثة ، (المصدر السابق) ، ص 60 .

[2] –زيجمونت باومان ، الحب السائل عن هشاشة الروابط الإنسانية ، (المرجع السابق) ، ترجمة : حجاج أبو جبر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2016 ، ص 31 .

[3] –سامية شرف الدين ، أبناء المجتمع السائل كل فرد قادر على تصنيع ذات خاصة ، مجلة الدوحة ، العدد 113 ، 2018 ، ص 36 .

الآخرين فقد صار محطم العلاقات ، " وكأن عصر ما بعد الواجب قد قدم للإنسان قيم الاستهلاك في صورة حتمية للسعادة كتعويض وبديل عن القيم الروحية والعلاقات الاجتماعية ، لأن هذا العصر جعل الإنسان وحيداً وغريباً وفي عزلة تامة " [1]. وبهذا يكون الإنسان في عصر ما بعد الاخلاق محطم العلاقات هذا ما جعله يعيش في حالة من البؤس والحزن والعزلة ، فقد كان تركيزه منحصر في الاستهلاك الذي كان السبب في عزلته و غربته و تشتت علاقاته الإنسانية ، " والاستهلاك الجبري الذي ربما يكون شكلاً من أشكال الحزن او ربما دليلاً على مجرد السأم ، هو استجابة لحقيقة أننا معزولون وغرباء في عالم يتقلص ، عالم كنا فيما مضى نطلق عليه بيتنا " [2].

وهكذا تكون النتيجة لثقافه ما بعد الواجب قائمة في أساسها حول ثقافة الاستهلاك الذي أدى الى خلق جو من انعدام التوازن الاجتماعي والذي سبب للإنسان البؤس والحزن ، وهذا ما اقر به *جان بودريار : " نحن نعيش داخل شكل من نزع الحيوية عن روابط القوة والروابط الاجتماعية لمصلحة واجهة إفتراضية وادائية جماعية متغلغلة ، وذلك على ملتقى كافة التدفقات المضارباتية ، تدفق الوظيفة ورؤوس الأموال وتدفق المعلومة " [3]. وبالتالي يكون الاستهلاك سبب في انهيار الروابط الإنسانية وتفككها ، حيث اصبحت حياة الإنسان تقوم على الاستهلاك وتشبيع حاجياته ، فقد أصبح الفرد يتفرد على غيره بما يملكه من سلع وأغراض وحاجات استهلاكية تشبع حاجياته ، فالاستهلاك عمل على تغرب الأنا وعزل الأفراد عن بعضهم البعض .

---

[1] –بن التومي مسعودة ، ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان ، (المرجع السابق) ، ص 322 .

[2] –روجر روزن بلات ، ثقافة الاستهلاك و الحضارة والسعي وراء السعادة ، ترجمة : ليلى عبد الرزاق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،2011، ص 162.

* جان بودريار (1929 – 2007) : فيلسوف ومحلل سياسي وعالم اجتماع ، تصنف أعماله بشكل أساسي ضمن مدرسة ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية من مؤلفاته : (1973) le Miroir de la production , (2002) l'Esprit du terrorisme –جان بودريار ، المصطنع و الإصطناع ،المرجع السابق ، ص266

[3] –جان بودريار ، التبادل المستحيل ، تر: جلال بدلة ،معابر للنشر و التوزيع ،سوريا ، دمشق ، ط1 ،2013،ص 32.

ب- الخوف السائل وظهور مجتمع المخاطر

" فالخوف بات هو النغمة الوحيدة التي يسمعها الانسان المعاصر ، والخوف إشارة الى انعدام الأمن وذلك لأن الإنسان قد فقد ثقته بهذا المجتمع المتسارع في التغيير والتجديد " [1]. إن الخوف هو الميزة البارزة في عصر ما بعد الأخلاق والإنسان المعاصر أصبح يمتلكه شعور دائم بالخوف وذلك ناتج من انعدام الأمن والسلم ، فقد صار الخوف عنصر اساسي في حياة الإنسان وهو ما اصطلح عليه *باومان "بالخوف السائل" ، ذلك لأن " الحياة السائلة حياة محفوفة بالمخاطر يحياها المرء في حالة من اللايقين الدائم ، وأشد هاجس يساور المرء في تلك الحياة هو الخوف من أن تأخذه على حين غرة ، ومن الفشل في اللحاق بالمستجدات المتسارعة " [2]. وهنا يجد الإنسان نفسه يعيش في حالة من اللايقين والتغيير ، فهو يشعر دائما بالخوف في حياته إذ نجده خائف من كل شيء كونه يشعر أن حياته تحيط بها العديد من التهديدات والمخاطر ، " والخوف بات الميزة الطاغية على عصر ما بعد الواجب ، فالإنسان يخاف على نفسه من الزوال والعزلة ، يخاف من الآخر الذي يرى أنه ضد حريته ، خوف من الموت والمستقبل " [3]. وعليه فإنه من المظاهر التي جاء بها عصر ما بعد الاخلاق هو الخوف الذي كان الميزة الطاغية على حياة الإنسان المعاصر الذي أصبح يشعر بالخوف تجاه كل شيء ، " فالخوف هو الاسم الذي نسمي به حالة اللايقين التي نعيشها ، وهو الاسم الذي نسمي به جهلنا بالخطر ، وما يجب فعله لمنع الخطر ، وبما يمكن فعله لمنعه وبما لا يمكن فعله ، او بما يمكن فعله لصده إذا لم يكن لنا طاقة بمنعه " [4]. إن الفرد في المجتمع السائل يعيش في زمن الخوف وهو كائن خائف يشعر بالحزن والهلع تجاه كل شيء " ويبدو لنا أن الخوف دائم في

---

[1] -بن التومي مسعودة ، ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان ، (المرجع السابق) ، ص ص 323- 324.

[2] -مسعودة بن التومي ، عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد (12) ، العدد (02) ، 2021 ، ص 229 .

*زيجمونت باومان : مفكر وعالم اجتماع بولندي ولد عام 1925 ، يعد باومان من كبار المفكرين المعاصرين حيث عرف بعدد كبير من المؤلفات التي طورت تحليلاً مبتكراً للظواهر الإجتماعية و الاقتصادية المعاصرة عرف بنظري " الحداثة السائلة " التي يراها بديلاً لما يعرف عادة بمرحلة ما بعد الحداثة ، ترجمت له بعض الأعمال إلى العربية منها " الحداثة و الهولوكوست " 2014 .-زيغمونت باومان ، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة ، ترجمة : سعد البازعي ، بثينة الإبراهيم ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، أبو ظبي ، دط ، 2016، ص233.

[3] -زيجمونت باومان ، الحياة السائلة ، (المرجع السابق) ، ص 22 .

[4] -مسعودة بن التومي ، عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي (المرجع السابق) ، ص 229 .

كل مكان وأن الزمن الذي نعيشه هو زمن الخوف مرة أخرى " [1]. وبهذا يكون الإنسان المعاصر يعيش في زمن الخوف تجاه كل شيء .

" وهذا الشعور بالهلع والخوف غير المبرر لم يوجد من عدم ، بل نجد أن المجتمع الاستهلاكي نفسه هو الذي يصنعه ليحكم قبضته على الإنسان ، وبات يتاجر بمشاعر الناس ومخاوفهم ، حيث أن هذا المجتمع يشعر الإنسان دائما أنه مهدد وعرضة للخطر " [2]. ان هذا الخوف الذي يعيشه الإنسان المعاصر لم يكن عبثي او مجرد صدفة بل نجد أن المجتمع الاستهلاكي هو السبب في الحالة التي يعيشها الفرد من خوف وهلع وشعور بالمخاطر والتهديدات التي تواجهه ، " إننا نلاحظ أولاً نمو في ظاهرة علموية المخاطر ، ثم وقد يكون الأول شرطا للآخر ، إن المتاجرة بالمخاطر آخذة بالنمو ، إن الإلحاح على وجود التهديدات والمخاطر المرتبطة بتقدم الحضارة هو أبعد ما يكون مجرد نقد ، إنه أيضا وبمعزل عن كل المقاومات وكل المحاولات البهلوانية عامل نمو اقتصادي من الدرجة الأولى " [3]. إن المجتمع الاستهلاكي أصبح يشعر الإنسان دائما بأن حياته مهددة وعرضة للأخطار ، إذ خلق في نفس الإنسان نوع من القلق واللاأمن وذلك من خلال إيهام الإنسان بوجود أخطار وتهديدات ، وهذه الأوهام جعلت منه كائن خائف من كل شيء " فالإنسان هنا فقد حتى شعوره بالأسى والحزن والشقاء ، لم يعد بوسعه التعبير عنهم لأنه فقط يشعر بالهلع تجاه كل شيء لذا نجده يتبنى شعار أنا خائف للتعبير عن اسوء ما يشعر به " [4]. وعليه يمكن أن نقول أن الخوف كان مظهرا أساسيا في انبعاث عصر ما بعد الواجب وأفول ذلك الواجب الإلزامي ، إذ نجد أنه كان لازم لحياة الإنسان اليومية يوماً بعد يوم ، هذا ما أدى الى الشعور باللا أمن و اللاإستقرار ، وذلك نظراً لتلك المخاطر التي كان يشعر بها الفرد ، " لم يعد أحد في مأمن فحتى الأماكن أكثر سكينة والمواقع الأقصى ، أصابها التلوث ، فالتهديد يمكن أن يحل في أي مكان وعند أي لحظة على شكل كارثة

[1] – زيجمونت باومان ، الخوف السائل ، ترجمة : حجاج أبو جبر ، الشبكة العربية لأبحاث و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2017 ، ص 24

[2] –بن التومي مسعودة ، ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان ، (المرجع السابق) ، ص ص 323- 324.

[3] –أولريش بيك ، مجتمع المخاطرة ، ترجمة : جورج كتورة ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 118 .

[4] –مسعودة بن التومي ، عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ، (المرجع السابق) ، ص ص 229 – 230 .

بيئية أو نووية أو كيميائية او إرهابية " [1] وبالتالي فالإنسان فقد شعوره بالأمن وأصبح يشعر فقط بالحزن والخوف والهلع من كل شيء ، وهذا كله ناتج من مجتمع المخاطر الذي يعيش فيه الإنسان ، إذ أصبحت التهديدات والمخاطر تواجهه من كل صوب . " إنه شعور بفقدان الأمان فالعالم يعج بأخطار قد تقع بإنذار بسيط أو من دون إنذار وهو شعور بالعجز فعند وقوع الأخطار ليس هنالك سوى فرصة ضئيلة إن وجدت أصلا للهرب أو الدفاع الناجح" [2]. و بهذا فالفرد أصبح متعايشا في زمن ما بعد الواجب في حالة من الخوف الذي إصطحبه الشعور بالعجز و فقدان الأمان ، إذ أن هذا الخوف ليس نتاج شيء محدد و معلوم ، بل نجده مجهول المعالم ، " لقد دخلت هذه المخاطر و المآزق المحيطة بها في كل جوانب حياتنا "[3]. فالخوف قد لازم حياة الفرد المعاصر فما إن يقضي على خوفه من شيء حتى يظهر له ما يخيفه أكثر ويشعره باللا أمن ، " فنحن نعيش في عالم تهددنا فيه الأخطار التي صنعناها بأنفسنا بنفس الدرجة التي تهددنا فيه الاخطار الخارجية أو أكثر " [4]. وعلى هذا يكون الخوف السائل مظهر من مظاهر ثقافة ما بعد الواجب الذي نتج عنه غياب الواجب وأفوله ، فقد أصبح الخوف يهدد كيان الانسان المعاصر وأن هذا الشعور بالخوف كان سببه المجتمع الاستهلاكي الذي يعيش فيه الإنسان . فأفول الواجب قد نتج عنه ظهور الخوف والقلق وذلك كله بسبب التهديدات والمخاطر التي باتت تشكل خطراً على حياة الإنسان ، وهذا ما يوضحه ليبوفتسكي بقوله : " ينتشر الخوف السلفي من الآن فصاعدا حول جيل جديد من المخاطر تهديدات صناعية وتكنولوجية ، صحية وطبيعية وبيئية " [5]. إذن فالخوف الذي أتبع أفول الواجب جعل من الانسان يعيش في حالة من القلق والخيبة وانعدام الأمن ، فقد صارت المخاطر والتهديدات تلاحقه وتؤثر على حياته ما أدى الى تحويله إلى إنسان خائف من كل شيء .

---

[1] –باسكال بروكنز ، بؤس الرفاهية ديانة السوق و أعداؤها ، ترجمة : السيد ولد أباه ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 2006 ، ص 30

[2] – زيجمونت باومان ، الخوف السائل ، (المرجع السابق) ، ص 25 .

[3] – أنطوني جيدنز ، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا ، ترجمة : عباس كاظم وحسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2003 ، ص 59 .

[4] –أنطوني جينز ، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا ، (المرجع السابق) ، ص 59

[5] – جيل ليبوفتسكي _ جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، (المرجع السابق) ، ص 16

ت– طغيان الفردية و انتشار الفوضى و سيطرة الكآبة على الإنسان

" إن عصرنا لم يفلح في تنحية الأخرويات الثورية جانبا إلا من خلال إنجاز ثورة متواصلة طالت الحياة اليومية والفرد ذاته ، خصخصة واسعة النطاق تآكل الهويات الاجتماعية سخط إيديولوجي وسياسي ، وتزعزع متسارع لاستقرار الشخصيات ، إننا نعيش ثورة فردانية ثانية " [1]. إن الإنسان المعاصر يعيش في زمن ومرحلة جديدة تسمى بمرحلة الفردانية أين أصبح الفرد يهتم بذاته وبالإعلاء من قيمته ومكانته ، كما تخلص من تلك القيود الجماعية التي كان خاضعا وتابعا لها فهذه المرحلة مرحلة فردانية متعية ومتخلصة من الحواجز ، نموذجية ل جيل الأنا " [2]. وبالتالي فالفرد يعيش في جيل جديد وهو جيل الأنا الذي ركز على الاستقلالية والمتعية ، فهذه الفردانية" وقد وصفها بوجه خاص جيل ليبوفتسكي في عهد الفراغ بأنها لم تبق تشير الى انتصار الفردانية على القواعد الإلزامية ، بل تدل على إنجاز أفراد غريبين على الأنظمة ، على القواعد ، على شتى الإلزامات ، على الخضوع لسلطة واحدة " [3]، وبهذا نجد أن الفرد يهتم ويسعى دائما الى تحقيق ذاته وتميزها عن الآخرين وبالتالي فهي " موقف يتيح للفرد أن يتميز عن الجماعة ، وفي الواقع ، عندما تتفكك الخطابات الشمولية في قلب الحداثة التي تطرد المتعالي و المباحث الغائية ، ينفسح المجال ليتخذ الفرد ذاته قيمة عليا "[4]. ونجد أن هذه الفردانية مكنت الفرد من حرية اختيار ما يرغبه ، بأن يفعل إلا ما يرغب فيه . إلا أن هذه النزعة الفردانية التي جاءت بها ثقافة ما بعد الواجب أصبحت تمثل خطرا على حياة الإنسان ، وهذا بسبب طغيان الفردية وما ولدته من أنانية ونرجسية ، " ومع عملية التخصيص تخضع الفردية إلى تجديد وهو ما نسميه هنا على غرار علماء الاجتماع الأمريكيين النرجسية وهي رمز نتيجة ومظهر مصغر لعملية التخصيص مرور الفردية التي تقتصر على الفردية الكاملة رمز الثورة الفردية الثانية " [5]. وبالتالي تكون النرجسية تعبر عن الفردانية ذلك كونها تعبر عن حب وتحقيق الذات والتفرد

---

[1] –جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة ، ترجمة : حافظ إد وخراز ، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2018 ، ص 7 .

[2] –جيل ليبوفتسكي ، جان سيرو ، شاشة العالم – ثقافة – وسائل إعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة (المصدر السابق) ، ص 56.

[3] –جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، (المرجع السابق) ، ص 16 .

[4] –جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، (المرجع السابق) ، ص 16

[5] – Gilles lipovestsky , l'ère du vide Essaissur l'indivdualisme contemporain , Eeditions Gallimard ,1983 , p 19

والتميز وحرية الاختيار والاستقلالية الفردية . " فبعد أن جاءت لتحرير الذات البشرية ها هي تجعل من أخرى حياة الإنسان فوضى عارمة و ضجيجا لا يهدئ ذلك لأن طغيان الفردية أوجب التغيير في كل لحظة وفق ما تستدعيه الرغبة ووفق ما يفرضه المجتمع الاستهلاكي " [1] .فهذه الفردية ولدت حالة من الفوضى والضجيج وهذا نتج عندما أصبح الإنسان المعاصر تسيطر عليه رغباته ، وهنا وجد الإنسان " الشكل الاجتماعي بآلاته الخاصة يبدأ بفراغ يخلقه عالم دائم التغيير ، ويملؤه بعد ذلك الكثير من عدم الانسجام وحطام التقاليد و رمم التأثيرات الجانبية " [2] . ان انتشار هذه الفوضى و سيطرة الكآبة على حياة الإنسان الغربي المعاصر جاءت من طغيان الفردية ، إذ أصبحت حياة الفرد تعم بالفوضى والقلق " وكان كل هذا بسبب طغيان المتع الفردية وسيطرة الأنانية ما أدى الى تبدد وهم السعادة وحل محله واقع الكآبة المفروض على الإنسان المعاصر "[3]. وطغيان الفردية على حياة الفرد المعاصر سببت له فوضى و كآبة أصبحت تهدد حياته إذ لم يعد قادرا على السيطرة عليها وأصبح يشعر بأن هناك قوة تسيطر عليه وكل هذا بسبب دخول وسيطرة الفردانية التي أوهمته بالرفاهية وببلوغ السعادة الذاتية ، فلقد جعلته يعيش في وسط غير متوازن ، ذلك أن " تحفيزه المستمر لقيم الرفاهية الفردية ، أقصى عصر الاستهلاك بكثافة الأشكال المتزمتة و الانضباطية للواجب الأخلاقي ، وصارت طقوس الواجب غير متلائمة مع ثقافة مادية ومتعية مبنيه على تمجيد الذات وإثارة الرغبة الحسية الانية " [4] . اي ان الفردية وما تحمله من قيم ومعاني توهم الإنسان بتحقيق الذات وبلوغ الرفاهية ، هذا ما جعله يعيش في ظل " رفاهية فردية فوق حدود التصور تتجاوز مع إملاق محزن أو مرافق عمومية يرثى لها"[5].وعليه فالإنسان المعاصر يعيش في زمن التغير وانتشار الفوضى وطغيان الفردية التي حرمته من بلوغ السعادة وجعلته يعيش في حالة من البؤس والحزن والقلق ، فقد سيطرت عليه الأنانية وجعلته كائن وحيد ومعزول في زمن التغير والتجديد .

[1] –مسعودة بن التومي ، عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي (المرجع السابق) ، ص 230

[2] –مسعودة بن التومي ، (المرجع السابق) ، ص 231

[3] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الحديثة ، (المصدر السابق) ، ص 57 .

[4] –باسكال بروكنز ، بؤس الرفاهية ديانة السوق و أعداؤها ، (المرجع السابق) ، ص 19 .

المبحث الثاني: البديل الأخلاقي لثقافة ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي

أولا :أخلاق السعادة الفردانية عند جيل ليبوفتسكي

الفرد :في علم النفس مرادف الشخص الطبيعي من جهة ما ،هو متميز عن الآخرين بهويته ووحدته و في علم الاجتماع هو وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع كالمواطن في الدولة.[1]

والفرد هو إنسان أحادي متفرد مختلف تماما عن الآخرين ، ويتضمن التميز و الخصوصية متفرد بطبيعته متحول بشكل مستمر حسب مزاجيته .[2]

الفردانية هي ما يتصف به الفرد عن الآخر ،من الصفات الجسمية و المعنوية كبنيته و مزاجه حساسيته و ذوقه و أفكاره ، و الفردانية مذهب يرى أن الفرد أساس كل حقيقة وجودية .[3] هذه صفات تميزه عن الآخر.

عندما تذهب الى فكرة أخلاق السعادة الفردانية نجدها فقط عند الفيلسوف ليبوفتسكي حسب ما قدمه من أفكار عن هذه الأخيرة فهي قائمة أو نقول أساسها هو الإنسان وهدفه الأساسي ألا وهو تحقيق سعادته الشخصية الخاصة به ووصوله الى درجة التفوق والنجاح الدائم حيث نجده صرح بصورة واضحة ان التقدم الذاتي والتطور الروحي يتطلب الاهتمام بالذات وتحقيق اهدافه الخاصة في حين أن السعادة التي يسعى إليها تنبع من جوانية الإنسان وهي المحرك الأساسي لإرادته وبالتالي يسعى للبحث عن كل ما يوصله الى غايته في هذه الحياة كما نجده من خلال أفكاره المثيرة عن طريق فكرة السعادة التي تتحقق من خلال منح أهمية للقيمة الأخلاقية.

إن السعادة التي يتحدث عنها جيل ليبوفتسكي لا يعني أنها تخلو من الطابع الإلزامي كليا ولكنها سعادة مخففة تحتفظ بالإلزام النرجسي الذي ينشأ في الحقيقة عن نزعة قلق سببها معايير الرفاهية مما يدعو الى الاعتناء بالذات عبر مراقبتها والتحكم فيها من خلال(الصحة ، الرياضة ،الجمال).[4] المقصود هنا ان

---

[1] –جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ج2،دار الكتاب اللبناني، بيروت (لينان)،(د. ط) ، 1982،ص 139.

[2] –حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،2004، ص 18.

[3] –حسن الكحلاني ، نفس المرجع السابق ، ص 20.

[4] –عقوني آسيا ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، المرجع السابق ، ص87.

السعادة التي تكلم عنها جيل ليبوفتسكي جاءت جراء تحقيق الرفاهية والمتعة وعندما صرح بأنها لا تخلو من الطابع الالزام فهذا يعني انها تحت مراقبة تحسن البشرية من كل النواحي

لقد أسفر اقتران مصطلح السعادة بالمتعة معاصرا عن إعطاء دلالة جديدة لمفهوم المتعة والتي أصبحت تعني إشباع الفرد لرغباته المتجددة باستمرار و تحقيق رضا.[1] السعادة مرتبطة بالفرد ورغباته وهذا ما يوثقه هذا العصر المعاش كل منا يسعى لتحقيق كافة احتياجاته ورغباته وشهواته على اعتبار أن السعادة تكمن عند توفر كل هذه الرغبات.

و الرغبة في الغناء قد ارتبطت بظهور الديمقراطية و الرغبة في النجاح وتحصيل السعادة الذاتية هذا ينجم عن ثقافة فائقة الحداثة .[2]ثقافة متطورة متقدمة في عصرنا المعاش ولّدت كل ما هو ذاتي وشخصي تدعو الى تحقيق الانجازات والتقدم الدائم نجاح مستمر بعد الوصول الى درجة السعادة المثالية للذات الانسانية.

في كتاب "عصر الفراغ" تحدث جيل ليبوفتسكي عن "الثورة الفردية" التي تكسر كل القيود التي كانت تثبّت حرية الإنسان في مجالات (السياسة والاقتصاد والفكر والآداب والاخلاق) كما تناولها في كتابه "أفول الواجب" فيه تحدث عن تراجع القيم والمؤسسات التقليدية التي كانت تضبط سلوكيات الفرد و تجرده من حريته حيث جاءت الحداثة بفكرة العقد الاجتماعي الذي يضمن حق الفرد في الانتخاب والممارسة السياسية والتخلص من تلك النظامية والصرامة والاقصاء التي كانت تمنع المرأة من حقوقها و حرمانها من إظهار مكانتها في هذا المجتمع وذلك من خلال مسار التحرر سماه ليبوفتسكي مسار الفردنة الشخصنة يقابله مسار النظامي. [3]

مسار الفردنة هو مسار فيه روح الاستقلالية وطابع التحرر لحياه الافراد من تلك التقاليد المؤسسات وغيرها اصبح الفرد يتمتع بإمكانيات الاختيار في كل ما يخصه...[4] يمكننا القول ان ليبوفتسكي يدعو الى نشر كل من طابع الحرية والاستقلالية مجتمع ذو قيم ومساواة دون تميز بين الرجل و المرأة مجتمع يتمتع فيه الفرد بحريه الاختيار وتحقيق رغباته التي توصله لسعادته عن طريق ما يسمى بالثورة الفردانية التي تقوم على

[1] -عقوني آسيا ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، المرجع السابق ،ص86.

[2] -عقوني آسيا ، نفس المرجع السابق ،ص85.

[3] -ياسين كرم ، ما بعد الحداثة أم حداثة فائقة ، نفس المرجع السابق ، ص 288.

[4] -ياسين كرم ، نفس المرجع السابق ، ص 587.

كل ما هو شخصي و كل شخص له الحرية الكاملة في تحقيق سعادته وبالتالي يمكن ان نقول عن فرد الحداثة الفائقة أنه هو ينتمي الى مسار تحرري من خلال عده مجالات مثلا في القيم اصبحت تحكمه أخلاق مطلقة وغير مقيدة في مجال السياسة ما يهمه هو منفعته و حقه فقط ، في المجتمع التخلص من تلك العادات والتقاليد التي كانت تقيده أما في العائلة تحرر من سلطتها و جبروتها و أصبحت هناك ثقافة ممتعة تربية لينة سهلة ، هذا ما يسعد الفرد بتحقيقه عند بلوغه ما يدعيه بالحرية الشخصية عندما يصبح الانسان سيد نفسه

من أحد مبادئ الحداثة المفرطة و هو الفردانية التي تشكل العالم الذي يستطيع فيه الناس اختيار نمط وجودهم و حياتهم و سلوكهم ، فإن المجتمع يتشكل من جديد ولكن بطريقة تبدأ من الرغبة الفردية للأفراد و في الوقت ذاته فإن تكون هناك رغبة لهؤلاء الأفراد في تكوين روابط في التواصل و في التجمع في تيارات ترابطية .[1] هنا ليبوفتسكي يظهر التوازن بين الذات والمجتمع الذي يحقق السعادة الحقيقية و النمو الشخصي و ذلك الفرد يولي اهتمام بنفسه و رفاهيته الشخصية و لاسيما السعي لتحقيق أهدافه ،لكن بشرط أن لا يتجاوز مجتمعه و ضرورة معاملته و تفاعله مع المجتمع إيجابيا عن طريق بنائه و تمجيده لها و هذا هو المسلك الوحيد لتحقيق حياة هادئة تكسوها روح المساواة و السعادة الدائمة . إن هذا الانسان الذي يدعو إليه جيل ليبوفتسكي بين الفرد و المجتمع هو يقود بطريقة غير مباشرة إلى تجنب تلك الفردانية المفرطة ، والفرد يصل سعادة حقيقية عندما يكون هناك حياة مريحة ذات روابط اجتماعية وعلاقات صحية مع الآخرين من خلال إظهار روح التعاون و التشجيع لهم ما يولد اهتمام زائد القيم الأخلاقية .

[1] –عزيزة زاوغي –نادية بوجلال ، واقع الانسان في عصر الفراغ و الحداثة المفرطة جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، مجلة دراسات اجتماعية و إنسانية ، المجلد 11،العدد 02 ، جامعة وهران 02، 2022، ص 18.

ثانيا: الاستهلاك الفائق عند جيل ليبوفتسكي

إن الاستهلاك consommtion في المعاجم الثقافية يكشف لنا أن الجذر اللاتيني consumere لا يدل فقط على استعمال الأشياء ، بل على أي نوع من الإزالة ومختلف أشكال الاستغناء ، وفي اللغة الإنجليزية منذ القرن 14 م كان للاستعمال المبكر للفعل " يستهلك" consume دلالة إيحاء غير محبذة يدمر ، يهلك ، يضيع ، يلبي تماما حاضرة في الوصف الشعبي للسل الرئوي باعتباره هلاكاً ، وتولد عنه اسمان في الإنجليزية : " الإهلاك" consumption ، ومنذ القرن السادس عشر المهلك consumer ، وكلاهما يحمل معنى الدمار نفسه ، وفي ما بعد اكتسبت لفظة " المستهلك" معنى حيادياً ، مع انبثاق الاقتصاد السياسي البرجوازي في القرن الثامن عشر ، لوصف علاقات السوق ، وصار المستهلك يقابل المنتج ، و بالمثل يقابل الاستهلاك الإنتاج ، ثم صار المستهلك و الاستهلاك في مذاهب علم الاقتصاد يدلان على مظاهر أفعال المتاجرة بالسلع في السوق و الحسابات المتعلقة ببعض نتائجهما المالية إفراداً و جمعاً . ولم يتصور الاقتصاديون الاستهلاك بوضوح باعتباره إشباعاً للحاجات الإنسانية من خلال وسائل اقتصادية إلاّ في بواكير القرن العشرين ، فصار يحمل معنى إيجابيا و ليس معنى حيادياً .[1] إذن فقد عرف الاستهلاك انتقالا من الدلالة السلبية إلى الدلالة الإيجابية .

يعرف الاستهلاك كذلك على أنه :" استخدام السلع والخدمات استخداماً مباشراً ونهائياً لإشباع حاجات اقتصادية واجتماعية وثقافية ، حيث أنه يختلف من فئة اجتماعية الى اخرى ، ومن فرد الى آخر ومن فترة عمرية إلى أخرى ومن نوع الى اخر "[2]. أي يكون الاستهلاك متعلق بتوفير حاجيات الإنسان الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

اما استهلاك الثروات فهو حسب لالاند : " واقع إهلاكها من حيث هي ثروات ، فهو ليس استعمالها فحسب بل خسرانها أيضا "[3]. إذن فاستهلاك الثروات عند لالاند نجده قد حمل البعد السلبي وهو ما

---

[1] –طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وآخرون ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2010 ، ص 74

[2] –ياسر عيد أحمد شماتة ، الإصلاح الاقتصادي وثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري ، مجلة كلية الآداب ، العدد الحادي عشر ، 2018 ، ص 379 .

[3] –أندريه لالاند ، مرجع سابق ، ص ص215 –216 .

يتماشى مع المفهوم الإنجليزي للاستهلاك في القرن 14 . وعليه يمكن القول أن الاستهلاك هو عملية استخدام سلع و خدمات من أجل إشباع حاجيات و رغبات الأفراد المختلفة .

ويذهب الفيلسوف البولندي " سيغموند باومان " للحديث عن الاستهلاك في كتابه " الحداثة السائلة " حيث يقول : " اعتقد أننا نواجه وضعاً جديداً كل الجدة في التاريخ ، إنه وضع يتطلب منا أن نتحرر من مجتمع قوي وثري وفعال الى حد كبير ، فالمشكلة التي نواجهها تتمثل في حاجتنا الى التحرر من مجتمع يطور الى حد كبير حاجات الإنسان المادية ، بل والثقافية ، مجتمع إذا جاز التعبير يوصل بضائعه إلى قطاع ضخم ومتزايد من السكان" [1]. يرى باومان بأن الإنسان في المجتمع المعاصر يعيش نمط اجتماعي جديد و ثقافة جديدة ، تسمى بثقافة الاستهلاك أين أصبح الإنسان يعيش حالة من الإفراط في الاستهلاك إذ يوصل المجتمع سلعه و خدماته إلى فئات كبيرة و متزايدة من السكان .

ويقول أيضا : " إننا نعيش اليوم في مجتمع معلوم من المستهلكين ، ومن المحتم أن يؤثر السلوك الاستهلاكي في كل وجوه حياتنا الأخرى ، ومن تلك العمل و الحياة الأسرية ، كلنا اليوم تحت ضغط أن نستهلك أكثر وعلى الطريق نصير أنفسنا سلعاً في أسواق الاستهلاك و العمل " [2]. وبذلك يكون الاستهلاك ابرز ميزة للمجتمع المعاصر ، إذ صار الانسان يعيش في عالم استهلاكي تحول فيه كل شيء الى سلعة وأشياء مادية ، مما أثر على حياته وروابطه مع أسرته التي تعد من أقوى الروابط تأثيراً في المجتمع ، وعليه يكون الاستهلاك يغيب من مفهوم الجماعة في مقابل الإعلاء من مفهوم الفردانية ، ويرى باومان : " يقوم المجتمع الاستهلاكي على وعد بإشباع الرغبات البشرية بما يفوق ما كان بإمكان المجتمعات الماضية كافة ان تشبعه او تحلم بإشباعه ، ولكن وعد الإشباع لا يحتفظ بسحره إلا بعدم الإشباع ، والتشكك في الإشباع اذا في المجتمع الاستهلاكي الحقيقي والكامل للرغبة " [3]. إذن فالمجتمع الاستهلاكي يوهم الإنسان بتحقيق رغباته وإشباعها عن طريق الاستهلاك أي يكون الاستهلاك هنا قائم على مبدأ وهمية الشعور

---

[1] –زيجمونت باومان ، الحداثة السائلة ، ترجمة : حجاج أبو جبر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2016 ، ص 59 .

[2] –زيجمونت باومان ، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة ، ترجمة : سعد البازغي ، بثينة الإبراهيم ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، أبو ظبي ، (د . ط) ، 2016 ، ص 86 .

[3] –زيجمونت باومان ، الحياة السائلة ، (المرجع السابق) ، ص 113 .

بالإشباع ، إلا أنه في الحقيقة يسعى دائما لجعل الإنسان يشعر أنه بحاجة إلى تحقيق قدر أكبر من تحقيق و تلبية رغباته و حاجياته ، وهذا من خلال خلق حاجات جديدة و متغيرة بعد كل فترة معينة .

نجد كذلك المفكر الفرنسي جان بودريار الذي رأى بأن الفرد يعيش في ظل مجتمع استهلاكي بامتياز يسعى فيه الفرد إلى تحقيق كل ما يريده ويشتهيه ، " إننا نعيش في عصر الأغراض ، أعني أننا نعيش على إيقاعها وبمقتضى تعاقبها المتواصل ، ونحن الذين نشهد ولادتها اليوم ، نشهد اكتمالها وموتها " [1]. وعليه فالمجتمع الاستهلاكي يكون قد طغى على جميع نواحي الحياة الإنسانية ، بحيث تحول كل ما له قيمة ومعنى الى سلعة قابلة للاستهلاك ، فلقد أصبح ضرورة حتمية يعيش بها الإنسان المعاصر .

هذا ما جعل بودريار يوجه نقده لفكرة الاستهلاك وذلك كونه أصبح بمثابة أخلاق الإنسان المعاصر " إن الاستهلاك بوصفه أسطورة قبلية جديدة ، صار أخلاق عالمنا الحالي وهو يوشك أن يحطم كل أسس الكائن البشري ، أي التوازن الذي أقامه الفكر الأوروبي منذ اليونان بين الجذور الأسطورية وعالم العقل" [2].

وعليه فالاستهلاك قد عمل على تفكيك الروابط الاجتماعية وأدى الى شعور الإنسان بحالة من العزلة والغربة ، فالمجتمع الاستهلاكي عمل على التأثير على قيم الإنسان وظهور قيم استهلاكية وقيم سلبية متمثلة في عزل الأفراد وعدم خلق مجتمع تشاركي تضامني .

وفي ذات السياق يؤكد *" إيريك فروم " على أن الاستهلاك أدى بالإنسان الى الشعور بحالة من الاغتراب حيث يقول : حيث يقول" إن أحد أشكال ديننا المعاصر هو تأليه وثن معين ، وثن الإنتاج بحد ذاته ، كانت المشكلة قبل مئة عام في أننا لم ننتج من أجل الاستخدام ، بل من أجل الفائدة كان حافز الفائدة هو الأساسي ، اليوم لم تعد المشكلة مشكلة إنتاج من أجل الفائدة بل إنتاج من أجل لا شيء" [3]. إن

---

[1] –دحماني فتيحة ، عبة رشيدة ، ثقافة الاستهلاك و أثرها على قيم الفرد من منظور جان بودريار ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد 10 ، العدد 01 ، 2022 ، ص 334 .

[2] –دحماني فتيحة ، عبة رشيدة ، ثقافة الاستهلاك و أثرها على قيم الفرد من منظور جان بودريار ، (المرجع السابق) ، ص 338 .

*إيريك فروم : ولد في ألمانيا عام 1900 ، تعلم في جامعتي هيدلبرج و ميونيخ هاجر من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، اشتغل بالتدريس في جامعات المكسيك و الولايات المتحدة ، انتقل في آخر حياته إلى سويسرا وفيها توفي عام 1979 له عدة مؤلفات منها : الهروب من الحرية ، تجاوز أغلال الوهم . –إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر و المظهر ، ترجمة : سعد زهران ، عالم المعرفة ، الكويت ، دط ، 1989 ، ص 197 .

[3] –إيريش فروم ، مساهمة في علوم الإنسان ، ترجمة : محمد حبيب ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية ، الطبعة الأولى ، 2013 ، ص 54 .

الإنسان المعاصر أصبح يعاني من أزمة عبادة الإنتاج فلقد أصبح الاستهلاك كما يصفه إيريك بمثابة ديانة يقوم الإنسان بتقديسها وعبادتها ، إذ أصبح الإنتاج من أجل الإنتاج هذا ما أثر على الفرد وجعل منه كائن غريب عن عالمه يسعى فقط إلى تحقيق اهدافه واغراضه ، يقول إيريك فروم : " من الواضح أننا نستهلك طلبا للمتعة ، ناكل شيئا ما بسبب طعمه الجيد ، أو نشتري بيتا لأنه جميل ونريد أن نعيش فيه ، هناك نقطة واقعية جداً في الاستهلاك وهي خدمة احتياجاتنا ومتعتنا ، لكن يبدو لي أنه مثلما أصبح الإنتاج هدفاً بحد ذاته ، فقد أصبح الاستهلاك هدفاً بحد ذاته ، نحن مسحورون بفكرة شراء الأشياء ، بدون مرجعية كبيرة إلى مقدار فائدتها " [1]. فالفرد أصبح اليوم يقتني كل شيء و أي شيء يرغب فيه يمتلكه حتى لو كان لا فائدة ولا غرض من امتلاكه ، فهو أصبح حتى ما لا يحتاجه و ذلك من أجل الشعور بالمتعة عند اقتنائه لغرض أو منتج جديد ، هذا ما أدى إلى طمعه في الحصول على أكبر عدد ممكن من الأغراض و الحاجات و الممتلكات و هذا لأجل الشعور بالمتعة و الرفاهية و السعادة .

يقول إريك فروم : " باختصار ، الاستهلاك هو أحد أشكال التملك ، وربما هو أكثرها أهمية في مجتمعات الوفرة الصناعية المعاصرة ، و الاستهلاك عملية لها سمات متناقضة ، فالاستهلاك عملية تخفف القلق لأن ما يمتلكه الإنسان خلالها لا يمكن انتزاعه ، و لكن العملية تدفع الإنسان إلى مزيد من الاستهلاك ، لأن كل استهلاك سابق سرعان ما يفقد تأثيره الإشباعي ، وهكذا فإن هوية المستهلك المعاصر تتلخص في الصيغة الآتية : " أنا موجود بقدر ما أملك و أستهلك " [2]. إذن يكون الاستهلاك حسب إيريك فروم أحد أشكال التملك فرغبة الفرد في الامتلاك جعلت منه إنسان استهلاكي يرغب دائماً في امتلاك أكبر عدد من الأغراض والأشياء ، بحيث كل ما يريده ويطمح الوصول إليه يمتلكه ، فهذه الرغبة في الاستهلاك حققت له كل سبل المتعة والسعادة ، كما أن الاستهلاك هنا أصبح كوجيتو المجتمعات المعاصرة .

ويذهب عبد الوهاب المسيري كواحد من المفكرين الذين عملوا على تحليل فكرة الاستهلاك إلى أن : " الرأسمالية أيضا هي المسؤولة عن ظهور الإنسان الاستهلاكي الذي يصاب بالسعار فيصبح كالشفاطة التي تريد ابتلاع كل شيء كبر حجمه وغلا ثمنه " [3]. أي أنه يرجع ظهور ونشأة الاستهلاك الى الرأسمالية التي

---

[1] -إيريش فروم ، مساهمة في علوم الإنسان ، (المرجع السابق) ، ص 54 .

[2] -إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر و المظهر ، ترجمة : سعد زهران ، عالم المعرفة ، الكويت ،(د. ط) ، 1989 ، ص 40 .

[3] -عبد الوهاب المسيري ، الفردوس الأرضي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1979 ، ص 134 .

أدت بالفرد ان يقع تحت قبضة المنتجات والسلع والأشياء المادية الضخمة التي أصبحت تجذبه ولو كانت ذات أسعار مرتفعة ، وبذلك أصبح الاستهلاك في تضخم كبير يسير وفق هذا التطور الهائل الذي لا يتوقف.

ويرى روجر روزن بلات في كتابه "ثقافة الاستهلاك " : " فالاستهلاك ليس مشكلة ، بل يفترض أنه حل يضمن الرفاهية بالقضاء على الألم وخلق متعة أو إذا استخدمنا المصطلحات التقنية توفير منفعة ، وهكذا فإن الاستهلاك هو الطيب الذي يحل مشاكل الشرير المختلفة(الجوع ، البرد ، الضجر) [1]. أي يكون الاستهلاك حسب روجر يوفر السعادة و الرفاهية الذاتية والمتعة للإنسان ، لأنه ساعد على القضاء على الألم والبؤس والحزن الذي كان يمر به ، وبالتالي فالاستهلاك حقق للإنسان السعادة والمتعة .

في حين جيل ليبوفتسكي فيذهب إلى تعريف الاستهلاك المفرط (الفائق) بأنه : " الاستهلاك الذي يمتص ويكمل مزيدا من مجالات الحياة الاجتماعية ويشجع الأفراد على المتعة لا من أجل تحسين حياتهم الاجتماعية ، إن مجتمع الحداثة المفرطة مجتمع يتميز بالحركة والتدفق والمرونة والاستهلاك بلا حدود : الاستهلاك لأجل المتعة ، فضلا عن أنه يبتعد عن المبادئ العظيمة التي هيكلت الحداثة أكثر من أي وقت مضى " [2]. وبالتالي فالاستهلاك الفائق قائم على المتعة الآنية الزائلة ، إذ أصبحت المتعة تتحكم في الفرد من أجل تحقيق رغباته و إشباع حاجياته والوصول إلى تحقيق سعادته من خلال الاستهلاك المفرط الذي يحقق له الشعور بالرضاء ، وهذا كذلك ما جعله يهتم بذاته ويبتعد عن الآخرين ، فلقد أصبح الاستهلاك الفائق أو المفرط ميزة عصر الحداثة الفائقة وثقافة تعكس نمط الوجود فيها إذ " أن كل العالم تشكل ، ويتغذى على الاستهلاك اللامحدود ، عصر الاستهلاك قد بدأ منذ أن سقطت الثقافات التقليدية التي كانت صادمة ، عندما اختفت الوازعات الثقافية أمام الأذواق الجديدة والمتاجرة بالحاجات ، و المستهلك المفرط هو من يريد تجديد واقعه المعاش دون إنقطاع ، هو من يرفض الأوقات الميتة المنتهية ، هو من يريد

[1] –روجر روزن بلات ، ثقافة الاستهلاك الاستهلاك و الحضارة والسعي وراء السعادة ، (المرجع السابق) ، ص 47 .

[2] –عزيزة زواغي ، المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفرطة جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة ، قسم الفلسفة ، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 ، 2021 – 2022 ، ص 104 .

أن يعرف دائما انفعالات جديدة ولذات جديدة ، من خلال الجديد الذي يعرضه السوق " [1] وعليه يكون الاستهلاك مجرد متعة آنية عابرة ومتغيرة مع مرور الزمن ، فنجد المستهلك الفائق يهتم و يعلي من قيمة التجديد والتغيير والتركيز فقط على حاضره دون التفكير في مستقبله ، فالاستهلاك هنا قائم على قيم الزوال وهذا ما أوضحه من خلال كتابه "مملكة الموضة" فيقول : " وما يقصده ليبوفتسكي بالزوال هو الخسوف الذي يلحق بظهور موضة ما ، ويعقبه شروق جديد لموضة أخرى إذن فهو زوال يتجدد " [2].

إذن فعصر الاستهلاك يتميز بكونه عصر يبحث عن التغيير والتجديد بدل قيم الثبات والاستقرار .

ويصف ليبوفتسكي فترتنا الراهنة التي يعيشها العالم هي مرحلة جديدة من الرأسمالية هي " مرحلة الاستهلاك المالي " أو " مجتمعات الإفراط في الاستهلاك " و " السعادة المتناقضة " ، وتعد نموذجاً جديداً للأفراد المستهلكين حيث أصبحت المرجعيات الأساسية المتحدة من أبناء المجتمعات الاستهلاكية الجديدة للبحث عن الرفاهية والسعادة عبر المشتريات والعلامات التجارية الكبيرة و ولوج عالم الاتصالات المباشرة في ظل الثورة المعلوماتية و شبكة الأنترنت [3]. إن الإنسان الفائق ولد إنسان استهلاكي يؤمن بمبدأ التغيير و يبحث دائماً على التجديد وهو ما أطلق عليه ليبوفتسكي " المستهلك الفائق " الذي أصبحت سعادته مرتبطة بمغريات السوق الاستهلاكية ، إذ أن الفرد يجد نفسه دائماً في دوامة البحث عن مزيد من الاستهلاك وذلك لتحقيق السعادة و المتعة و الرفاهية " إذ أن كل مناحي حياة المجتمعات المعاصرة تخضع الآن لاستراتيجية جديدة تنزل سطوة علاقات الإنتاج عن عرشها لصالح سيل من علاقات الإغراء "[4]. إن الاستهلاك أصبح بمثابة الموجه الذي يتحكم في سلوكيات الأفراد في جميع المجالات ، إذ يبرز المجتمع الاستهلاكي بوضوح عبر غزارة منتجاته وصوره و خدماته ، و المتعة التي تترتب عنه و الجو الحماسي من

---

[1] –آسيا عقوني ، تجاوز الأضداد في عصر الحداثة الفائقة : رؤية جيل ليبوفتسكي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 15 ، العدد 26 ، 2018 ، ص 84 .

[2] –جيل ليبوفتسكي ، مملكة الموضة زوال متجدد الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية ، ترجمة : دينا مندور ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2017 ، ص 11 .

[3] –عزيزة زواغي ، نادية بوجلال ، واقع الإنسان في عصر الفراغ و الحداثة المفرطة جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، مجلة دراسات إنسانية و اجتماعية ، المجلد 11 ، العدد 2 ، 2022 ، ص 22

[4] –جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ الفردانية وتحولات ما بعد الحداثة ، (المصدر السابق) ، ص 19 .

الرغبة و القرب مدى اتساع نطاق استراتيجية الإغراء " [1]. وعليه فالإغراء يلعب دوراً مهما في المجتمع الاستهلاكي حسب ليبوفتسكي حيث يرى أن الاستهلاك يبرز بوضوح بسبب التعدد الهائل للأغراض و السلع و الحاجات و المنتوجات الاستهلاكية المتنوعة والتي تشكل إغراء للفرد ، إذ تؤدي إلى خلق الرغبة في الاستهلاك الذي يحقق له الشعور بالمتعة و السعادة ، و بالتالي يكون المجتمع الاستهلاكي مجتمع يقدس المتعة المادية فهو يسعى دائماً إلى إرضاء و إشباع رغباته التي أوقعته في هوس الاستهلاك و الاقتناء اللامحدود ، ومن أجل ذلك نجد جان بودريار يتحدث بأن الإنسان يعمل على نشر القيم السلبية و المتمثلة في التبذير و الإسراف ، حيث يعرف بودريار الاستهلاك من خلال هذه القيم السلبية بقوله : " في هذا الأفق يرتسم تعريف الاستهلاك بوصفه إتلافا أي تبذيرا إنتاجيا ، وهو أفق معاكس لأفق الاقتصاد القائم على الضرورة ، وحيث يسبق الإنفاق بقيمته التراكم و التملك " [2]. بمعنى أن الاستهلاك عمل على نشر قيم سلبية من الإفراط و الإسراف و التبذير ، حيث أصبح الإنسان تجذبه وفرة و تعدد المنتجات السوقية التي جعلت منه كائن مفرط في الاستهلاك ، وبالتالي يكون الاستهلاك الفائق هنا يعلي من قيمة كل ما هو زائل و عابر .

وهي ذات الفكرة التي يؤكد عليها باومان من خلال قوله : " في السلم المتوارث للقيم المعترف بها ، حطت المتلازمة المتمركزة حول الاستهلاك من قيمة الدوام ، وأعلت من قيمه الزوال وأنزلت قيمة الجِدّة منزلة اعلى من الدوام " [3]. وبذلك فالاستهلاك الفائق دفع الإنسان نحو الإعلاء من قيم الزوال والتغيير بدل قيم الدوام والثبات ، فالاستهلاك هو مجرد متعه آنيه عابرة وزائلة ، ويرى كذلك باومان : " وهكذا ، دعوني أكرر ، لا يمكن المجتمع الاستهلاكي إلا أن يكون مجتمع الإسراف والتبذير ، ومن ثم فهو مجتمع الفضلات والنفايات " [4]. أي يكون الاستهلاك الفائق يحمل في مظاهره الإسراف والتبذير والإفراط وهو ما أطلق عليه بومان باسم مجتمع الفضلات والنفايات ، وهو ما ذهب إليه جان بودريار الذي يلقب حضارتنا بحضارة سلة النفايات التي تكشف عن تعلق المجتمعات المزدهرة والغنية بالتبذير لدرجة أن علماء الاجتماع أصبحوا

---

[1] –جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ الفردانية و تحولات ما بعد الحداثة ، (المصدر السابق) ، ص 19

[2] –دحماني فتيحة ، عبة رشيدة ، ثقافة الاستهلاك و أثرها على قيم الفرد من منظور جان بودريار ، (المرجع السابق) ، ص 340 .

[3] –زيجمونت باومان ، الحياة السائلة ، (المرجع السابق) ، ص 116 .

[4] –عزيزة زواغي ، المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفرطة جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، (المرجع السابق) ، ص 107

يتحدثون عن سيسيولوجيا سلة المهملات " قل لي ماذا ترمي أقول لك من أنت " فالوفرة والاستهلاك حلت محل الحروب والاستغلال " [1]. إذن يرى كل من باومان و بودريار بأن مجتمع الوفرة هو مجتمع الفضلات والنفايات ومجتمع الاسراف والتبذير ، فالاستهلاك الفائق مرحلة جديدة سيطرة على كافة جوانب الحياة الإنسانية نتيجة إفراط الانسان في الاستهلاك .

يقول ليبوفتسكي:"الإنسان الاستهلاكي أو المستهلك الجديد أو المستهلك المفرط، هو نموذج نظري، نموذج مثالي بمعنى ماكس فيبر لا يوجد في أي مكان ولكنه يعطي معنى لما يتغير في العالم المعاصر، يمكن تعريف هذا المستهلك الجديد على أنه شخصية من الفردية المفرطة مستهلك منفصل عن الثقافات الطبقية، يبحث عن المتعة والخبرة والعاطفة أكثر من المكانة الاجتماعية، لكنه مستهلك قلق."[2]هنا يوضح لنا ذلك التحول الذي طرأ على سلوك الانسان الاستهلاكي في المجتمع الحديث ، حيث وصفه ليبوفتسكي بأنه متميز بولعه للتجارب و المتعة في الحياة ، إلا أنه في معاناة بالأرق و التوتر التي تسببها التحديات والحواجز الاجتماعية و الاقتصادية .هنا ليبوفتسكي يظهر لنا ذلك التعقيد الذي يواجهه الانسان الاستهلاكي في حياته اليومية مع هذا العصر الراهن .

" والملاحظ أن ليبوفتسكي يصف ثقافة الاستهلاك المفرط بثقافة سيطرة التجارة وقوة العرض ، حيث ينكب على دراسة " ما يستهلك الإنسان " و " ما يدفعه الى الاستهلاك " وما وينجم عن استهلاكه ليؤكد أن عصر الاستهلاك المفرط أنتج وانتهى الى خلق Turbonsommateur المستهلك السريع " [3]. وعليه فثقافة الاستهلاك الفائق حسب ليبوفتسكي تجعل الفرد يبحث دائما عن مزيد من الاستهلاك ، كما أنها تركز على المتعة الآنية والإعلاء من قيم الفردية والوصول الى السعادة عبر بوابة الاستهلاك المفرط . أما عن المستهلك الفائق فهو بحسب ليبوفتسكي ذلك المستهلك الذي لا يتحمل لا الأوقات الميتة ولا فترات الانتظار ، فهو يحتاج إلى مزيد من الانفعالات ، مزيد من الأحاسيس ، مزيد من العروض مزيد من

---

[1] –ضيافات نسيمة ، نقد التحول الثقافي الراهن عند جيل ليبوفتسكي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، الطور الثالث في شعبة الفلسفة ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، 2021- 2022 ، ص 140 .

[2]- De la régulation collective à l'arbitrage personne ،Entretien avec Gilles Lipovetsky, agrégé de philosophie, professeur à l'université de Grenoble, Revue des marques, numéro 64, octobre 2008. La-revue-des marques.fr .2024-05-28 , 01:20

[3] –جيل ليبوفتسكي ، جان سيرو ،شاشة العالم – ثقافة – وسائل إعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة ، (المصدر السابق) ، ص 84.

الأشياء ، بالإضافة إلى الحاجة للانفصال عن اليومي " [1]. إذن فالمستهلك الفائق هو مستهلك يبحث دائما عن التجديد والتغيير وتحقيق شعور الرضا عن ذاته ، فهو مستهلك يقدس المتعة الآنية والفردية التي أوقعته في هوس الاستهلاك الفائق (المفرط) .

ثالثا: ما بعد الواجب إعلاميا عند جيل ليبوفتسكي

تشهد الغزارة التكنولوجية فيضا هائلا من التنوع والكثرة في عصرنا الحالي حيث شكلت مسألة من وسائل الحداثة الفائقة لما تحمله في طياتها من سمات جديده لثقافة وقيم الانسان المعاصر ."[2]

الاعلام في عصرنا سيطر بشكل خرافي على مختلف ميادين الحياة حيث ترك أثرا كبيرا في معظم قضايا الحياة من خلال ان الانسان عبارة عن آلة مبرمجة حسب وسائل الاعلام وخاضع لها كل الخضوع .

"الاعلام المعاصر كان بمثابة الانقلاب الجذري للعالم به ارتبط الانسان بعالم التقنية وصارت الشاشة تحكمه تتحكم فيه ،وسائل الاعلام تتجه كسلطة نحو فرض نفسها قادرة على التغيير الملموس للحياة السياسية و الاقتصادية وأيضا الثقافية والأخلاقية".[3]

"يذهب ليبوفتسكي الى أن أخلاق الواجب المعاصر لم تختفي من المجال الاجتماعي كما يخيل للبعض بل أصبحت موجودة بصيغة مختلفة وتتواصل بفضل الوسائل الاعلامية ثم معاييرها لم تعد تقتصر على الفروض والضوابط الخارجية كالروح الوطنية او رعاية الحلقات الأسرية او قداسة الكنائس بل أصبحت مفتونة بما لا لزوم له". [4]هنا المقصود ان أخلاق ما بعد الواجب تختلف اختلاف كبير عن أخلاق سابقيها حيث هذه الأخيرة أصبحت لديها أخلاق شديدة تعتمد على الاستهلاك والرفاهية من خلال انها تركز عليهم وتضعهم محل اخلاق السابقة التي كانت ترتكز على الروابط والعلاقات الأسرية رغم انها بقيت محافظة على ذلك الطابع الاجتماعي هذا لا يغطي تلك العبثية التي أنتجها الاعلام حيث حول كل أساسيات الحياة

---

[2] –نريمان كوسة ، الاعلام المعاصر و الصناعة الثقافية في عصر الحداثة الفائقة من منظور جيل ليبوفتسكي ، مجلة التدوين ،المجلد 14 ، العدد01 ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر (الجزائر)، 2022، ص264.

[3] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب ، المصدر السابق ، ص 250

[4] –عقوني آسيا –سعو نبيل ، الفلسفة الاجتماعية الفرنسية بين أزمة الاستهلاك الفائق و الثورة الفردانية الثانية :جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد 10. العدد 03، الجزائر ، 2022، ص772.

الى ما ليس له لزوم ولا قيمة له صحيح أنه حافظ على ذلك الجانب الاجتماعي إلا انه تمكن من جعل الناس يتناسون تلك الأسس الرئيسية .

"إن عصر الشاشة حين يعد مسيطرا اينما كنا ستكون فصيلته الفساد ومنطلقه والامتثالية"[1]

المفاهيم الثلاثة (الصورة ، تجاوز، إرسال متعدد) تشير الى العمليات التي تؤسس السينما الفائقة الحديثة التي تشيد سينما متحررة من المعايير القديمة من الحواجز و العقبات من الاعراف الجمالية والأخلاقية الماضية و الفتوى التي سنتها الكنيسة تشكل السينما المعاصرة عملية مطابقة لتلك التي تقود وسائل الاعلام الى وسائل إعلام الفائق من الرأسمالية الى الرأسمالية الفائقة "[2]ما يقصده هنا ان السينما تتميز بصورة خاصة بها نابعة من منطق حديث يتميز بطبعه خاصة به فقط حيث تعتمد على التجاوز والمبالغة بالبحث عن ما هو فائق الحدود هذه السينما قامت بمحو كل ما هو أساسي على الأغلب ، تتعدد السينمائيات بفضل تعدد السياسات كل سياسة تكشف نفسها للعالم بالصورة التي تناسبها.

يصرح جيل ليبوفتسكي عن التحول الذي شهده العصر الحديث حيث أن الأفلام في السابق كم تخفق لرقابة على العكس اليوم سينما عصرية تجاوزت كل القيود متحررة و وتكلم عن الأفلام الاباحية التي بإمكان صغير و كبير مشاهدتها غير محدود لا وجود لأي رقابة لتحديد العمر فهو مباح للعامة ساهمت بنشر الكثير من الأخلاقيات كالشذوذ الجنسي والترويج له عبر الأفلام هنا نجد الاعلام الفائق بل المتجاوز لكل ما هو أخلاقي والطاقة عن الحواجز الدينية والاجتماعية والتربوية...

إن عصر الحديث المفرطة عصر تكاثر وازدهار الشاشات فقط تضاعفت الشاشة في كل مكان تدفقات مالية مدن عملاقة لكن ايضا إباحية سلوكيات محفوفة بالمخاطر ادمان عن كل شيء يتضخم يولد أفلاما حيث كيف أشكال الادمان المخدرات والعنف.[3]

[1] –ريجيس دوبريه ، حياة الصورة و موتها ، تر: فريد الزاهي ، افريقيا الشرق للنشر ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000، ص 89.

[2] –جيل ليبوفتسكي –جان سيرو ، شاشة العالم ، المصدر السابق ، ص73.

[3] –جيل ليبوفتسكي –جان سيرو ، شاشة العالم ، المصدر السابق ، ص90

تحدث جيل ليبوفتسكي عن "المرأة الإيروسية" في عالم الاضواء وذلك من خلال اقامتها العلاقات الخاصة وقد اعتادت عليها الجماهير على الشاشات كما ان الممثلات الاباحيات يشاركن في البرامج الحوارية ويمكن أن ينتخبن كبرلمانيات.[1] هنا ليبوفتسكي يبرز لنا التحول المفرط للمرأة و ظهور واضح بتمجيد الرغبات أو ما يسمى **بالإيروس EROS.

كما تكلم عن العاهرة المحترمة في كتابه أفول الواجب حيث قال :"بموازاة تحرير عروض الجنس ضعف الانكار الاجتماعي لظاهره سهره العاهرات يتحدثن لوسائل الاعلام ويطمحن الاعتراف في المجتمع."[2]

يقصد هنا مع تقدم الاعلام أصبح كل شيء مباح مع الذين نشهده في عصرنا المعاش حاليا أصبحنا نشاهد قنوات يستقبلن تلك الأشكال ولا يولون اهتمام بمن يستحقون الشرف أصبحنا نشاهد صحافة العار بنشرها كل ما هو دنيء وما أقرب هذه هي تم نشرها عن طريق الاعلام للتلاعب بعقول عقول البشرية .

مجتمع العرض الفائق الذي تحدث عنه جيل ليبوفتسكي بأنه مجتمع الشاشة الكاملة، المرتبط بالاستهلاك غير المنسق، الذي يتميز بنظام العرضية، مع جمهور نشط، كل ذلك يتبع منطق التجربة المعيشية والمزايدة المفرطة، المعاصرة لـ " نوع من النجومية المعممة" ومرجعها الوحيد هو المتعة المباشرة للمستهلكين." [3]مايعنيه ليبوفتسكي من مجتمع العرض الفائق بأنه تشكيلا للثقافة الاستهلاكية في العصر الحديث ، حيث تم تسليط الاهتمام على ماهو خارجي ، وتهميش الحقيقة القيمة المعمقة في الداخل . يعمل هذا المجتمع على تشجيع الثقافة الاستهلاكية الفائقة دون الاهتمام بالجوانب الرئيسية التي تحقق السعادة و المتعة الحقة للفرد.

---

[1] –نريمان كوسة ، الاعلام المعاصر و الصناعة الثقافية في الحداثة الفائقة من منظور جيل ليبوفتسكي ، المرجع السابق ، ص 273.

**ايروس: Eros هو الحب أو الرغبة الجنسية الشديدة وهي مقابلة للصداقة والمحبة ولكن العلماء توسعوا في ذلك في استعمال هذا اللفظ فاطلقوه على كل رغبة أو ميل أو أمنية فهو يدل عند فرويد وأصحابه على الرغبة بمعناها العام أو على الاندفاع الذي يحمل صاحبه على طلب (اللذات حسي) أو على الحب الجنسي الشديد وهو يسمونه بالمبدأ الفاعل ، ويسمون طاقته محركة بالليبيدو وهذا اللفظ والنسبة الى ايروس وهو ما يتعلق بالغريزة الجنسية أي بما يحركها ويهيجها أو ينشأ عنها.–جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ج2،دار الكتاب اللبناني، بيروت (لينان)،(د. ط) ، 1982،ص183.

[2] –جيل ليبوفتسكي، أفول الواجب، المصدر السابق، ص88.

[3] Gilles lipovetsky -Jean serroy , L'esthétisation du monde, vivre à l'âge du capitalisme artiste,-Journals,openedition , org, 2024_05_25, 02:55.

"إننا في عصر انسلخت فيه قيم على ما كانت عليه وقد وصف بالطيش النسائي، حبذا لو كان الاعلام ينشغل بالقيمة بدل النفوذ والربح لتحركت العوامل الاجتماعية و الثقافية والفنية والانسانية".[1]

في قولنا الاعلام ما بعد الواجب مباشرة نقصد به الصحافة واخلاقياتها و المسؤولية الأخلاقية لهم ولوسائل الاعلام يفضل أن الصحفيين يتحلون بالالتزام والمصداقية باتباع المبادئ الأخلاقية أثناء تأدية مهامهم الاعلامي كواجب حيث يعبر أن الصحافة دور فعال في نقل معلومات حقيقية بدقة كما لهم المسؤولية التامة في تقديمها بشكل دقيق ورسمي وكذلك ما بعد الوجه بالإعلامي فنعني التطور والتقدم في هذا المجال لابد أن يكون إيجابي مثلا: نشر أساليب الحوار والنقاش مما يفتح آفاقنا التفاهم وتشارك الأفكار، ودعم وتمجيد الديمقراطية ضمان حق الانسان من المفروض عليهم ان يتجنبوا الانحياز أثناء نقل الحقائق ودائما يرغبون لتحقيق العدالة و المساواة وتنظيم توعية المجتمع من خلال عملهم، بالمختصر فان جيل ليبوفتسكي يدعو الى تهذيب كل ما يتعلق بالإعلام وتحليهم بطابع الأخلاق لا ينكر ان للإعلام دور الفعال في توسيع الفضاء العام من خلال فتح المجال لكل فرد بإبداء رأيه واظهار صوته والقضاء على التمييز و العنصرية وتعميم العدالة .

[1] –نريمان كوسة ، الاعلام المعاصر و الصناعة الثقافية في الحداثة الفائقة من منظور جيل ليبوفتسكي ، المرجع السابق، ص ص273 274.

المبحث الثالث : التجديد الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي

أولا : أخلاقيات البيئة .

" يعد التجديد الأخلاقي على حد سواء هالة العالم الفرداني الخالي من إلزام الواجب القطعي والتعبير عن الاحتجاج على انحرافاته المقلقة " [1]. أي أن التجديد الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي يظهر من خلال استبعاد الواجب التقليدي القطعي والإلزامي وحلول محله تحديات جديدة لإعادة بعث نمط جديد يصلح انحرافات ذلك الواجب القديم . " فما نتوقعه من أخلاق واقعية تجمع بين المنفعة والاحترام ، الحاضر والمستقبل ، أكثر مما يمكن توقعه من أخلاق قطعية نبيلة إلى درجة أنها لا يمكن أن تكون إلا غير قابلة للتطبيق في العالم " [2]. يوجه ليبوفتسكي في هذا الصدد نقدا لكانط حول فكرة الأخلاق التي أقامها على مبدأ الواجب الإلزامي والمنزه عن كل غرض و منفعة والذي يكون فيه استنكار للذات من خلال تقديم الأولوية للآخر على الذات ، فهذه الأخلاق لم تعد ملائمة ولا تحمل معنى الواقعية في أساسها لتكون قابلة للتطبيق كما أنها غير مناسبة ومتوافقة مع روح العصر القائمة على التطورات والتقنيات الحديثة ، " في السياق نفسه نحن لا نتمنى البطولة الأخلاقية ، ولكن نتمنى التطور الإجتماعي لأخلاق ذكية ، أخلاق أرسطوطاليس للحذر المتوجه نحو البحث عن الحل التوفيقي ، عن إيقاع وسط بالنظر إلى الظروف التاريخية والتقنية والاجتماعية " [3]. بمعنى أن ليبوفتسكي يبحث عن أخلاق توفيقية يجمع فيها بين النفعية والاحترام أي أخلاق أرسطوطاليس ، لأن ذلك ما سوف يكون ملائما في ظل التطورات والتحديات الاقتصادية والاجتماعية للعصر .

" فما نحتاج اليه ليس الحث على الفضيلة الخالصة ، بل إلى ذكاء مسؤول وإنسانية تطبيقية لأنهما الوحيدان القادران على مواجهة تحديات العصر "[4]. وبذلك يكون الإنسان المعاصر بحاجة إلى أخلاق المسؤولية وعلى هذا نجد جيل ليبوفتسكي يقول : " هذا زمن الترنم بالمسؤولية ..... فإنها تمتاز بأنها لم تعد تبشر في أي مكان بالتضحية بالذات على مذبح المثل العليا : أخلاق المسؤولية لدينا هي أخلاق معقولة ، لا

---

[1] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 225 .

[2] –جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق) ، 229 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ،(المصدر السابق) ، 229

[4] – آسيا عقوني ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، (المرجع السابق) ، ص 267

يحركها وجوب التنصل من الغايات الشخصية ، ولكن جهد للمصالحة بين القيم والمصالح ، بين مبادئ حقوق الفرد وإكراهات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية " [1]. إذن تكون أخلاق المسؤولية هي الأخلاق الجديدة التي ينادي بها ليبوفتسكي فهي أخلاق معقولة وملائمة لروح العصر والمجتمع في قدرتها على مواجهة التحديات الجديدة .

" من بين انشغالات الوعي المعاصر ومثله ، لا شك أن حماية الطبيعة تحتل مكانة متميزة : يصادف العصر ما بعد التخليقي ازدهار القيم الجديدة المتمركزة حول الطبيعة ، ما صرنا نسميه منذ الآن أخلاق البيئة " [2].

يرى جيل ليبوفتسكي أن من بين الاهتمامات التي تشغل الفكر المعاصر موضوع حمايه البيئة أو ما أصبح يطلق عليه بأخلاق البيئة " وهي من أقسام الأخلاق العملية ، نشأ منذ 30 عاما وموضوعه المعايير والقيم التي تدور على العلاقات بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى ، كما أنه يسجل الآثار السلبية للقوة التكنولوجية والاقتصادية ، ثم إنه يهتم بتأسيس رؤية جديدة لمسؤولية الإنسان عن مستقبل الحياة في هذا الكوكب " [3]. إن موضوع الوعي بحماية البيئة أنتج لنا علم يدعى بأخلاقيات البيئة ، وهو علم يعنى بدراسة تلك العلاقة القائمة بين الإنسان والكائنات الحية ، ويسعى إلى نشر الوعي البيئي وتحمل الإنسان مسؤولية حماية البيئة واحترامها ، ويمكن أيضا تعريف الأخلاق الأيكولوجية أيضا على أنها " دراسة العلاقات التي تقوم بين الكائنات العضوية أو العضويات وبين المحيط الذي تعيش فيه ومختلف ما تسببه له من تغيير وتعديل " [4]. أي تكون الإيكولوجيا علم يدرس علاقة الكائن الحي بالبيئة التي يعيش فيها .

وبذلك فإن التجديد الأخلاقي الذي يراهن عليه ليبوفتسكي من خلال أخلاق المسؤولية لامس العديد من المجالات ومن بينها البيئة ، فقد كان التجديد الأخلاقي البيئي ضمن أطر الأخلاق الجديدة التي ينادي بها ليبوفتسكي وذلك كون أن أخلاقيات البيئة ، وبالتالي فأخلاقيات البيئة تعنى بدراسة تلك العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والمحيط الطبيعي أي علاقة الكائن الحي بالبيئة التي يعيشها . إذ أن " البيئة كانت ولا تزال ذات تأثير انتفاعي فعال على الأفراد والأنواع ، ومن ثم ساعدت على انتشار تصور ايكولوجي أساسه

[1] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 224 .

[2] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 230 .

[3] –مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، (المرجع السابق) ، ص 34 .

[4] –آمال علا وشيش ، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عند هانس يوناس ، مجلة الباحث ، العدد 16 ، ص 101 .

مؤداه أن البيئة تمثل النسيج الكلي للحياة ، تتفاعل فيها الكائنات الحية مع بعضها " إذن تكون البيئة ذلك الوسط التفاعلي الذي تتفاعل فيه الكائنات مع بعضهم البعض .

ومن العلاقة بين الإنسان والبيئة لابد من الإشارة إلى أهمية وضرورة احترام البيئة وذلك من خلال المحافظة عليها ، وهذا ما يؤكده جيل ليبوفتسكي إذ يقول : " صارت الدفاع عن البيئة هدفا أوليا جماهيريا ، في عام 1990 وضع الفرنسيون البيئة والإيكولوجيا في المرتبة الثانية بحسب الأهمية ، ضمن المشكلات التي ينبغي مواجهتها " [1].

إن ليبوفتسكي يؤكد على الدعوة إلى حماية البيئة ، إذ لم تعد مسؤولية الإنسان المعاصر تنحصر في أداء واجباته تجاه وطنه أو تجاه نفسه والآخرين ، وإنما أصبحت احترام الطبيعة والمحافظة عليها والدفاع عنها مسؤولية أولية جماعية ، " وفي ارتباط بذلك تعمل الإيكولوجيا على جعل الإنسان مسؤولاً من خلال توسيع حقل الواجبات عبر نقله مما هو اجتماعي إلى ما هو كوكبي " [2]. وعليه تصبح مسؤولية احترام البيئة أولوية من أوليات الجميع وهذا ما تسعى إليه الإيكولوجيا(علم البيئة) من خلال جعل الإنسان مسؤولاً اتجاه بيئته .

" يذهب ليبوفتسكي إلى ضرورة الاستهلاك المعقول ، وذلك من خلال تغيير السلوكات اليومية ، وتفعيل مبدأ المسؤولية ، والذي لا يعنى به المنتجون فقط ، بل حتى المستهلكون في حد ذاتهم ، حيث يكون لكل شخص الحق في استهلاك قدر محدود من الطاقة والابتعاد عن التبذير مع الأخذ بعين الاعتبار الانعكاسات السلبية لطرق عيشنا على البيئة " [3]. يرى ليبوفتسكي أن كل شخص لابد له أن يكون مسؤول وذلك من خلال تغيير سلوكياته اليومية من أجل مصلحة البيئة وأن يكون لكل شخص قدر محدود من الطاقة سواء

---

[1] –آسيا عقوني ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، (المرجع السابق) ، ص 269

[2] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 230 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة ، (المصدر السابق) ، ص 29 .

* إدغار موران ((– 1921) (Edgar Morin : فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر متحدر من أسرة يهودية يونانية اكتشف عالم السياسية من خلال مناشير الأقليات اليسارية ، أخضع موران العلم الحديث لمساءلة منهجية جامعة ، فأصدر تحت عنوان " المنهج " أربعة مجلدات متتالية : طبيعة الطبيعة ، حياة الحياة ، معرفة المعرفة ، الأفكار . –جورج طرابيشي (المرجع السابق) ، ص ص 645 – 646 .

من حيث المنتجون أو المستهلكون . ويذهب *إدغار موران إلى أن " الاقتصاد لا ينبغي أن يخضع للتقنيين فحسب

، بل ينبغي أن يصير اقتصاداً جميعاً ، يتسع للتعاضديات والجمعيات والتعاونيات وتبادل الخدمات " [1]. و لذلك لابد من اقتصاد يحترم البيئة ، فتكون مسؤوليه حماية البيئة مسؤولية أخلاقية للجميع ، ولهذا فإن " عصرنا يطالب بأخلاق المسؤولية على الأمد الطويل والوجوب اللامشروط للمحافظة على وجود الإنسانية على الأرض ، لم يعد هنالك حث على الواجبات تجاه الذات وتجاه الآخرين و الوطن ، هنالك تأليه ل جايا التي دمرتها الاعتداءات البروميثية ، وتقديس لمبدأ المسؤولية الأرضية "[2]. إن هذا الزمن زمن التغني بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الطبيعة ، ولهذا نجد ليبوفتسكي ينادي بواجب حماية البيئة ، فقد صار هذا الواجب أولى و أسبق من جميع الواجبات الأخرى سواء التي تكون تجاه الذات و الآخرين وغيرهم ، إذ " تسبق واجب حماية الطبيعة الواجبات تجاه البشر ، إنهم يضعون في سلم الأولويات الحفاظ على البيئة أمام القضايا الاقتصادية و الاجتماعية هم منشغلون بالتلوث و تناقض طبقة الأوزون أكثر من الفقر الكبير و التخلف و البطالة " [3]. إذن تكون أخلاق المسؤولية تدعو إلى حماية البيئة من خلال توعية الإنسان باحترام الطبيعة و الدفاع عنها ، وعلى هذا نجد ليبوفتسكي ينادي بمبدأ المسؤولية تجاه الطبيعة " فتحت مظلة واجبات المستقبل تتقدم المطالبات الجديدة بالأمن و إطار الحياة ، و الحقوق الموسعة للأشخاص الحق في ماء نقي ، الحق في غابة وهواء غير ملوثين ، الحق في بيئة طبيعية غير مشوهة " [4]. أي مع المطالبة بالواجبات تجاه البيئة تقابلها من جهة أخرى عدة حقوق من الحق في ماء نقي ، وغابة ، هواء نظيف ، وطبيعة نقية غير ملوثة .

" تتمحور التعبئة الإيكولوجية الآن في الغالب حول حماية الطبيعة و التدبير المتوازن للأنظمة البيئية و المصالحة بين التطور الصناعي و الدفاع عن البيئة " [5]. يعتبر جيل ليبوفتسكي أن أخلاق المسؤولية تعمل على جعل مهمة الحفاظ على البيئة تكون موافقة مع التطورات التكنولوجية و الصناعية عوضاً من أن

---

[1] –آسيا عقوني ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، (المرجع السابق) ، ص 269 .

[2] –إدغار موران ، هل نسير إلى الهاوية ، ترجمة : عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، (د .ط) ، 2012 ، ص 80 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 231 .

[4] –جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق) ، ص 232 .

[5] –جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق)، ص 233 .

تكون مدمرة لها وهذا يحدث من خلال جعل هذه التقنيات الحديثة خادمة للطبيعة ، وهذا من خلال " إيجاد فرص جديدة للتطور : سوق محاربة التلوث – البيو تكنولوجيات الهندسة الإيكولوجية ، التكنولوجيات النقية ، معالجة الأزبال المنزلية و الصناعية ما تزال في بدايتها ، و المستقبل للصناعة الإيكولوجية المتطابقة مع التطلعات الجماهيرية الجديدة إلى الطبيعي و إلى جودة البيئة " [1]. وعليه فحماية البيئة تكون من خلال الاستخدام الإيجابي لتقنيات العلم و التكنولوجيا التي بواسطتها يمكن أن تكون طبيعة نقية و نظيفة ، هواء نقي ، محاربة للتلوث ، " إن الإيكولوجيا الرافضة للنموذج الإنتاجي تدعو راجية إلى إحداث تحول تكنولوجي ، واستعمال تقنيات ناعمة و غير ملوثة للبيئة " [2].

وفي ذات السياق نجد *هانس يوناس يؤسس لأخلاق جديدة يدعوها هو كذلك بأخلاق المسؤولية التي تطلع نحو مستقبل أفضل للطبيعة و الإنسانية معاً ، " فإن يوناس ينبهنا إلى الخطر المحدق بمستقبل وجودنا على الأرض داعيا إيانّا إلى تحمل مسؤوليتنا الأخلاقية اتجاه الطبيعة و اتجاه الأجيال المستقبلية ، لذلك توصف أخلاق المسؤولية عنده بأنها أخلاق مستقبل " [3]. يرى هانز يوناس أن أخلاق المسؤولية ليست أخلاق آنية فقط بل هي أخلاق مستقبل يدعونا إلى تحمل مسؤوليتنا الأخلاقية اتجاه الإنسانية و اتجاه الطبيعة أي يوناس يهتم بضمان أفضل حياة مستقبلية للأجيال المستقبلية . " و يترتب على ذلك حسب يوناس أنه ليس المهم أن نحيا فقط و لكن المهم هو أن نحيا حياة جيدة و كريمة و سعيدة ، ليس للنوع الإنساني فقط بل لكل أنواع الكائنات الحية ، ويحمل يوناس الإنسان الحاضر مسؤولية حقوق إنسان المستقبل و مسؤولية حقوق الكائنات الحية المستقبلية " [4]. أي أن أخلاق المستقبل عند يوناس تدعو إلى

---

[1] – جيل ليبوفتسكي ،أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ،(المصدر السابق)، ص 234 .

[2] – جيل ليبوفتسكي ،(المصدر السابق)، ص ص 235 – 236 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة ، (المصدر السابق) ، ص 30 .

*هانس يوناس (1903 1993): فيلسوف الماني للتلميذ إدموند هوسرول و مارتن هايدغر، هو مؤلف كتاب المبدأ المسؤولية ، بمبدأ المسؤولية يؤكد هانس أنه المبدأ الذي يفرض علينا المحافظة على الإنسانية المستقبلية .–جان فرانسوا دورتي ،فلسفات عصرنا تياراتها مذاهبها أعلامها و قضاياها، نفس المرجع السابق ، ص507.

[4] –محمد بن سباع ، الفلسفة الإيكولوجية عند هانز يوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة و الإنسانية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 15 ، العدد 26 ، 2018 ، ص 97 .

تحمل المسؤولية تجاه ذاتنا و تجاه الآخرين وذلك من أجل حياة آمنة و كريمة محملا في ذلك الإنسان الحالي مسؤولية حقوق إنسان المستقبل ومسؤولية حقوق كل الكائنات الحية المستقبلية .

كما نجد أن ميشال سير دعا إلى ضرورة احترام البيئة وذلك من خلال عقد طبيعي " يضيف إلى العقد الإجتماعي الشهير تلك المواضعة التي تخيلها بعض الفلاسفة ومنهم روسو وهي تشكل الأساس المثالي للمجتمع السياسي ، فكرة عقد طبيعي بين الإنسان و الطبيعة ، فما دامت الطبيعة تعطي الإنسان فإن على الإنسان أن يقدم لها المقابل ، وقد غدت هي موضوع حق " [1]. وعلى هذا يكون ميشال سير قد وضع عقد طبيعي إلى العقد الاجتماعي وذلك من أجل المحافظة على البيئة و احترامها " ومن خصائص هذا العقد أنه لا يتأسس على قواعد تشريعية او سياسية او اجتماعية او دينية ، وإنما يتأسس على غريزة أو عاطفة الحب حيث يعتبر ميشال سير الحب أوكسجين للحياة البشرية" [2]. أي يكون أساس هذا العقد الطبيعي الذي وضعه ميشال سير هو الحب والعاطفة الذي يعبر عن العلاقة بين الإنسان والطبيعة باحترامها وحمايتها ، معتبراً أن الحب أكسجين الحياة الإنسانية فيكون الحب أساس هذه العلاقة .

" إن الإيكولوجيا تدعو عبر رفضها لسطوى النوع البشري وأحادية العلاقة بين الإنسان والطبيعة اللتين تسببا في التلوث والتوسع الأعمى إلى تعويض ميكانيكا النمو الثقيلة بالضبط الآلي وبالتواصل والتفاعل الذي لا يجعل من الطبيعة كنزاً يجب نهبه وقوة يتحتم استغلالها ، وإنما مخاطباً يجب الاستماع إليه واحترامه " [3]. إن الإيكولوجيا تسعى لحماية البيئة وذلك من خلال حسن استغلالها واحترامها والدفاع على بقائها واستمرارها وعدم تعريضها للخطر لأن في الحفاظ عليها حفاظ على حياة الإنسان .

ويذهب جيل ليبوفتسكي إلى أن البيئة تعيش مجموعة من المخاطر أصبحت تهدد حياة الكائنات الحية والتي تؤثر على مستقبل البشرية والأرض ككل ، إذ يقول : " إن تلاحق الكوارث البيئية الراجعة إلى الصناعات البترولية والكيماوية والنووية ، وتفاقم التلوث الذي يصيب الغلاف الجوي للأرض (الأمطار الحمضية ، ثقب طبقة الأوزون ، الاحتباس الحراري)" [4].إن مشكلة التلوث الطبيعي وما ينجم عنها من مخاطر

---

[1] محمد بوحجلة ، اتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر ، مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 9 ، العدد 01 ، 2020 ، ص ص 14-15

[2] جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، (المرجع السابق) ، ص 124 .

[3] محمد بوحجلة ، اتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر ، (المرجع السابق) ، ص 17

[4] جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة ، (المصدر السابق) ، ص 29 .

أصبحت خطراً يهدد الطبيعة ، وهذا كله راجع إلى التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي ، الذي وصل إليه الإنسان والذي أثر على بيئته سلباً بسبب المشكلات التي أصبحت تعاني منها البيئة ، " لقد مكن التقدم العلمي من إنتاج الأسلحة النووية وأسلحة أخرى للدمار الشامل ، كيماوية وبيولوجية ، وأتاح لها الانتشار الواسع ، وتسبب التقدم التقني والصناعي في مسلسل من التدهور في المحيط الجوي " [1]. أي يكون التقدم العلمي والتكنولوجي سبب في خلق مخاطر تضر بالبيئة ، فلقد نتج عن هذه التقنيات ضرر كبير ألحقته بالطبيعة وذلك من خلال سوء استخدام العلم والتقنية لصالح البيئة .

وإذا كانت مهمة الحفاظ على البيئة واحترامها مسؤولية تخص الجميع فقد ظهرت حركة تدعى بالحركة النسوية ولقد " شهدت بضعة العقود المنصرمة اهتماماً هائلا بكل من حركة النساء والحركة البيئية وقد حاجج كثير من مفكري النسوية بأن أهداف هاتين الحركتين مترابطة ومتبادلة التآزر ، ففي المآل ، كلتاهما تتضمن تطوير نظرات الى العالم وممارسات خالية من نماذج الهيمنة المنحازة ذكوريا" [2]. أي أن هذه الحركة النسوية ترى أن النسوة هنّ الأقدر والأجدر على الحفاظ والاهتمام بالبيئة وحمايتها وهو ما يجعل من علاقتهم مع الطبيعة تكون علاقة قائمة على الإحسان والرفق على عكس الرجل ذو الطبع القاسي والخشن والذي تكون علاقته مع البيئة علاقه تحكم وسيطرة .

إلاّ أن ليبوفتسكي لم يأخذ بهذا الطرح معتبراً في ذلك أن حماية البيئة مسؤولية الجميع " لا تتعلق بالجنس ذكراً أو أنثى بل بهما معاً بما يتماشى مع الليبرالية الديمقراطية التي تساوي بين الجنسين لأن كلاهما يرغب في العيش السعيد وبالتالي فالتفكير في مستقبل البيئة هو كفالة للسعادة الآنية والمستقبلية" [3].

إذن تكون الأخلاق الإيكولوجية تسعى إلى الدفاع عن البيئة وذلك باحترامها و المحافظة عليها ، كما أنها تهدف إلى إعادة تحقيق التوازن البيئي ، ولهذا نجد جيل ليبوفتسكي يسعى إلى ذلك من خلال أخلاق المسؤولية التي ينادي بها تجاه الطبيعة معتبراً أن هذه المهمة مسؤولية الجميع ، " إن الوعي الأخضر المتشدد

---

[1] جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 230 .

[2] –إدغار موران ، هل نسير إلى الهاوية ، (المرجع السابق) ، ص 230 .

[3] –مايكل زيمرمان ، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية ، الجزء الثاني ، ترجمة : معين شفيق رومية ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د .ط)، 2006 ، ص 9 .

يعبر على حد سواء عن يقظة مبدأ المسؤولية تجاه الطبيعة وتيار اجتماعي لرفع المسؤولية تجاه البشر " [1].

أي يكون ليبوفتسكي ينادي بمبدأ المسؤولية تجاه الطبيعة ولكنه اجتماعيا يحاول رفعها تجاه البشر .

وعلى هذا تكون أخلاق المسؤولية تسعى للمحافظة على البيئة من خلال جعل الإنسان مسؤولاً وهذا للمحافظة على مستقبل البشرية والأرض معاً ، وعلى هذا نجد ليبوفتسكي يقول : " إن عصرنا يطالب بأخلاق للمسؤولية على الأمد الطويل ، والوجوب اللامشروط للمحافظة على وجود الإنسانية على الأرض " [2]. وعليه فالتجديد الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي يظهر من خلال أخلاق المسؤولية التي تعمل على جعل الإنسان مسؤولاً اتجاه الطبيعة باحترامها و المحافظة عليها ، إذ صار واجب حمايتها يسبق جميع الواجبات الأخرى بعد أن كنا ملتزمين تجاه بعضنا البعض أصبحت التزاماتنا الأخلاقية موجهة نحو الطبيعة ، هذا وقد اعتبر جيل ليبوفتسكي أيضا أن حماية البيئة يستلزم الاستخدام الإيجابي لوسائل العلم و التقنية ، إذ أن كل هذا لأجل إيقاظ وعي الإنسان بأن يجعل علاقته مع الطبيعة علاقة صداقة و رفق بدلاً من السيطرة و التحكم فيها ، و بالتالي تكون الأخلاق الجديدة التي يدعو إليها جيل ليبوفتسكي تدعو إلى حرصه على تفعيل الإيكولوجيا و تحقيق توازن بيئي لعلاقة الإنسان بالطبيعة .

[1] –عزيزة زواغي ، المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفرطة جيل ليبوفتسكي أنموذجاً ، (المرجع السابق) ، ص 120 .

[2]– جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص ص 232 – 233 .

ثانيا : أخلاقيات الطب

"إن مجال الطب الإحيائي يبرز مثل الإيكولوجيا أو ربما أكثر – الانبعاث العصري للإرادة الأخلاقية "[1]. إن التجديد الأخلاقي الذي ينادي به جيل ليبوفتسكي لم يقتصر في مجال البيئة ، بل نجده اهتم كذلك بعلم الأحياء "الطب" هذا الذي يعرف بأنه : "علم بقوانين تعرف منها أحوال البدن من جهة الصحة وعدمها " [2]. أي أن الطب هو علم يهتم بدراسة حالات الصحة وحالات المرض من إصابات وأمراض ويعرف الطب أيضا بأنه : "أحد العلوم الطبيعية التي تعنى فروعه المختلفة بحفظ الصحة على الأصحاء عن طريق الوقاية من الأمراض ، أو برد الصحة إلى المرضى عن طريق العلاج بالأدوية والأغذية " [3]. وبذلك يكون الطب مرتبط بصحة الإنسان من مختلف الأمراض والأوبئة التي تواجهه وتلاحقه ، ولقد" صارت أخلاقيات علم الأحياء موضوعاً مجتمعيا" [4]. أي أن موضوع أخلاقيات علم الأحياء أصبح موضوعاً اجتماعياً تعاونياً تشاركي يستوجب إقامة تضامن وتفاعل بين العلماء والأطباء وأفراد المجتمع بوضع قوانين أخلاقية تتعلق بعلم الأحياء.

" يعود الفضل في انطلاق اصطلاح Bioethics (أخلاقيات البيولوجيا) إلى عالم الكيمياء الحيوية والباحث المتخصص في طب السرطان فان رينسيلار بوتر Van Rensselaer Potter(1991– 2001) من خلال مقالته البيو اتيقا : علم البقاء Bioethics : the science of Survival التي نشرت عام 1970 ، ثم أتبعها بكتابه الاخلاقيات البيولوجية : جسر المستقبل Bioethics : Bridge to the future (1971) ، ليؤكد ضرورة أن تكون أخلاقيات البيولوجيا جسراً لمستقبل آمن للحياة البشرية من خلال محاصرة التقدم العلمي أخلاقيا ، نتيجة ما يمثله هذا التقدم من تهديد للطبيعة والإنسان " [5]. وعليه فأخلاقيات علم الأحياء تسعى لضمان مستقبل آمن للحياة الإنسانية وحماية الإنسان من التطورات العلمية الهائلة التي تحدث من خلال عملها على تمجيد القيم الأخلاقية . ويمكن

---

[1] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 237

[2] –عبد المنعم حنفي ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، (المرجع السابق) ، ص 490

[3] –أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم و الحضارة ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1983 ، ص 159 .

[4] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 237 .

[5] –مالك المكانين ، العلموية و أخلاقيات البيولوجيا ، مجلة تبين ، المجلد 10 ، العدد 39 ، 2020 ، ص ص 30 –31 .

أيضا تعريف أخلاقيات علم الأحياء بالقول : " إنها التذكير أو البحث الأخلاقي ، مطبقا ما يطرحه التقدم السريع الذي يشهده الطب البيولوجي من مسائل " [1]. وبالتالي فالهدف من إقامة أخلاقيات علم الأحياء هو وضع معايير أخلاقية تهتم بحفظ النوع الإنساني واستمراريته من تلك التدخلات البيولوجية والطبية التي تهدد وجوده .

" تأتي أخلاق علم الأحياء جوابا على هذا التآكل للمرجعية ، وتترجم إرادة وضع معايير ثابتة تحترم الإنسان ، وتأسيس أنظمة للضبط الذاتي تسمح بمواجهة انحرافات علم خلاقي لا ضمير له " [2]إن التطور العلمي نتج عنه آثار سلبية تمس بحفظ كرامة الإنسان وحياته ، ولأجل هذا تسعى أخلاقيات علم الأحياء للحد من تلك الانحرافات الأخلاقية التي تهدد مستقبل الإنسان بوضع معايير وضوابط أخلاقية تحد من تلك التعديات والتدخلات التي تحدث في حقه ، وهذا بإقامة توازن ما بين التطورات العلمية الطبية والقيم الإنسانية والقواعد الأخلاقية التي هدفها احترام حياة الإنسان على اعتباره كائن مقدس ومنفرد جدير بالاحترام .

يقول ليبوفتسكي : " بما أن إنسانية الإنسان تبدو مهددة بتقدم الطب الإحيائي ، تتعزز فكرة وجوب بعث واجبات لا مشروطة تسعى الى كبح الذهاب الى ابعد حد في القوة الهائلة التقنية والرأسمالية والفردانية " [3].

يرى ليبوفتسكي أنه لابد من وضع حد لتقنيات العلم والتكنولوجيا لأنها أصبحت تشكل خطراً يهدد كيان الإنسان ، إذ كلما زاد تطور تقنيات العلم الطبية والتكنولوجية ازداد معها الآثار السلبية التي تضر بحياة الإنسان ، فكان لابد من التأكيد على ضرورة الممارسة البيولوجية التي تقودها الأخلاق ، ولأجل هذا " تتكاثر التصريحات التي تدعو الى المنع المطلق لأي خلق لجنين بشري لغرض البحث العلمي فقط ، وأي شكل للإتجار في الجسم البشري ومشتقاته ، وأية محاولة للتغيير الاختياري للتراث الوراثي ، وتجشب ممارسات التلقيح بنطفة الرجل بعد موته ، وعقود تأجير الأرحام وتقنيات التشخيص قبل الولادة ، وتؤكد بشكل رسمي على الطابع المقدس للحياة ومبدأ عدم انتهاك الطبيعة " [4]. يذهب جيل ليبوفتسكي إلى

---

[1]–مالك المكانين ، العلموية و أخلاقيات البيولوجيا ، (المرجع السابق) ، ص 32

[2] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 237 .

[3] –جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق) ، ص 238

[4] –جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق) ، ص 238

الإقرار بوجود دعوات تعارض التجارب العلمية والطبية التي تمس بدرجة أولى جدك صميم الإنسان ، وهذا بمنع تجريب الإنسان على الإنسان سواء من أجل غرض علمي أو لأغراض علاجية ، مع رفض أيضا اي شكل من أشكال الإتجار في جسم الإنسان لأن ذلك يعتبر مساس وانتهاك لجسمه ، ومنع أي محاولة لتغيير التراث الجيني بشكل اختياري ، وتأجير الأرحام ، تحسين النسل ، فكل هذه التقنيات أصبحت خطراً تهدد حياة الإنسان وبالتالي لابد من رفض كل ما من شأنه أن ينقص من قيمة الإنسان وحماية الحياة الإنسانية وقدسيتها ، ذلك لأن الإنسان لا يمكن أن يوافق بأن تتدخل التقنية في التحكم في طبيعته الجينية والعقلية .

وفي نفس المعنى يرى يورغن هابرماس " أن البيو تقنيات ومن خلال التعديل الوراثي تمس في الصميم قضايا هويه الإنسان النوعية ، وذلك بمسه فهم الإنسان عن نفسه من حيث هو كائن ذو نوعية ثابتة ، وفي إطار أخلاقية النوع البشري يؤكد هابرماس أن الهوية النوعية تعني أن الإنسان هو الإنسان بالرغم من كل التصورات الحضارية المختلفة عنه " [1]. أي تكون التقنيات البيو طبية تمس بصورة الإنسان لأنها أصبحت تهدد وتتدخل في طبيعة الإنسان وذلك من خلال خلق نوع بشري مهجن مختلف في هويته البشرية عن النوع الإنساني المعروف ، فهذه التقنيات أصبحت تثير غموضاً وتساؤلاً حول ما يمكن أن تكون عليه الحياة الإنسانية مستقبلاً ، ويرى هابرماس أيضا أن : " الفلسفة مؤهلة أكثر من غيرها في النظر للتداعيات التي ألحقتها البيو تكنولوجيا على الإنسان وذلك بحكم معرفتها بالإنسان ونظرتها النقدية لهذه الاكتشافات التقنية " [2]إن هابرماس يرى ان الفلسفة هي الأجدر والأقرب للنظر والتحكم في مواضيع العلم والتقنية في مجال الطب وفهم التأثيرات الناجمة عن التقدم العلمي والتكنولوجي على الإنسان بشكل عميق نظراً لطبيعة التفكير النقدي الذي تمتاز به والذي يمكنها من مواجهة التطورات التكنولوجية من خلال الدعوة إلى استخدام هذه التقنيات بشكل أخلاقي وعقلاني بالنظر مثلاً في تقنية الاستنساخ ، الإنجاب الصناعي ،

[1] –مولاي أحمد ولد مولاي عبد الكريم ، في الميتا–بيوإيتيقا : نحو تأويل أنطولوجي و إيتيقي للوجود الجسدي للإنسان ، مجلة تبين ، العدد 24 ، 2018 ، ص 150 .

[2] –أحمد شوال ، قدسية الحياة الإنسانية ورهانات البيوتكنولوجيا المعاصرة ، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، المجلد 19 ، العدد 01 ، 2022 ، ص 65 ،

الهندسة الوراثية ، غيرها من التقنيات التكنولوجية الأخرى ، فالفلسفة دائماً تحاول وتسعى إلى إيجاد توازن بين التقدم التقني الطبي والقيم الإنسانية و الأخلاقية .

هذا ونجد أيضا "فرانسوا داغوني" الذي برز كفيلسوف علم يريد من خلال فلسفته إعادة الاعتبار للنقاش الفلسفي ، وللفلسفة ويرى أن أهميتها اليوم خاصة أكثر من أي وقت مضى لأنها تهتم بالمستقبل تهتم بما تعده العلوم ، وهذا يصدق أكثر على البيولوجيا ، هنا نجد القلق أكثر من أي ميدان آخر ، فمهما تقدمت العلوم والمعارف ومهما كان تداخل التكنولوجيا في شؤون الإنسان الخاصة ، فهي أقرب وألصق بالفعل الإنساني المباشر "[1] .

إن *فرنسوا داغوني يرى أن للفلسفة أهمية أكثر من أي وقت مضى لأنها تهتم بالمستقبل وبما تقدمه العلوم خاصة في مجال البيولوجيا ، ولأن وظيفة الفلسفة أيضا أن تعايش الواقع ، فهو يؤكد من خلال فلسفته على إعادة الاهتمام بالنقاش الفلسفي وذلك نظراً لكون النقاش الفلسفي يساهم في وضع الحدود والجوانب الأخلاقية للتقدم العلمي واستخدام التكنولوجيات المعاصرة ، "ويسجل داغوني ثلاث حدود للتدخل التقني في الكائن الحي وعدم تجاوزها :

– علينا أن نحافظ على تنوعه .

– الأخذ في الاعتبار تركيبه وتعقيده .

– إنقاذ الإنسان ، فداغوني يرى أنه من الأجدر أن نترك للحياة ما هو مهم من حريتها لأن التحكم فيها باستمرار يؤدي إلى تفقيرها والتقليل من قيمة الإنسان في الوقت نفسه " [2]. يضع فرانسوا داغوني بعض من الحدود التي بدورها تمنع التدخلات التقنية الطبية على الإنسان وعدم تجاوزها ومن بينها المحافظة على النوع

---

[1] –عصام كمال عبده محمد المصري ، ثورة التقنيات العلمية و آثارها الأخلاقية رؤية فلسفية فرانسوا داغوني و طه عبد الرحمن ،المجلة العلمية بكلية الآداب ، العدد 54، 2024 ،ص 626.

*فرانسوا داغوني (François Dagognet) : طبيب وفيلسوف فرنسي ولد سنة 1924 ، ذهب إلى أن ماركس كان محقا في إلحاحه على وسائل الإنتاج ولكنه تناسى وسائل إعادة الإنتاج التي تحول عالمنا من جيل إلى جيل ، بدءاً بمطبعة غوتنبرغ و إنتهاء بالتصوير الفوتوغرافي و المعلوماتية من مؤلفاته : الفلسفة الحيوية ، العقل و الأدوية .– جورج طرابيشي (المرجع السابق) ، ص 279 .

[2] –عصام كمال عبده محمد المصري ، ثورة التقنيات العلمية و آثارها الأخلاقية رؤية فلسفية فرانسوا داغوني و طه عبد الرحمن ، (المرجع السابق) ، ص 630 .

الإنساني على اعتبار أن الإنسان له خاصيته المتميزة والمنفردة ، وأيضا كون أن الإنسان له تركيبة معقدة ولهذا لا يمكن إخضاعه لأي كان ، هذا ويرى داغوني كذلك أن التحكم في حرية الإنسان باستمرار يؤدي إلى تفقيرها والتقليل من قيمتها في الوقت نفسه ، فهو يرفض بذلك هذا التدخل التقني الذي يعتبر غير أخلاقي كونه يجعل من حياة الإنسان ومستقبله محددين جينياً .

وعليه نخلص الى أن هناك اعتراض ورفض شديد للتقنيات البيولوجية المعاصرة ، وعلى هذا يشير ليبوفتسكي إلى إعادة تجديد المبادئ والقيم الأخلاقية وعلى رأسها مبدأ احترام الحياة وعدم التدخل فيها ، إذ يقول : " تتكاثر التصريحات التي تدعو إلى المنع المطلق لأي خلق لجنين بشري لغرض البحث العلمي فقط ، وأي شكل للاتجار في الجسم البشري ومشتقاته ، وأية محاولة للتغيير الاختياري للتراث الوراثي ، وتحشب ممارسات التلحيق بنطفة الرجل بعد موته ، وعقود تأجير الأرحام ، وتقنيات التشخيص قبل الولادة ، وتؤكد بشكل رسمي على الطابع المقدس للحياة ومبدأ عدم انتهاك الطبيعة " [1]. يرى ليبوفتسكي بأنه ثمت دعوات لإيقاف التقنيات التي تتعدى الحدود الأخلاقية وذلك لأجل عدم التدخل في الحياة واحترام قدسية حياة الكائن البشري ، ذلك لأن احترام حياة الإنسان يعد أمر مقدس أخلاقياً فهو يعتبر مبدأ أساسي من المبادئ الأخلاقية ، كما أنه هناك رفض لتقنية تحسين النوع الإنساني ، كون أن هذه التقنية نتائجها غير معروفة ، إذ لا يمكن أن نعرف ما يحصل عليه من نتائج وعليه لا يمكن المخاطرة بحياة الإنسان ، خصوصاً لعدم معرفة النتائج التي قد تصيبه والتي قد تشكل خطراً عليه ، لهذا لابد من الدفاع عن حقوق الإنسان واحترام حياته ، لأن مثل هذه التقنيات تفقد الإنسان قدسيته وحقوقه الأخلاقية .

وهذا ما ذهب إليه أيضا فرنسوا داغوني في رفضه لبعض التقنيات التكنولوجية المعاصرة " ومع ذلك يرفض داغوني بعض الاكتشافات البيولوجية مثل :

الاستنساخ : لأنه يبقي النوع المستنسخ على حاله ، وما يجب في الكائن هو التغيير .

تحسين النوع الإنساني : لأننا لا نعرف ما نحصل عليه من نتائج " [2]. وعليه ففرنسوا داغوني يعارض فكرة الاستنساخ لأنه يقضي على تميز وتفرد الإنسان ، كما أنه يرفض تحسين النسل لأن نتائجها غير معروفة .

[1] –جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 238 .

[2] –أحمد شوال ، قدسية الحياة الإنسانية ورهانات البيوتكنولوجيا المعاصرة، (المرجع السابق) ، ص 65 .

ولهذا فإن ليبوفتسكي يركز على أن يكون التجديد الأخلاقي مبني على قيم إنسانية ومبادئ أخلاقية ، فهو يؤكد على أن تكون هناك " أخلاق حذرة تنبذ التطرفات ولكنها مع ذلك لا تتساهل مع واجب الكرامة والحرية الفردية " [1]. اي أن التجديد الأخلاقي يهدف إلى مواكبة التطورات العلمية وتعزيز القيم الإنسانية في الوقت ذاته ، بما فيها حفظ واحترام حياة الإنسان وعدم المساس بها عن طريق التجارب والاكتشافات التقنية الجديدة . وهذا ما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة [2]: " لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو المحاطة بالكرامة " [3]. وبذلك فإن الكرامة الإنسانية من الحقوق الأساسية للإنسان ، فهي جوهره وحقيقته ، ولذلك لابد من احترامها والحفاظ عليها .

" في أقل من نصف قرن مررنا من أخلاقيات طبية يهمن عليها ضمير الباحثين والتقاليد الأبقراطية إلى أخلاقيات مفصلة مبنية على علم أخلاق الضمير ، وإلى ماما تدويل للمعايير المنهجية وتكثير للتشريعات والتنظيمات المهتمة بالملاءمة بين الممارسة الأخلاقية للفرد وأخلاق المعرفة ، بين حقوق الإنسان و رفاهية المجتمع" .[4] لقد انتقلت الأخلاقيات الطبية من أخلاقيات يقودها ضمير الباحثين والتقاليد الأبقراطية بما تحويه من مبادئ تضمن حقوق الإنسان من احترام حياة الإنسان وعدم انتهاك حرمة جسده ومنع المساس بحريته وكرامته إلى أخلاقيات طبية مفصلة تعتمد على علم أخلاق الضمير والقيم الأخلاقية التي لابد للأطباء الالتزام بها أثناء ممارستهم بالتفاني والإخلاص في مهنته وعدم إفشاء أسرار مريضه اي تكون الممارسة الطبية يسودها جو أخلاقي ، هذا ونجد أنه تم وضع تنظيمات و تشريعات تهدف إلى تحقيق التوازن بين الممارسات الأخلاقية للفرد وأخلاق المعرفة وبين حقوق الانسان ورفاهية المجتمع " هذا الحل الوسط بين الواقعية العلمية والمثالية الأخلاقية ، بين النفعية و الكانطية ، بين الواجب الافتراضي والواجب

[1] -جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، (المصدر السابق) ، ص 238 .

[2] -الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، الكرامة و العدالة للجميع ، الطبعة الخاصة للذكرى الستين ، الأمم المتحدة ، ص 4 .

[3] -جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق) ، ص 239 .

[4] -جيل ليبوفتسكي ،أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة،(المصدر السابق) ، ص 239.

القطعي هو الذي يميز ما يمكن أن نسميه ما بعد التخليق البيو- أخلاقي " [1]. أي يكون الحل من خلال التوازن بين التقنيات العلمية المعاصرة وبين القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية .

ويؤكد جيل ليبوفتسكي أيضا بأنه : " لا يمدد التجديد الأخلاقي التأليه التقليدي للواجب ولكن نمو أخلاق للمسؤولية المفتوحة والتقريبية ، وأخلاق للقرارات احتمالية تقدر في إطار الخطر تكاليف العلاجات ومنافعها ، بعد عصر القواعد المانوية للخير والشر يفرض نفسه الحوار البيو-أخلاقي والمشروعية العشوائية" [2]. وعليه فالتجديد الأخلاقي الذي أقامه ليبوفتسكي لا يتقيد بالالتزام بتقاليد الأخلاق التقليدية وإنما أراد نمو أخلاقي يتضمن المسؤولية لأجل التصدي لتحديات المستقبل ووضع قوانين أخلاقية تتعلق بعلم الطب .

[1] -جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق) ، ص 240.

[2] -جيل ليبوفتسكي ، (المصدر السابق)، 241.

ثالثا : أخلاقيات الإعلام

أوضح جيل ليبوفتسكي ان المرحلة الحالية التي يعيشها العالم هي مرحلة جديدة من الرأسمالية حيث أصبحت المرجعيات الأساسية المتحدة من أبناء المجتمعات الاستهلاكية الجديدة للبحث عن الرفاهية و السعادة عبر المشتريات والعلامات التجارية وولوج إلى علم الاتصالات المباشرة في ظل الثورة المعلوماتية وشبكات الانترنت.[1]وصف الفيلسوف بصورة واضحة وضعنا الراهن المعاش الذي أصبح عالم يسير نحو استهلاك مفرد وأصبح من ركائز تحصيل الثقافة فيه يصبح الانسان يتقن فن الاستهلاك لديهم وبالتالي يكون كائن جامد سلبي ذو الوعي الناقص يرضى بكل الأوضاع التي فرضت عليه دون أن يكون له حرية التغيير .

تحدث عن مبدأ الشاشة ومدى توفرها في كل مكان للقراءة حيث أثرت فيه لكونها اختراعا حديثا حيث كانت السينما ثم أتى ما هو أوسع منها انتشارا وهو تلفزيون مشير الى ان مرحلة الشاشة الانترنت مرحلة جديدة غيرت كثيرا الأوضاع .[2]طبعا كلما تقدم بنا الزمن أو كل عصر واحداثياته ، نلاحظ تفاعل الانسان مع الوسائل الاعلامية والتجاوب معها حيث تكلم ليبوفتسكي عن السينما فهي من الوسائل التي تغير الاهتمام بها حيث كانت موقع يلجأ إليه للترفيه عن النفس وها قد اضحت مواقع الانترنت و الاعلام (التلفزيون ، الشاشة ، الهواتف ، الحواسيب ...) هي المفضلة لدى الكثير وحلت محل مكان السينما.

انه عصر **التكنولوجيا والعولمة وعصر الآلة وتأليل الانسان بجدارة وأضحت من الضروريات التي يتناولها هذا العصر من أهم الحاجيات التي يحتاج إليها الفرد ليتمكن من الانخراط وتداخل مع مجرى هذا الواقع.

على حد تعبير جيل ليبوفتسكي إننا نشهد أخلاقا شعورية إعلامية وليست أخلاقا إلزامية بحيث ان ثقافة الإعلامية المتعية سمحت بتجاوز ثقافة الواجب القطعي، لأن الرغبة القيمية قد قتلت عندما بدأ الانسان يفكر الا في ذاته وصار لدينا نفور من دروس الأخلاق الآمرة الناهية.[3]الانسان اليوم وغدا مرتبط بشكل

---

[1] –ثقافة الفيلسوف الفرنسي جيل ليبوفتسكي ،البشر أصبحوا أكثر واقعية و أقل رومانسية ، ،al Khaleej aeصحيفة الخليج،2024\03\08, 12:45.

[2] –ثقافة الفيلسوف جيل ليبوفتسكي ، المرجع السابق،2024\03\08، 13:05.

** التكنولوجيا : علم التقنيات وهو يدرس الطرق التقنية من جهة ما هي مشتملة على مبادئ عامة أو من جهة ما هي متناسبة مع تطور الحضارة . (جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، المرجع السابق ، ص 333)

[3] –نريمان كوسة ، الاعلام المعاصر و الصناعة الثقافية في الحداثة الفائقة من منظور جيل ليبوفتسكي ، المرجع السابق، ص 274

دائم من خلال هاتفه المحمول وحاسوبه بجميع الشاشات يتواجد في قلب شبكة امتداد امتدادها يشمل أفعال حياته اليومية .[1]نجد الإعلام الشخصي متقدم حتى في مجال الطب و مفيد من حيث تصوير الطبي المعلومة حول حالة فردية الى حد تصوير جنين ، نظام تحديد المواقع و الطرق(نقطة الانطلاق والوصول) ومع جوجل تنتقل المعلومة عبر فعل البحث في كومة من المحتويات ، لا سيما الإعلام الجماهيري نشر العديد من الرسائل الى عدة من المشاهدين بل الملايين، مستخدم نشط يتصفح المواقع يحتفظ بهذا ويلغي ذلك ويحفظ المعلومات كما يقدمها بأسرع وقت ....[2]، يوضح لنا كما ان الإعلام سلبيات فكذلك هو تشمله ايجابيات فعصرنا عصر التكنولوجيا لا داعي للنكران فالاطلاع على مواقع الإعلام والذين يستعملون وسائله هو عدد فائق وفي تزايد مستمر فهو يفرض ذاته كركيزة متناسبة مع ضرورية المرء وأنها طغت على العالم كافة من اتصال الذي بفضله يتبادل افكاره ومعلومات وهناك تفاعل بين الافراد ربما مرتبط استخدام الشبكة للاتصال ان تدفق الشبكات يفتح آفاقا في الجانب الاجتماعي و الثقافي و مختلف مجالات الحياة كالتعرف على الثقافات الأخرى و إحياء العلاقات الاجتماعية و خلق صداقات و تبادل أفكار و معلومات كما نجد في مجال الطب تطور بشكل إيجابي و كذلك الجانب التعليمي و العملي تطور لدرجة أصبح هناك ما يسمى بالتعليم عن بعد و تحضير بحوث و كذلك توفير مناصب عمل أو إرسال معلومات لطلب عمل عن بعد....، أصبح ممكن عبر الاتصال الفائق للتكنولوجيا يتم تقديم فضاء منه يتيح للجميع الحصول على المعلومات الى ما لا نهاية ، و اعتباره أداة تحديد وتعميق الفضاء الديمقراطي واستعادة سلطة المجتمع المدني من خلال يصبح المواطن أكثر انفتاحا.[3]

ومن جهة أخرى إن الإعلام يفتح باب الشكوك والقلق وأحيانا الهلع الذي يمكن أن يثيره العالم الافتراضي حيث أن الإعلام ليس أبدا مرادف للمعرفة وبمجرد ان يسلب الفرد من هذه التكنولوجيا فهو يدخل في حالة من الارتباك والتوتر سواء على مستوى الثقافة او حياته الشخصية . يقول جيل ليبوفتسكي : "هل حقا ينبغي أن نبتهج لرؤية نمو وسائل إعلام دون صحفيين دون وسيط أو آليات إشراف أي فضاء عام للمناقشة والتداول يؤدي الانحدار الحاد الى تفضيل رواد الانترنت تبادل المعلومات مع من يعتقدون أنهم

[1] –جيل ليبوفتسكي ،شاشة العالم ثقافة وسائل إعلام ،تفس المصدر السابق ،ص272.

[2] –جيل ليبوفتسكي ،شاشة العالم ثقافة وسائل إعلام ،نفس المصدر السابق ،ص 275.

[3] –جيل ليبوفتسكي ، نفس المصدر السابق ، ص ص276،277.

يفكرون مثلهم بدلا من المشاركة في المناقشات المتعارضة."[1]المعنى هنا أن كل هذه الوسائل الإعلام بأشكالها واختلافها لا تكفي لتفتح عقل الانسان ،كما أن كل من هذه الوسائل تتطلب مراقبة وإحاطة أبوية وغيرها لا يمكن منح مثل هذه الشاشات اهتمام فائق فإن تفضيل الانترنت ووسائلها ينجم عنه تهديد وتحطيم الطابع الاجتماعي من خلال انحصارهم في جو خالي من المناقشة وتبادل الآراء جو تكسوه روح الوحدة مع شاشات الحاسوب التلفزيون الهواتف أصبح التواصل عبر وسيلة أو موقع فقط غير ما كان عليه سابق يتبادلون الأحاديث وجها لوجه روح المناقشة وفي التالي نحن نسير نحو لا مجتمع وغياب كل ما هو اجتماعي حقيقي نحن في زمن مزيف. ماوصلنا إليه أن عالم اليوم هو عالم غير جاهز بما هو غير كامل سوى لفكرة الثورة الفلسفية او لفكرة السعادة ، وذلك لأن عالمنا من البضائع والمظاهر المبهرجة والمصورة لا يمكنه أن يمنحنا غير سعادة الاشباع (اشباع رغباتنا اللامتناهية)إذ ليس بوسع ركام من السلع أن يمنحنا السعادة الحقيقية ، فهو عالم لا يمكنه أن ينتج غير سعادة خاطئة قائمة على كل ما هو مغالط ، اليوم نعي جيدا أن معنى السعادة تغير أصبحت مرتبطة بتحقيق رغباتنا وتمجيد غرائزنا ، لابد من التغيير والتجديد فما من مخلوق يرفض أن يكون سعيد فكلنا طالبون لحياة سعيدة، وهذه الأخيرة تفرض علينا تحول من فلسفة الاستهلاك الى فلسفة النماء والانماء والتطور والتقدم .إن ما يطلق عليه مجتمع ما بعد الحداثة هو قائم على دعابة، يستغل عقول البشر مزود بالأكاذيب واستغلال غفلة عقول البشر الضعيفة، مجتمع أناني طغت عليه روح النرجسية ثقافة تنفع و فن ذو مستوى رديء، مجتمع ذو طابع السلعي والرفاهية الاستهلاكية، إن عصرنا يشهد ثورة تقنية الاتصالات والإعلام التي أودت إلى قلب بنية المجتمع الانساني بشكل أبدي.

يقول ليبوفتسكي : "لقد أكدنا منذ مدة مدى اتساع رقعة ظاهرة التهويل التي تثيرها وسائل الإعلام الجماهيري (مناخ متأزم ، انعدام الأمن على مستوى المدن والعالم ، الفضائح الكوارث ، مقابلات مفجعة، نقل شبه الحدث..)[2]

[1] -جيل ليبوفتسكي ، نفس المصدر السابق ،ص278.

[2] -جيل ليبوفتسكي، عصر الفراغ، المصدر السابق، ص 141.

خلاصـة الفصل الثاني :

على ضوء ما تم تقديمه نخلص إلى للنتائج التالية :

ـ إن ثقافة ما بعد الواجب جاءت معلنة على تواجد الواجب الأخلاقي الكانطي المتعالي ، ذلك الواجب القائم في أساسه على نكران الذات الإنسانية و تهميشها وقد جاء هذا العصر لإعادة الاعتبار لقيمة الإنسان وجعلها معيار جديد للقيم الأخلاقية لأجل بلوغ السعادة و الحرية إذ بدل أن يكون الإنسان ملزما تجاه شيء ما صار ملزم تجاه ذاته فقط .

ـانتهاء كل مرجعيات الأخلاقية واضمحلال مقاييس الالزام ،ظهور الفردانية التي طغت على كل ذات بشرية، الوعود الكاذبة والحرية المزيفة لاستغلال الانسان وارتفاع نسبة الاستهلاك وتمجيد الماديات على المعنويات وهذا ما أوديَ بانحلال مكانة الواجب في المجتمع وزواله.

ـ إن أفول الواجب الأخلاقي و انبعاث عصر ما بعد الواجب نتج عنه مظاهر و انعكاسات أصبحت تهدد كيان الإنسان ومن بينها تحطم العلاقات و تفككها و جعل الإنسان غريبا حتى عن ذاته ، والشعور بالخوف الذي بات الميزة الطاغية على عصر ما بعد الواجب وكذلك طغيان النزعة الفردانية والاندفاع نحو تحقيق الرغبات وانتشار الفوضى و سيطرة الكآبة .

ـبعد ظاهرة أفول الواجب تحدث جيل ليبوفتسكي عن بديل أخلاقي متمثل في أخلاق السعادة الفردانية التي لا تخلو من الطابع الالزامي الا أنه ذو لمسة مطبوعة بالنرجسية وحب الذات وتحقيق كل رغباتها باعتبارها المسلك لتوفير الرفاهية التي تحقق السعادة الذاتية بالنسبة لكل شخص وكل فرد يتغنى بمصلحته واشباع حاجياته حسب تفكيرهم هذه هي الاستقلالية والحرية.

ـ يرى جيل ليبوفتسكي أن المجتمع المعاصر أصبح تحكمه ثقافة الاستهلاك المفرط الذي أثر على قيم و أخلاق الإنسان المعاصر وذلك من خلال تزويد الإنسان بالسلع و الخدمات وكثرة العروض التي استطاعت أن تغريه وتأثر عليه فجعلته في ركد مستمر يبحث دائما عن مزيد من الاستهلاك في كل وقت إذ أصبح يشتري ويقتني أي شيء يرغب فيه حتى ما لا يحتاجه وبهذا يكون الاستهلاك المفرط مجرد متعة آنية عابرة وتزول بسرعة .

ـ إن التجديد الأخلاقي حسب جيل ليبوفتسكي قائم على أخلاق واقعية تعمل على معالجة مشكلات المجتمع الغربي المعاصر الذي أصبح يعيش في سعادة متناقضة ، وهو ليس تجديد بالعودة إلى الدعوة إلى الأخلاق التقليدية الصارمة وإنما تجديدا أخلاقيا تطبيقيا يجمع بين المنفعة والاحترام .

ـ يعتبر جيل ليبوفتسكي أن أخلاق المسؤولية هي التي أصبح الإنسان المعاصر بحاجة إليها كونها تهدف إلى خلق استهلاك معتدل لأن ما نحتاجه هو مستهلك ذكي وفطن وليس مستهلك فائق تغريه مغريات السوق الاستهلاكية أي تكون أخلاق المسؤولية تسعى لأجل أن لا يعيش الإنسان في وهم السعادة و الخيبة وإنما تهتم لسعادة الإنسان اليوم أو مستقبلا بجعله يكون مسؤولاً .

ـ إن التجديد الأخلاقي لامس العديد من المجالات (البيئة ، الطب ، الإعلام) وذلك من أجل تحقيق واقع أفضل للإنسان و الحفاظ على الوجود الإنساني.

خـاتـمة

من خلال ما تم عرضه فيما سبق توصلنا إلى مجموعة من النتائج نخلصها فيما يلي :

إن الواجب عند كانط هو ضرورة القيام بالواجب من أجل الواجب أو كما يسميه كانط الواجب لذاته وهو ضرورة أداء الفعل احتراماً للقانون الأخلاقي الذي يعتبر أمراً مطلقاً منزه من كل الغايات ، ولذلك يرفض كانط القيام بالواجب الأخلاقي بدافع مصلحة أو منفعة يسعى إليها الإنسان أو من أجل البحث عن غاية السعادة لأن الواجب لا يستند إلى العاطفة ولا ينظر لقيمته الأخلاقية على أساس النتائج التي يحققها بل إن القيمة الأخلاقية للواجب تتحقق عندما يكون نابع من إرادة الإنسان الداخلية ومن احترام القانون الأخلاقي بعيداً عن أي سلطة خارجية ، كما ارتبط الواجب عند كانط بالإرادة الخيرة التي تستمد خيرها من صميم ذاتها وليس مما تصنعه أو تحققه من نتائج .

لقد حدد كانط للواجب سمات وخصائص من دونها لا يكون واجباً بالمعنى الكانطي فهو مبدأ صوري خالص ولا صلة له بتغيرات التجربة ،ومنزه عن كل غرض وغاية ولا يطلب من أجل تحقيق منفعة أو بلوغ سعادة بل يطلب لذاته فقط ، كما نجد أن هذا الواجب كلي وضروري وغير مشروط بفعل أو أي شيء .

كما يميز كانط بين نوعين من الأوامر : الأوامر الشرطية والأوامر المطلقة الأولى تكون مشروطة بتحقيق هدف وغاية معينة أي أنها تعتبر كوسيلة من أجل الوصول إلى تحقيق هدف معين ، أما الأوامر المطلقة فهي تلك التي تكون غير مقيدة بشروط فهي هدف و غاية في حد ذاتها .

كما يضع كانط قواعد للواجب الأخلاقي والتي تتمثل في ثلاث قواعد (التعميم ، الغائية ، الحرية) القاعدة الأولى اعتبرها كانط قاعدة أساسية ومبدأ لسائر القواعد الاخرى أهم ما يميزها أنها

تقوم على تعميم الفعل الأخلاقي ، والغائية تقر أن الفعل الأخلاقي غير متعلق بمصلحة أو غاية ذاتية بل يجب أن يكون غاية إنسانية في حد ذاته ، والحرية التي تقوم على مبدأ الإستقلالية الذاتية للإنسان والتمتع بالحرية .

– يعتبر كانط من أكثر الفلاسفة تأثيراً في تاريخ الفكر الفلسفي وذلك لإمتداد فكره فلقد كان لتأثير فلسفته الأخلاقية حضور كبير في الفكر الفلسفي المعاصر سواء الفكر الغربي المعاصر او الفكر العربي المعاصر إذ نلحظ هذا الأثر مع العديد من الفلاسفة ويعتبر يورغن هابرماس وكارل أوتو آبل من الفلاسفة الألمان الذين تأثروا بالفلسفة الكانطية من خلال تقديم قراءة جديدة لها وتأسيس فلسفة أخلاقية تواصلية ودعوتهما الى أن تكون الأخلاق من طابع كوني وغير قائمة على المنفعة أو المصلحة ، كما نجد حضور الفلسفة الأخلاقية الكانطية مع جون راولز من خلال معارضته للنزعة النفعية وكل ما له بعد مادي وتأسيس فلسفة قائمة على العدالة و الإنصاف ، وكما وجدنا حضور الفلسفة الأخلاقية الكانطية في الفلسفات الغربية نجدها أيضا في الفلسفات العربية ومن بين المفكرين نجد عثمان أمين الذي اتخذ نظرية كانط كمرجعية وركيزة أقام عليها فلسفته الجوانية ، ونلحظ كذلك الأثر الكانطي في فكر زكي نجيب محمود من خلال فكرة الجبر الذاتي الذي يكون قائم على الحرية وفي اعتبار الإنسان له كامل الحرية والاستقلالية وهو ما أقر به كانط ، كما كما رفضوا أن ترتبط الأخلاق بما هو نفعي مثل ما رفضه كانط تماماً .

–إلا أن هذا الحضور والأثر القوي لفلسفة كانط الأخلاقية لم يمنع من أن يكون له نقاد ومن بين الفلاسفة الذين انتقدوا هذه الفلسفة نجد شوبنهاور الذي اعتقد أن فلسفة كانط الأخلاقية قائمة على مفهوم وصفه بالأمر الغريب والمختلف عن باقي الفلسفات الأخرى ونجد كذلك ماكس شيلر

الذي دعى إلى التجديد في الأخلاق الكانطية ومن النقاد العرب نجد توفيق الطويل الذي اعتقد أن فلسفة كانط تكسوها روح التشدد والتزمت وأقر أنه من المفروض تعديلها .

-إن الواجب المتعالي الذي دافع عليه إيمانويل كانط لم يعد يتماشى مع روح العصر مما أدى إلى الإعلان عن تجاوز هذا الواجب الذي كان يقوم على ركيزة أساسية وهي نكران الذات ، لذا نجد هناك دعوات عن إنهيار و أفول القيم الأخلاقية الصارمة وإنبعاث عصر جديد أطلق عليه بعصر ما بعد الواجب وهو ما اشتغل عليه جيل ليبوفتسكي الذي كان مفهوم جديد جاء في صيغة جريئة ليبين ذلك التحول والانهيار للقواعد والمعايير الأخلاقية و إضمحلال كلي لمعايير الإلزام والإكرام ، فتجاوز الواجب الأخلاقي المتعالي لم يكن بغرض الهدم وإنما لإعادة الإعتبار للذات الإنسانية التي جعل منها الواجب القديم تعيش في شقاء وعناء ، وهذا ما استدعى ميلاد عصر ما بعد الواجب وانبعاث نمط أخلاقي جديد يجعل من الإنسان معياراً للقيم الأخلاقية وحسب جيل ليبوفتسكي فإن الإنسان انتقل من عصر الواجب لذاته إلى عصر الواجب تجاه الذات أين أصبحت أخلاق الإنسان ترتكز على سعادته بسبب ظهور نزعة الفردانية الفائقة والسعي نحو تحقيق الرغبات الخاصة ما جعل من عصر ما بعد الواجب يعرف بعصر اللاثبات واللاإستقرار إذ حتى من أخلاق الإنسان لامسها ذلك التغيير وأصبحت عرضة للإستبدال والزوال .

- من أسباب إنهيار الواجب الأخلاقي إندفاع الإنسان نحو تحقيق رغباته إذ نجد أن كل فرد يسعى إلى تحقيق رغباته الخاصة والإستمتاع بها ، وإنتشار مصطلح الحرية الزائفة الذي لم يأخذ من الحرية إلا إسمها وذلك لكون مجتمع ما بعد الواجب يوهم الانسان بالحرية و يفرض عليه كل شيء في صورة

وهمية فيظهر له كل شيء في شكل متعة تحقق سعادته ، ومن خلال أيضا وسائل الإعلام التي ساعدت في صناعة الهلع والترويج اللاأخلاقي .

– من هنا كان لثقافة ما بعد الواجب مظاهر وإنعكاسات على حياة الإنسان المعاصر ولعل أبرزها غربة الأنا وهشاشة العلاقات وتفككها إذ أصبح الإنسان كائن وحيد ومحطم العلاقات يعيش في عزلة وغربة وذلك بسبب تفضيله لأولوية العلاقة مع الأشياء الجامدة على علاقته مع الإنسان وبصيغة أخرى فإن الإستهلاك أدى الى خلق جو من إنعدام التوازن الاجتماعي وذلك لإهتمام الإنسان بالجانب المادي على حساب الجانب المعنوي ، وأيضا نجد الخوف وظهور مجتمع المخاطر إذ أصبح الخوف الميزة الطاغية لعصر ما بعد الاخلاق وذلك ناتج من إنعدام الأمن ومن شعور الإنسان بأن حياته مهددة و عرضة للأخطار ، دون أن ننسى طغيان الفردية وما ولدته من أنانية ونرجسية وإنتشار الفوضى وسيطرة الكآبة على الإنسان إذ بات كائن وحيد ومعزول يعيش في حالة من البؤس والحزن .

–ويقدم عصر ما بعد الواجب بديلاً قيمياً متمثلاً في أخلاق السعادة الفردانية التي تقوم على السعي وراء تحقيق السعادة والرفاهية الشخصية وذلك من خلال إهتمام الفرد بنفسه ، هذا الإهتمام يحرك تلك المشاعر الداخلية لبلوغ درجة السعادة والمتعة ، وعلى فكر ليبوفتسكي فإن معنى السعادة الحقة ينبع من باطن الفرد والتي تعمل على تمجيد الذات .

– كما اتخذ الإنسان من ثقافة الإستهلاك المفرط نمط أخلاقي جديد ، هذا البديل القيمي وّلد إنسان إستهلاكي بامتياز يؤمن بمبدأ التغيير ويبحث دائما عن التجديد وهو ما أطلق عليه ليبوفيتسكي " المستهلك الفائق " الذي أصبحت سعادته مرتبطة بمغريات السوق الإستهلاكية ،

فالمجتمع الإستهلاكي مجتمع يقدس المتعة المادية وذلك نتيجة التعدد الهائل للأغراض والسلع والمنتجات الإستهلاكية المتعددة التي تشكل إغراء للفرد .

-ونجد ليبوفتسكي قد تحدث عن ما بعد الواجب إعلاميا مشيراً إلى أنه لابد أن يكون هناك تطور وتقدم خاصة في مجال الصحافة التي تمثل دور فعال حبذا أن يكون بشكل إيجابي كتعزيز أساليب الحوار وخلق روح التهذيب والأخلاق في المجتمع والحفاظ على الوجود الإنساني وتشجيع التواصل مع الآخرين لتحقيق التوازن والسعادة الحقيقية ، وبالتالي فإن البديل القيمي يقر بالواجب تجاه الذات في تلبية رغباتها وتحقيق سعادتها .

-غير أن هذا العصر وبعد أن جاء بوعد السعادة إلا أنه أفرز تأثيرات وإنعكاسات على الإنسان حيث نجد أن عصر ما بعد الواجب جعل الإنسان يعيش في وهم السعادة الآنية سرعان ما تجعل منه كائن وحيد وحزين وذلك لكونه اتخذ من الإستهلاك قيمة تحكم حياته فبات يسعى فقط إلى إشباع حاجاته الإستهلاكية في صيغة جديدة للإنسان وهو إنسان المتعة ، هذا الأمر الذي أثر على علاقاته الاجتماعية فأدى إلى هشاشة العلاقات وتفككها .

-ومن أجل هذا يرى جيل ليبوفتسكي أنه لابد من ترشيد الإستهلاك وذلك من خلال وضعه لبعض الحلول التي يراهن على نجاعتها وتتمثل في التجديد الأخلاقي المتمثل في أخلاق المسؤولية ، هذه الأخلاق يعتبرها جيل لبوفيسكي أخلاق معقولة وملائمة لروح العصر والمجتمع لقدرتها على مواجهة التحديات الجديدة ، فليبوفتسكي يبحث عن أخلاق توفيقية يجمع فيها ما بين النفعية والإحترام لأن ذلك ما سوف يكون ملائماً في ظل التطورات والتحديات الاقتصادية والاجتماعية للعصر ، إذ نجده يركز على الإيكولوجيا للحد من التلوثات الخطيرة التي تسبب فيها السوق مما جعل

مستقبل الإنسانية على المحك ، كما يرى أن كل شخص لابد له أن يكون مسؤول وذلك من خلال تغيير سلوكاته اليومية من أجل مصلحة البيئة لأن ما نحتاجه هو مستهلك ذكي وفطن وليس مستهلك مفرط .

-كما لامس التجديد الأخلاقي الطب أو الجانب الصحي وذلك من خلال إقامة التوازن بين التقنيات العلمية وبين القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية .

- ويذهب ليبوفتسكي إلى أنه لابد أيضا من وضع حلول مناسبة فيما يخص مجال الإعلام الذي ساهم في ميلاد مجتمع إعلامي معاصر منفصل عن القيم يتحكم فيه الإستهلاك المفرط ، لذا نجده ينصح بأخذ الحذر والإحتياطات تفادياً لتأثيرها على قيم و سلوكيات الفرد ومبادئه الأخلاقية .

-وبالتالي إن هذا التجديد الأخلاقي الذي يراهن عليه ليبوفتسكي يهدف لخلق إستهلاك معتدل وإنسان يعيش على الأقل معظم أوقاته سعيداً ولا تمثل الخيبة كافة واقعه إنسان يعيش في حالة أمن واستقرار والأهم يكون ينظر للمستقبل بأمل .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر:

1. جيل ليبوفتسكي ، أفول الواجب الأخلاق غير المؤلمة للأزمنة الديمقراطية الجديدة ، ترجمة : البشير عصام المراكشي ، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2017 ،.
2. جيل ليبوفتسكي ، جان سيرو ، شاشة العالم – ثقافة – وسائل إعلام و سينما في عصر الحداثة الفائقة ، ترجمة : راوية صادق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2012 . .
3. جيل ليبوفتسكي ، عصر الفراغ الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة ، ترجمة : حافظ إد وخراز ، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2018..
4. جيل ليبوفتسكي ، مملكة الموضة زوال متجدد الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية ، ترجمة : دينا مندور ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2017 .

ثانيا: قائمة المراجع:

1. أ.س.رابورت ، مبادئ الفلسفة ، ترجمة : أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، (د ،ط) ، 2012 .
2. ابراهيم زكريا، المشكلة الخلقية (مشكلات فلسفية2)،ط1،دار مصر للطباعة ،مصر ، 1969.
3. أبو النور حمدي .أبو النور حسن ، يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، (د.ط)، 2012 .
4. أبو النور حمدي .أبو النور حسن ، يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، (د.ط)، 2012 .
5. أبو زيد بن محمد مكي ، ظاهرة الصراع في الفكر الغربي بين الفردية و الجماعية ، مركز التأصيل للدراسات و البحوث ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 2008 .
6. أحمد عبد الحليم عطية ، كانط و أنطولوجيا العصر ، دار الفارابي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2010 ،
7. أحمد عبد الحليم عطية ،ما بعد الحداثة و الأخلاق التطبيقية ،مجاز الترجمة و النشر ،القاهرة ، (د. ط)، 2019 .

8. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم و الحضارة ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1983 .

9. إدغار موران ، هل نسير إلى الهاوية ، ترجمة : عبد الرحيم حزل ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، (د .ط) ، 2012 .

10. ادموند أبسالون ، الموجز في راهن الاشكاليات الفلسفية مشكل غاية التأسيس و عقلانية الفلسفة ، تر: أبو يعرب المرزوقي ، الدار المتوسطية للنشر ، تونس ، ط1 ، 2009 .

11. أرتور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية ،تر: حميد لشهب ، ط2 ، جداول للنشر و الترجمة و التوزيع ، (د.ت) .

12. إريك فروم ، الإنسان بين الجوهر و المظهر ، ترجمة : سعد زهران ، عالم المعرفة ، الكويت ،(د. ط) ، 1989 .

13. أسماء عقوني ، ابستمولوجيا الأخلاق عند كانط ، دار الأيام للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2019.

14. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، الكرامة و العدالة للجميع ، الطبعة الخاصة للذكرى الستين ، الأمم المتحدة .

15. آلان تورين ، نقد الحداثة ، ترجمة : أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، دب ، (د ، ط) ، 1997

16. امانويل كانط ،نقد العقل العملي ،تر:غانم هنا ، المنظمة العربية الترجمة ،ط1،بيروت ،2008،

17. أمير عباس صالحي ، إيمانويل كانط فلسفة الأخلاق الحداثة ، الجزء الثالث ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، إيران ، 2019 .

18. الانسان المرتخي ل جيل ليبوفتسكي ،تدوين ، 05-10.tadween.al hadth.ps- .2024 .01:30

19. أنطوني جيدنز ، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا ، ترجمة : عباس كاظم وحسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2003 .

20. أولريش بيك ، مجتمع المخاطرة ، ترجمة : جورج كتورة ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009 .

21. إيريش فروم ، مساهمة في علوم الإنسان ، ترجمة : محمد حبيب ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سورية ، الطبعة الأولى ، 2013 .

22. إيمانويل كانت ، مشروع للسلام الدائم ، ترجمة : عثمان أمين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1952

23. إيمانويل كانط ، مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما ، تر: نازلي اسماعيل حسين ،محمد فتحي الشنيطي ،موفع للنشر ، 1991.

24. إيمانويل كانط ،اسس ميتافيزيقا الأخلاق ،تر: محمد فتحي الشنيطي،دار الوفاء ،الاسكندرية ،ط1، 2010

25. إيمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ،تر: عبد القادر مكاوي ،منشورات الجمل ،كولومبيا،المانيا ،ط1، 2002.

26. باسكال بروكنز ، بؤس الرفاهية ديانة السوق و أعداؤها ، ترجمة : السيد ولد أباه ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 2006

27. براتند راسل .تاريخ الفلسفة الغربية الكتاب الثالث ،الفلسفة الحديثة ،،تر:محمد فتحي الشنيطي ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتّاب ،الاسكندرية ، (د.ط) ، 1977

28. بيتر كونزمان ، و آخرون ، أطلس الفلسفة ، ترجمة : جورج كتورة ، المكتبة الشرقية ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 2007 .

29. توفيق الطويل ، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1979

30. توفيق الطويل ،مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط1 ،1953.

31. جاكلين روس ، الفكر الأخلاقي المعاصر ، ترجمة : عادل العوا ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 .

32. جاكلين روس ، مغامرة الفكر الاوروبي (قصة أفكار الغربية) ،تر: أمل ديبو ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث (كلمة) ، ط 1 ، الإمارات العربية ،2011 .

33. جان بودريار ، التبادل المستحيل ، تر: جلال بدلة ،معابر للنشر و التوزيع ،سوريا ، دمشق ، ط1 ،2013،

34. جان بول رزغبر ، فلسفة القيم ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 .

35. جون رولز ، العدالة كإنصاف إعادة صياغة ، ترجمة : حيدر حاج إسماعيل ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009 .

36. جون رولز ، نظرية في العدالة ، ترجمة : ليلى الطويل ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2011 .

37. جيل دولوز ، فلسفة كانط النقدية ، ترجمة : أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997 .

38. حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،2004.

39. روجر روزن بلات ، ثقافة الاستهلاك و الحضارة والسعي وراء السعادة ، ترجمة : ليلى عبد الرزاق ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،2011.

40. ريجيس دوبريه ، حياة الصورة و موتها ، تر: فريد الزاهي ، افريقيا الشرق للنشر ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2000.

41. زكريا إبراهيم، كانت أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة ، القاهرة، الطبعة الثانية، 1972 ،

42. زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، بيروت ، (د. ط) ، 1971 .

43. زكي نجيب محمود ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود مع نص رسالته عن (الجبر الذاتي) ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، (د.ط) .

44. زيجمونت باومان ، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة ، ترجمة : سعد البازغي ، بثينة الإبراهيم ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، أبو ظبي ، (د . ط) ، 2016 .

45. زيجمونت باومان ، الحب السائل عن هشاشة الروابط الإنسانية ،ترجمة : حجاج أبو جبر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2016 .

46. زيجمونت باومان ، الحداثة السائلة ، ترجمة : حجاج أبو جبر ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2016 .

47. زيجمونت باومان ، الخوف السائل ، ترجمة : حجاج أبو جبر ، الشبكة العربية لأبحاث و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2017.

48. الشيخ محمد عويضة ، إيمانويل كانط شيخ الفلسفة في العصر الحديث ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1993

49. صموئيل فريمان ، اتجاهات معاصرة في فلسفة العدالة جون رولز نموذجاً ، ترجمة : فاضل جتكر ، المركز العربي لأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2015 . .

50. طه عبد الرحمن ، تعددية القيم : ما مداها ؟ وما حدودها ؟ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، مراكش ، الطبعة الأولى ، 2001 .

51. عبد الرحمان يدوي ، الأخلاق عند كانط ، وكالة المطبوعات ، الكويت ،1979

52. عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق النظرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الثانية ، 1975

53. عبد الرزاق بلعقروز ، الأخلاق الإسلامية في عصر ما بعد الأخلاق ، مركز نهوض للدراسات و البحوث ، 2023.

54. عبد الرزاق بلعقروز ، روح القيم وحرية المفاهيم نحو السير لإعادة الترابط و التكامل بين منظومة القيم و العلوم الاجتماعية ، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2017 .

55. عبد الوهاب المسيري ، الفردوس الأرضي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1979 . .

56. عبير سعد ، أخلاقيات المحاججة قراءة في مشروع هابرماس الأخلاقي ومضامينه النظرية ، الاستغراب ، جمهورية مصر العربية ، 2016 .

57. عثمان أمين ، رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، (د ط) ، دار المعارف مطبعة معهد دون بوسكو ،الاسكندرية ، 1967 .

58. فريدريك نتشه ، إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم ، ترجمة : محمد الناجي ، إفريقيا للشرق ، المغرب ، دط ، 2010 .

59. لان تورين ، ما الديمقراطية ؟ دراسة فلسفية ، ترجمة : عبود كاسوحة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، دط ، 2000.

60. مايكل زيمرمان ، الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية ، الجزء الثاني ، ترجمة : معين شفيق رومية ، عالم المعرفة ، الكويت ، (د .ط)، 2006 .

61. محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية ،(د. ط) ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،1998.

62. محمد يوسف موسى ، مباحث في فلسفة الأخلاق ،مؤسسة هنداوي ،المملكة المتحدة ،(د. ط)،2017 .

63. مراد وهبة ، المذهب عند كنط ، ترجمة: نظمى لوقا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، (د ، ط) ، 1979 .

64. مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 2009 ،

65. مونيك كانتو-سبيربير روفين أدجيان ، الفلسفة الأخلاقية ، ترجمة: جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2008 .

66. نهلة الجمزاوي ،فلسفة الأخلاق ،وزارة الثقافة ،عمان،(د . ط)،2021.

67. هابرماس ، القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة : فاطمة الجيوشي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، (د ، ط) ، 1995

68. وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة : محمود سيد أحمد ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى، 2010 .

69. يورغن هابرماس ، اتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة ،تر: عمر مهيبل ، الدار العربية العلوم ناشرون ،الجزائر العاصمة ، ط1 ، 2010 .

70. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، (د. ط) ، 2012.

71. يوسف كرم ،تاريخ الفلسفة الحديثة ،كلمات عربية للترجمة و النشر، القاهرة ، (د.ت).

ثالثا: قائمة الموسوعات والمعاجم:

1. إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983

2. ابراهيم مذكور،المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية،ط4 ،2004.

3. أبي الفضل ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، المجلد1، ط1 ،(د.ت).

4. أندري لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ،تر:خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001.

5. تد هوندرتش ، دليل أكسفورد للفلسفة ، ترجمة : نجيب الحصادي ، الجزء الأول ، المكتب الوطني للبحث و التطوير ، د ب ، د ط ، د ت .
6. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،الجزء الثاني، (د.ط)،1982.
7. جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ج2،دار الكتاب اللبناني، بيروت (لينان)،(د. ط) ، 1982
8. طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وآخرون ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2010
9. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، الجزء الثاني ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1984 .
10. مجد الدين الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)،2008.
11. مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ،دار قباء الحديثة ،القاهرة ،ط5، 2007،ص673.
12. مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2009 .

رابعا:قائمة المجلات:

1. أحمد شوال ، قدسية الحياة الإنسانية ورهانات البيوتكنولوجيا المعاصرة ، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، المجلد 19 ، العدد 01 ، 2022 .
2. عصام كمال عبده محمد المصري ، ثورة التقنيات العلمية و آثارها الأخلاقية رؤية فلسفية فرانسوا داغوني و طه عبد الرحمن ، المجلة العلمية بكلية الآداب ، العدد 54 .
3. أسماء خديم ،النقد الكانطي من فلسفة الحدود إلى حدود الفلسفة ،مخبر البحوث الاجتماعية و التاريخية ، العدد 04، جامعة معسكر ،2013 .
4. آسيا عقوني ، تجاوز الأضداد في عصر الحداثة الفائقة : رؤية جيل ليبوفتسكي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 15 ، العدد 26 ، 2018
5. آمال علا وشيش ، أنطولوجيا أخلاق المسؤولية عند هانس يوناس ، مجلة الباحث ، العدد 16
6. إمام عبد العاطي الخضراوي ، أخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي ، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية و العربية للبنين بالقاهرة ، المجلد التاسع و الثلاثون ، 2020 .
7. بن التومي مسعودة ، ثقافة ما بعد الواجب وتغير مفهوم الإنسان ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد (10) ، العدد (01) ، 2022 ، ص 312

8. بن محمد توفيق ، كارل أوتو آبل ، قارئا لكانط " القراءة التاسعة لكانط " دراسة تحليلية من وجهة نظر البراغماتيكا المتعالية ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المجلد (5) ، العدد (1) ، 2017 .

9. بورزاق يمينة ، كارل أوتو آبل ..... إتيقا العيش معاً ، مجلة أكاديمية دولية محكمة نصف سنوية تعنى بالبحوث الفلسفية و الاجتماعية و النفسية ، المجلد (7) ، العدد(1) ، 2020 .

10. جيهان حمدي محمود جمعة، مفهوم الواجب عند ماركيوس أوريليوس من النظرية إلى التطبيق ،مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،(3555-2536)،(د.ت).

11. حسام الدين شعلان. أحمد مسعودي ،الفضاء العام و تطبيقاته الاجتماعية ،مقاربة نظرية و تاريخية ، مجلة الاكاديمية للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مخبر المؤسسة الصناعية و المجتمع ، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،الجزائر ،المجلد 13 ،العدد 01 ، 2021،

12. حمياني صباح ، مبدأ الواجب الأخلاقي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 2،المجلد 11، 2021.

13. حميد لشهب، شوبنهاور ناقدا كانط (استحالة معرفة الشيء في ذاته خارج التجربة، مجلة الاستغراب ، خريف 2017 .

14. خروبي مفيدة ، الفردانية : قراءة في المفهوم و التمظهرات ، مجلة مجتمع تربية عمل ، المجلد 08 ، العدد 01 ، 2023

15. دحماني فتيحة ، عبة رشيدة ، ثقافة الاستهلاك و أثرها على قيم الفرد من منظور جان بودريار ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد 10 ، العدد 01 ، 2022

16. سامية شرف الدين ، أبناء المجتمع السائل كل فرد قادر على تصنيع ذات خاصة ، مجلة الدوحة ، العدد 113 .

17. عبير سعد ، أخلاقيات المحاججة قراءة في مشروع هابرماس الأخلاقي ومضامينه النظرية ، الاستغراب ، جمهورية مصر العربية ، 2016 ،

18. عزيزة زاوغي –نادية بوجلال ، واقع الانسان في عصر الفراغ و الحداثة المفرطة جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، مجلة دراسات اجتماعية و إنسانية ، المجلد 11،العدد 02 ، جامعة وهران 02، 2022،

19. عقوني آسيا –سعو نبيل ، الفلسفة الاجتماعية الفرنسية بين أزمة الاستهلاك الفائق و الثورة الفردانية الثانية :جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ، المجلد 10. العدد 03، الجزائر ، 2022

20. علاء عبد الله خطيب ،مفهوم الواجب عند كانط ، مقاربة نقدية ، الاستغراب ،2017.

21. غيضان السيد علي ، أثر الأخلاق الكانطية في أخلاقيات الفكر العربي المعاصر ، مجلة جامعة المعارف ، العدد 07 ، (د ت) .

22. مالك المكانين ، العلموية و أخلاقيات البيولوجيا ، مجلة تبين ، المجلد 10 ، العدد 39 ، 2020

23. محمد بن سباع ، الفلسفة الإيكولوجية عند هانز يوناس نحو أخلاق جديدة لمستقبل الطبيعة و الإنسانية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 15 ، العدد 26 ، 2018 .

24. محمد بوحجلة ، اتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر ، مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 9 ، العدد 01 ، 2020 .

25. محمد محمود محمد عبد العال ، الالتزام الخلقي ومصادره بين المعتزلة و إيمانويل كانط ، المجلة العلمية .العدد 3، جامعة الازهر كلية البنات الازهرية بطيبة الجديدة ، الأقصى، 2019

26. مسعودة التومي ،عصر ما بعد الواجب و أزمة البديل الأخلاقي ،مجلة الباحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية ،المجلد 12،العدد 02،جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف2،الجزائر ،07-06-2021

27. منير الكشو ، قضايا في الفلسفة السياسية المعاصرة ، فصلية محكمة تعنى بالدراسات الفلسفية و النظريات النقدية ، المجلد 11 ، العدد 43 ، 2023.

28. نريمان كوسة ، الاعلام المعاصر و الصناعة الثقافية في عصر الحداثة الفائقة من منظور جيل ليبوفتسكي ، مجلة التدوين ،المجلد 14 ، العدد01 ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر (الجزائر)، 2022.

29. هشام مصباح ، ماكس شيلر و نقد الأخلاق الصورية الكانطية ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 14 ، المجلد 7 ، 2018 ، ص 734 .

30. ياسر عيد أحمد شماتة ، الإصلاح الاقتصادي وثقافة الاستهلاك في المجتمع المصري ، مجلة كلية الآداب ، العدد الحادي عشر ، 2018.

31. ياسين كرام ، ما بعد الحداثة أم حداثة فائقة ، مجلة آفاق للبحوث و الدراسات ، المجلد 05 ، العدد 02 ، 2022.

خامسا: رسائل الماجيستر:

1. بوشنافة خيرة ،خرنان خديجة ، مذكرة لنيل الماجستير الموسومة باشكالية التواصل و الديمقراطية في الفلسفة الغربية المعاصرة يورغن هابرماس نموذجا ، جامعة ابن خلدون ،تيارت ، قسم العلوم الانسانية ، 2015

سادسا: اطاريح الدكتوراه:

1. ضيافات نسيمة ، نقد التحول الثقافي الراهن عند جيل ليبوفتسكي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، الطور الثالث في شعبة الفلسفة ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2 ، 2021-2022 .
2. عزيزة زواغي ، المرأة و السياسة في عصر الديمقراطية و الحداثة المفرطة جيل ليبوفتسكي أنموذجا ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة ، قسم الفلسفة ، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 ، 2021 – 2022
3. عقوني آسيا ، طبيعة السعادة عند جيل ليبوفتسكي ، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه ، قسم الفلسفة ، جامعة محمد لمين دباغ ، سطيف 2 ، 2018 -2019 .
4. محمد بوحجلة ، اتيقا و التواصل عند كارل أوتو آبل ،دراسة تحليلية نقدية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة ،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران 2 ، 2016.

ثامنا: مواقع الكترونية :

1. ثقافة الفيلسوف الفرنسي جيل ليبوفتسكي ،البشر أصبحوا أكثر واقعية و أقل رومانسية ، ، al Khaleej aeصحيفة الخليج،2024\03\08, 12:45.
2. سامي الشيخ محمد ، اشراقات فلسفية في عالم عثمان أمين ،دراسات فلسفية ، www.daraLameer.com ، 19-02-2024، 12:45
3. عبد الرزاق بلعقروز ، الواجب الأخلاقي و الشر السائل ،-03-2024 . istamontine.net 11:58،05

تاسعا: قائمة المراجع بالفرنسية :

1. Gilles lipovestsky , l'ère du vide Essaissur l'indivdualisme contemporain , Eeditions Gallimard ,1983

2.Gilles lipovetsky -Jean serroy , L'esthétisation du monde, vivre à l'âge du capitalisme artiste,- Journals,openedition , org, 2024_05_25

3.De la régulation collective à l'arbitrage personne Entretien avec Gilles Lipovetsky, agrégé de philosophie, professeur à l'université de Grenoble, Revue des marques, numéro 64, octobre 2008. La-revue-des marques.fr .2024-05-28.

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ – ت
الفصل الأول: الواجب الاخلاقي عند كانط وأثر امتداداته في الفلسفة المعاصرة	4 – 48
المبحث الأول: ماهية الواجب عند كانط:	6 - 16
أولا: مفهوم الواجب (لغة .اصطلاحًا):	6 - 7
ثانيا: مفهوم الواجب عند كانط	8 - 12
ثالثا: المفاهيم المتقاربة من كلمة "الواجب" عند كانط	13 - 16
المبحث الثاني : الغوص في مسألة الواجب الأخلاقي عند كانط	17 - 27
أولا: خصائص الواجب الكانطي	17 – 19
ثانيا : أوامر الواجب الكانطي	20 – 21
ثالثا : قواعد الواجب الكانطي	22 – 27
المبحث الثالث :أثر وامتدادات فلسفة كانط في الفكر المعاصر	28 – 48
أولا: الارث الكانطي في الفلسفة الغربية	28 – 38
ثانيا : الإرث الكانطي في الفكر العربي	39 – 42
ثالثا: أخلاق الواجب عند كانط	43 – 47
الفصل الثاني: من أخلاق الواجب إلى ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي	49 – 105
المبحث الاول: من أخلاق الواجب إلى ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي .	50 – 67
أولا : معنى أفول الواجب الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي	50 – 58
ثانيا : أسباب أفول الواجب	59 – 60

ثالثا : مظاهر وانعكاسات عصر ما بعد الواجب	67 – 61
المبحث الثاني: البديل الأخلاقي لثقافة ما بعد الواجب عند جيل ليبوفتسكي	84 – 68
أولا :أخلاق السعادة الفردانية عند جيل ليبوفتسكي	70 – 68
ثانيا: الاستهلاك الفائق عند جيل ليبوفتسكي	79 – 71
ثالثا: ما بعد الواجب إعلاميا عند جيل ليبوفتسكي	84 – 80
المبحث الثالث : التجديد الأخلاقي عند جيل ليبوفتسكي	103 – 85
أولا : أخلاقيات البيئة .	93 – 85
ثانيا : أخلاقيات الطب	100 – 94
ثالثا : أخلاقيات الإعلام	103 – 101
الخاتمة.....	111 – 106
قائمة المصادر والمراجع	121 – 112
فهرس الموضوعات	124 – 123

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة **إشراف الدكتور: بدة فوزية**

تخصص: فلسفة تطبيقية.

الموضوع: ملخص مذكرة ماستر في الفلسفة

بعنوان: أفول الواجب الكانطي عند جيل ليبوفتسكي.

قدم لنا الفيلسوف الفرنسي جيل ليبوفتسكي رؤية فلسفية جديدة حول موضوع أفول الواجب الكانطي من خلال فهم و تحليل تلك التغيرات و التحولات الأخلاقية في عالمنا المعاصر ومدى إنعكاساتها على الفرد الغربي المعاصر و انبعاث نمط أخلاقي جديد يبشر بأفول القيم الأخلاقية الكلاسيكية و بروز عصر ما بعد الواجب ، هذا العصر الذي يعد عصرا جديدا يحمل في طياته قيم أخلاقية جديدة كأخلاق السعادة الفردانية ، قيم الإستهلاك الفائق . واضعاً في ذلك ليبوفتسكي بعض الحلول التي يراهن على نجاعتها والمتمثلة في أخلاق المسؤولية من أجل تحقيق السعادة الإنسانية .

الكلمات المفتاحية: أفول الواجب ، ثقافة ما بعد الواجب ، السعادة الفردانية ، الإستهلاك .

Abstract:

The French philosopher Gilles Lipovetsky presented us with a new philosophical vision on the subject of the decline of Kantian duty through understanding and analyzing these moral changes and transformations in our contemporary world and the extent of their repercussions on the contemporary Western individual and the emergence of a new moral pattern that heralds the decline of classical moral values and the emergence of the post-duty era. This era, which is considered a new era, carries within it new moral values, such as the morals of individual happiness and the values of ultra-consumption . Lipovetsky includes some solutions that he bets on their effectiveness, namely the ethics of responsibility in order to achieve human happiness.

Keywords: the decline of duty, post-duty culture, individual happiness, consumption.